

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضم أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقق والمفسر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نوراني، عمل على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكل مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربما هناك عدد قليل من المفسرين الكبار ممن اتبعوا هذا النهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرقة، غير أن العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممن يترددون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكل مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدل من الناحية العلمية والتاريخية.

تتلخص المبادئ الأساسية والمهمة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدد المعنى الحقيقي الواحد لكل مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنه محقق فريد ومفسر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إن معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تنجلي له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنية .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ، والصَّلوةُ والسَّلَامُ على سيّد المرسلين  
محمّد وآله المعصومين.

فَبَدَأَ بتوفيق الله وتأيدِهِ وقوَّتِهِ في الجزء السابع من كتاب التحقيق في كلمات  
القرآن الكريم، ونسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا في إتمام هذا المجلّد وسائر الأجزاء  
الباقية، بلطفه وفضله.

وما التوفيق إلا بالله العليّ العظيم، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ به، عليه توكلتُ وإليه  
فوّضت، وهو حسبي ونعم الوكيل، وهو على كلّ شيءٍ قدير.

وأنا الأحقر

حسن المصطفوي

١٣٦٠/١/٦ هـ شمسي



هو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب حرف الضاد

ضأن:

مقا - ضأن: أصل صحيح وهو بعض الأنعام من ذلك الضأن. يقال أضأن الرجل: إذا كثر ضأنه. والضائنة الواحدة من الضأن. وحكى بعضهم: فلان ضائن البطن: مسترخيه.

مصبا - الضأن: ذوات الصوف من الغنم، الواحدة ضائنة والذكر ضائن. قال ابن الأثير: الضأن مؤنثة، والجمع أضؤن، وجمع الكثرة ضئين.

صحا - الضائن: خلاف الماعز، والجمع الضأن والمعز، مثل راكب وركب ومسافر وسفر، وضأن أيضاً مثل حارس وحرس. وقد يجمع على ضئين مثل غاز وغزى، والأنثى ضائنة، والجمع ضوائن.

التهديب ١٢ / ٦٨ - الضأن والضأن مثل المعز والمعز، وتجمع ضئيناً، وقال الليث: الضأن ذوات الأصواف من الغنم، ويقال: للواحدة ضائنة. قال بعضهم: هو اللين كأنه لفجة. وقال آخر: هو الذي لا يزال حسن الجسم قليل الطعام. ويقال رملة ضائنة وهي البيضاء العريضة. ويقال إضأن ضائنك وامعز معزك أي اعزل ذا من ذا، وقد ضانتها إذا عزلتها. وعن ابن الأثير: رجل ضائن: إذا كان ضعيفاً، ورجل ماعز

إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه والضئنيّ: السقاء الذي يُمخض به الرائب، يسمّى ضئنيّاً، إذا كان ضخماً من جلد الضأن.

لسا - الضائن من الغنم: ذو الصوف، ويوصف به فيقال: كبش ضائن، والأنثى ضائنة. والضائن خلاف الماعز، والجمع الضآن والضآن مثل المعز والمعز، والضئين والضئين تميمية والضئين داخل على الضئين أتبعوا الكسر الكسر، يطرد هذا في جميع حروف الحلق إذا كان المثال فعلاً أو فعياً.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الغنم في مقابل المعز، والغنم أعم من الضأن والمعز، فإن الأصل فيه الاغتنام. وأما مفاهيم اللين والاسترخاء والضعف: فكأنها مأخوذة من خصائص يمتاز بها الضأن عن سائر الأنعام.

**كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آ الذكزين حرّم أم الأنثيين ... ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين - ٦ / ١٤٤.**

أي كلوا مما رزقكم الله من الأنعام [ومن الأنعام حمولة وفرشاً] ولا تحرموا ما أحلّ الله لكم باتّباع عن الهوى والشيطان.

وثمانية أزواج: حال من - مارزقكم، أي حال كون ذلك البعض من مارزقكم، متزوجة ثمانية. ولا يجوز البدل من الحمولة، ولا المفعول من كلوا: فإن الحمولة غير منحصرة في تلك الثمانية، وإن الأكل لا يجوز أن يتعلّق بمجموع الثمانية، فلا يقال كلوا ثمانية أزواج، بل من الثمانية.

والزوج: ما يكون معه غيره من جنسه، وهو يطلق على واحد من الطرفين.  
ومقابلة الضأن بالمعز: يدلّ على اختلافهما في الجنس والمفهوم.  
والنفصيل بين الذكر والأنثى منها: إشارة إلى الاختلاف في التحريم.



### ضَبِج:

مقا - ضَبِج: أصلان صحيحان، أحدهما صوت والآخر - تغيّر لون من فعل نار. فالأوّل قولهم - ضَبِجَ الثعلب يَضْبِجُ ضَبْحاً، وصوته الضُّبَّاح، وهو ضابِح. فأماً قوله تعالى - **والعاديَات ضَبِحاً**: فيقال هو صوت أنفاسها، وهذا أقيس، ويقال بل هو عدوٌ وفوق التقريب. وهو في الأصل ضَبِج، وذلك أن يمدّ ضَبْعِيه حتّى لا يجد مزيداً، وإن كان كذا فهو من الابدال. وأمّا الأصل الثاني - فالضُّبِج: إحراق أعالي العود بالنار. والضُّبِج: الرماد والحجارة المضبوحة هي قَدّاحة النار التي كأنّها محترقة. ويقال: الانضباح: تغيّر اللون إلى السواد.

التهذيب ٤ / ٢١٨ - قال الليث: ضبحت العود في النار إذا أحرقت من أعاليه شيئاً، وكذلك حجارة القدّاحة إذا طلعت كأنّها متحرّقة مضبوحة. ابن السكّيت: ضبحته الشمس وضبته إذا غيّرت لونه ولوّحته، وكذلك النار. وقال الليث: الضُّبّاح: صوت الثعالب. أبو عبيد: ضبحت الخيل وضبعت: إذا عدت وهو في السير.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تضيق في الباطن وتحرّج في جريان فعالية، سواء كان ذلك التحرّج في إنسان أو حيوان أو في نبات أو في جماد، كلّ بحسب تحرّك في باطنه.

ويدلّ على هذا المعنى: كلمات الضبث (القبض) والضبر (الجمع) والضبط (وهو نوع من الجمع): ففي كلّ منها معنى التضييق في قبال التوسّع. وأمّا الصوت في العدو، والتحرّق، وتغيّر اللون: فهي من آثار التضييق في الباطن وتحرك، فيتجلّى بهذه الصور.

### والعاديّات ضَبْحاً فالموريّات قدحاً - ١٠٠ / ١.

العدو هو تجاوز للتقدّم. والضَّبْح مصدر وهو حال، بمعنى ضابحة، عبّر بالمصدر مبالغة.

والعاديّات: تشمل كلّ ما يعدو في سبيل الخير وفي طريق النجاح لينال إلى هدف مقصود ونتيجة مرضيّة، فتشمل الخيل العاديّات في سبيل الله، والمجاهدين المجتهدين في طريق الجهاد، والسالكين المرتاضين في مسير الحقّ والجهاد الأكبر بمخالفة الهوى وبالإخلاص.

ونبحث عن تفسير الآية الكريمة في موادّها بأنّ المراد النفوس السالكين إلى الله المتعال، وفيها إشارة إلى المراحل الخمسة للسلوك.

فهذه النفوس سائرون إلى الله الحقّ، ومشتاقون إلى وصول عالم النور والقدس واللاهوت - راجع عدو.

فهذه قافلة من الخلق يسرون إلى الله وإلى عالم اللاهوت، في قبال طوائف أخرى يتوغّلون في الحياة الدنيا ويسرون إلى الطاغوت.

فالقسم بالعاديّات في مورده، وإيّهم هم على الحقّ وإلى الحقّ.



### ضجع:

مصبا - ضجعت ضَجْعاً من باب نفع وضجوعاً وضعتُ جنبي بالأرض،



وأضجعت لغة، فأنا ضاجع ومُضجع، وأضجعت فلاناً: ألقيته على جنبه، وهو حسن الضَّجعة. والمَضَجع: موضع الضجوع، والجمع مَضاجع. والضَّجيع: الذي يُضاجع غيره.

التهديب ١ / ٣٣٤ - ضَجَع واضطجع، والأصل اضتجع، ومن العرب من يقول اضجع. وضاجع الرجل امرأته مضاجعة: إذا نام معها في شعار واحد، وهو ضَجيعها، وهي ضجيعته. وقال الليث يقال أضجعت فلاناً إذا وضعت جنبه بالأرض، وكلّ شيءٍ تخفضه فقد أضجعته ورجل ضاجع أي أحمق، ودلو ضاجعة أي ممتلئة. ورجل ضجعي وضجعي وقُعدي وقُعدي: كثير الاضطجاع. وقال الأصمعيّ: ضجعت الشمس للغروب وضجع النجم فهو ضاجع: إذا مال للمغيب.

مقا - ضجع: أصل واحد يدلّ على لُصوق بالأرض على جنب. ثمّ يحمل على ذلك. يقال ضجع ضجوعاً. والمرّة الواحدة الضَّجعة، ومن الباب: ضجع في الأمر، إذا قصّر، كأنّه لم يقم به واضطجع عنه، ويقال رجل ضجوع، أي ضعيف الرأي. ورجل ضجعة: عاجز لا يكاد يبرح. والضَّجوع: الناقّة التي ترعى ناحية. ويقال تضجع السحاب، إذا أربّ بالمكان. والضاجعة والضجعاء: الغنم الكثيرة، وإنما هو من الباب لأنّها ترعى وتضطجع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الاستفراغ عن العمل بتسكين البدن على الأرض، ويقابلها القيام للعمل أو القعود في الجملة، ومن مصاديقها - التهيؤ والاستراحة للنوم. والاستراحة قهراً لضعف. والاستراحة والاستفراغ لتقصير أو قصور.

واللّاتي تخافون نُشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المَضاجع - ٣١ / ٤.

واهجر في المَضجع فإنّ المضجع محلّ فراغة ومورد استراحة يتفرّغ الإنسان

عن أفكار مختلفة وأعمال بدنية، وهو مستعد للمؤانسة والمصاحبة، والهجر في ذلك المورد أشد تأثيراً وأقوى تأديباً وتنبيهاً للمرأة.

**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا... تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ - ٣٢ / ١٦.**

أي يختارون دعوة الله وأنسه ومناجاته على التفرغ والاستراحة، ويلتذنون بالمنجاة أكثر وأزيد من لذة الاضطجاع، ويستفيدون في ساعات التفرغ عن المشاغل الدنيوية بالتوجه والدعاء والذكر لله تعالى.

فإن من آمن بالله باليقين القاطع والشهود الكامل: يرى الله عز وجل حاضراً ناظراً قيوماً مطّلعاً مالئاً بيده الملك والأمر، فكيف يمكن له التفرغ والاستراحة المطلقة والغفلة التامة.

**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ - ١٥٤ / ٣.**

أي إنهم لبرزوا إلى مصارعهم بأيّ نحو وبأيّ وسيلة وصورة. والتعبير بالمادة دون كلمات أخر: إشارة إلى أنّ ذلك الموت تفرغ عن الزحمة والتعب والأعمال الشاقة الدنيوية واستراحة حقيقية.

فظهر لطف التعبير بالمادة في هذه الموارد.

\* \* \*

### ضحك:

مقا - قريب من الضحى، وهو دليل الانكشاف والبروز، من ذلك الضحك ضحك الإنسان، ويقال الضحك، والأول أفصح، والضحكة: كلّ سنّ تبدو من مقدّم الأسنان والأضراس عند الضحك. ابن الأعرابي: الضحك من السحاب مثل العارض إلاّ أنّه إذا برق يقال فيه ضحك. والضحوك: الطريق الواضح. ويقال أضحكت

حوضك: إذا ملأته حتى يفيض. ويقال الأضحوكة ما يُضحك منه. ورجل ضحكة: يُضحك منه. وضحكة: كثير الضحك وأما الضحّك: فيقال إنه العسل.

مصبا - ضحك من زيد، وضحك به يضحك ضحكاً وضحكاً: إذا سخر منه أو عجب، فهو ضاحك، وضحّك مبالغة، وبه سُمِّي، وضحكت المرأة والارنب: حاضت.

التهديب ٤ / ٨٨ - قال الليث: ضحك يضحك ضحكاً، ولو قيل ضحكاً: لكان قياساً، لأن مصدر فعل فعلٌ. فضحكت فبشّرناها - أي طمئت. قال الفراء: وهذا فلم نسمعه من ثقة، وكان ابن عباس يقول ضحكت: عجبت من فرع إبراهيم. عمرو: الضحك والضحّك وليع الطلعة الذي يؤكل. والضحك: العسل. والضحك: التور. والضحك: المحجة. والضحك: ظهور الثنايا من الفرح. الليث: الضحوك من الطرق: ما وضح واستبان.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الأثر البارز من انبساط شديد في الباطن، كما أن البكاء هو الأثر البارز من انقباض شديد في الباطن. وظهور الانبساط يختلف باختلاف الموضوعات.

فالانبساط في الطريق بوضوحه وتبينه، وفي الشجر بظهور طلعه ونوره، وفي المأكول بكونه حلواً مطلوباً في خلاف العفوسة.

وأما العجب: فهو من مبادئ الضحك، إذا كان منتهياً إلى الضحك، وليست المادة بمعنى التعجب، كما في السخر أيضاً.

فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون - ٩ / ٨٢ .

وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا - ٥٣ / ٤٣ .

أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون - ٥٣ / ٦٠.

تدل الآيات الكريمة على أن الضحك في مقابل البكاء. وعلى أن التعجب مغاير للضحك وواقع قبله. وعلى أن الضحك على نوعين من الله ومن نفسه.

فالضحك الذي يصدر باختيار من العبد: كما في سائر الأعمال الاختيارية والأفعال الصادرة من العبد، فلازم له أن يلاحظ فيه جهة الصلاح والبر والخير والإخلاص، ويتقي عن سوء النية واللغو والإفساد والإهانة والسخر والتحقير.

إن الذين أجزموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون - ٨٣ / ٢٩.

فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون - ٤٣ / ٤٧.

فهذا النوع من الضحك إنما يصدر بسوء النية والاختيار.

وهذا النوع إنما يتعلّق به الأمر والنهي والزجر كسائر أعمال العباد: **فليضحكوا**

**قليلاً وليكوا كثيراً.**

والنوع الثاني من الضحك والبكاء: ما يصدر بأسباب خارجة وحوادث غير اختيارية تواجه الإنسان، كالصحة والسقم، والبلاء والرخاء، والسعة والمضيقة في العيش، والحوادث التكوينية، التي توجب انبساطاً في الباطن أو انقباضاً فيه من دون اختيار.

**وأنه هو أضحك وأبكى.**

وهذا النوع هو الغالب المستمرّ الأصيل في جريان حياة الإنسان، فإن هذا النوع هو اللاحق بالتكوين ومن آثاره المتأصلة، بخلاف النوع الأوّل فإنه عرضي تبعي، بل هو أيضاً من أشعة التكوين في الحقيقة.

ثم إن الضحك إما في عالم المادة أو فيما وراءها: فالأوّل كما في الآيات المذكورة.

والثاني - كما في:

وجوهٌ يَوْمئذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ - ٨٠ / ٣٩.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ - ٨٣ / ٣٤.

فإنَّ حقيقة الضحك كما قلنا هو ظهور الانبساط في الوجه، والوجه أعم من المادّي والروحانيّ، والانبساط أيضاً إنّما يتحصّل بأمر متنوّعة.

\* \* \*

### ضحى :

مصبا - الضّحاء بالفتح والمدّ: امتداد النهار وهو مذكّر كأنه إسم للوقت، والضّحوة مثله، والجمع ضُحَى. وارتفعت الضّحى أي الشمس ثمّ استعملت الضّحى استعمال المفرد، وسمّي بها، حتّى صغرت على ضُحَيّ. والأضحية: فيها لغات، ضمّ الهمة في الأكثر في تقدير أفعولة، وكسرهما اتباعاً لكسرة الحاء والجمع أضحاحي، وضّحية والجمع ضحايا، وأضحاة والجمع أضحى، ومنه عيد الأضحى. والأضحى: مؤنّثة، وقد تذكر ذهاباً إلى اليوم. وضّحى تضحية: إذا ذبح الأضحية وقت الضحى، هذا أصله ثمّ كثر حتّى قيل ضحى في أيّ وقت كان من أيام التشريق، ويتعدّى بالحرف فيقال ضحيت بشاة.

مقا - ضحى: أصل صحيح واحد يدلّ على بروز الشيء. فالضّحاء: امتداد النهار، وذلك هو الوقت البارز المنكشف، ثمّ يقال للطعام الذي يؤكل في ذلك الوقت ضّحاء، ويقال ضّحى الرجل يضحى إذا تعرّض للشمس، وضّحى مثله، ويقال اضّح يا زيد أي ابرز للشمس. والضّحية معروفة وهي الأضحية، وإنّما سمّيت بذلك لأنّ الذبيحة في ذلك اليوم لا تكون إلّا في وقت إشراق الشمس، ويقال ليلة إضحيانة وضّحاء، أي مضيئة لا غيم فيها، ويقال هم يتضحّون أي يتغدّون، والغداء: الضّحاء، وضاحية كلّ بلدة: ناحيتها البارزة. ويقال فعل ذلك ضاحية إذا فعله ظاهراً بيّناً.

وَضَحَى الطَّرِيقَ يَضْحُو ضُحُوًّا وَضُحُوًّا إِذَا بَدَأَ وَظَهَرَ. وَأَمَّا ضَحَّيْتُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا رَفَقْتُ: فَالْأَغْلَبُ عِنْدِي إِنَّهُ شَاذٌ.

لسا - الضُّحُو وَالضُّحُوَّة وَالضُّحِيَّة عَلَى مِثَالِ عَشِيَّةٍ: إِرْتِفَاعِ النَّهَارِ وَالضُّحَى: فَوْقَ ذَلِكَ، أُنْثَى، وَتَصْغِيرُهَا بِغَيْرِ هَاءٍ لَثَلًا يَلْتَبَسُ بِتَصْغِيرِ ضُحُوَّةٍ. وَالضُّحَاءُ مَمْدُودٌ: إِذَا امْتَدَّ النَّهَارُ وَكَرَبَ أَنْ يَنْتَصِفَ وَقِيلَ الضُّحَى مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ النَّهَارُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الضُّحَاءُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ.

\* \* \*

### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي تُشْرِقُ فِيهِ الشَّمْسُ عَلَى نَاحِيَةٍ، فِي قِبَالِ الْعِشَاءِ وَاللَّيْلِ، فَإِنَّ الْعَشِيَّةَ زَمَانُ شُرُوعِ الظُّلْمَةِ إِلَى مَقْدَارِ مِنَ اللَّيْلِ. وَاللَّيْلِ تَمَامِ الْمَدَّةِ الَّتِي فِيهَا تَغِيبُ الشَّمْسُ. وَيُقَالُ ضَحَى يَضْحَى: إِذَا وَقَعَ فِي زَمَانِ الضُّحَى. وَالضُّحِيَّةُ وَالضُّحِيَّةُ: مَا يَذْبَحُ يَوْمَ النَّحْرِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَذْبَحُ بَعْدَ الْبُلُوغِ إِلَى مَنَى وَبَعْدَ رَمِي الْحِجْرِ. وَيَطْلُقُ الضُّحَاءُ عَلَى غَدَاءٍ يُؤْكَلُ فِي أَوَّلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، كَمَا أَنَّ الْعِشَاءَ يَطْلُقُ عَلَى طَعَامٍ يُؤْكَلُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ وَأَوَّلِ اللَّيْلِ. وَالضَّاحِيَةُ نَاحِيَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ مَحِيطِ الْبَيْوتِ، وَاقَعَةٌ فِي مَوَارِدِ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ. وَهَكَذَا قَوْلُهُمْ ضَحَى الطَّرِيقَ إِذَا بَدَأَ، بِمُنَاسَبَةِ الْوُقُوعِ فِي إِشْرَاقِ.

وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى - ٩٣ / ١.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ... كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا -

٤٦ / ٧٩.

أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا... وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا - ٢٩ / ٧٩.

فَقَدْ ذَكَرْتَ الْمَادَّةَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ فِي مَقَابِلِ اللَّيْلِ وَالْعِشَاءِ، وَهُمَا زَمَانَانِ.

والقسم بالضحى واللَّيل: فإنَّ جريان العوالم طويلاً أو عرضاً على هذين القانونين: تجلّي النور والإشراق، وظهور الظلمة والانقطاع، مادياً أو روحانياً، كما في اليوم والليل، ومراحل الطبيعة والنور.

فالسالك إلى الله المتعال: لا بدّ له أن يتوجّه إلى وجود هذين الأمرين وظهور الحالتين في سيره، فإنَّ القبض والبسط بيده وبعلمه وسلطانه، والابتلاء والانبساط في الحياة بمشيئته وحكمته وتحت نظام أمره، فلا يصحّ له اليأس والظنّ السوء والحزن إذا واجه انقباضاً أو قبضاً أو ابتلاءً.

وهذا القسم بتناسب ما بعده:

**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ .**

وتقديم الضحى في هذه الآية الكريمة، وتأخيرها في الآيتين الأخريين: فإنَّ الخطاب فيها إلى من يتأيل إلى جانب الظلمة وفي مورد الكفر والإنكار، وهذا بخلاف الآية المربوطة إلى رسوله المكرّم.

والسجى: السكون والاستقرار. والغطش الظلمة.

**أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ - ٧ / ٩٨ .**

**قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى - ٢٠ / ٥٩ .**

فالضحى مفعول فيه للزمان، بأن يكون في زمان تشرق الشمس حتى يكون مشهوداً لكلّ أحد ولا يمكن لأحد أن يأتي بعذر.

**وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا -**

.١ / ٩١

قلنا إنّ الضحى زمان يلاحظ فيه إشراق الشمس، وهو مقدّم على القمر، فإنَّ الإشراق من القمر بواسطة، وأمّا النهار فهو زمان ممتدّ من أوّل طلوع الفجر إلى الليل،

وإشراق الشمس غير ملحوظ فيه ثمّ بعده يذكر الليل، والملحوظ فيه نفي الإشراق.

وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى فَوْسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ - ٢٠ / ١١٩.

أي تكون الأظعمة والمساكن معتدلة، بحيث لا توجد فيها حدّة توجب عطشاً أو حرارةً أو مضيقةً أو شدّة.

فلا يكون فيها إشراق للشمس يوجب حرّة للمزاج.

وأما أنّ هذه الخصوصيّات والآثار [الألا تجوع فيها ولا تعرى، ولا تنظماً ولا تضحى] الكائنة في جنّة آدم وحواء في زمان ابتداء خلقهما: هل كانت من جهة ذاتها أو من جهة المحيط، وفي أيّ محيط كانت هذه الجنّة؟ لعلّ الله تعالى يفهمنا حقائق هذه الأمور - راجع عرى.



### ضدّ:

مصبا - الضدّ: هو النظير والكفء، والجمع أضداد. أبو عمرو: الضدّ مثل الشيء والضدّ خلافه، وضادّه يُضادّه إذا باينه مخالفة، والمتضادّان اللذان لا يجتمعان.

مقا - ضدّ: كلمتان متبائنتان في القياس، فالأوّل الضدّ ضدّ الشيء. والمتضادّان الشيطان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار. والكلمة الأخرى الضدّ وهو الملاء، يقال ضدّ القربة إذا ملأها.

التهذيب ١١ / ٤٥٥ - الضدّ: قال الليث: الضدّ كلّ شيءٍ ضادّ شيئاً ليغلبه، تقول هذا ضدّه وضديده. **وتكونون عليهم ضدّاً.** قال الفراء: عوناً. عن عكرمة: أعداء. قال الأخفش: الضدّ يكون واحداً وجماعة، مثل الرّصد. أبو زيد: ضدّت فلاناً ضدّاً أي غلبته وخصمته. وفلان نديّ ونديدي: للذي يريد خلاف الوجه الذي تريده وهو مستقلّ من ذلك بمثل ما تستقلّ به. عمرو عن أبيه: الضدّ: الذين يملأون



للناس الآنية إذا طلبوا بالماءِ واحدهم ضادّ، فيقال ضادِد وضدّد.  
 الأفعال ٢ / ٢٧٧ - ضدتُ الإناءَ ضدّاً: ملأته. وأضدت أتيت بالضدّ وهو  
 خلاف الشيء. وأضدّ الرجل: غضب.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المخالف الشديد بحيث لا يكون توافق وتجمّع  
 بينه وبين ما يقابله. وهذا المعنى يشمل النقيضين المصطلحين أيضاً، فإنّ النظر في المادّة  
 إلى التخالف الشديد وامتناع التجمّع، سواء كان افتراقهما معاً عن موضوع ممكناً أم  
 لا.

ثمّ إنّ المادّة قد تطلق على المثليين إذا وقعا متقابلين، فهما من جهة تقابلهما وبهذه  
 الحيتيّة، يقال إنهما ضدّان.

وبهذه المناسبة أيضاً تطلق على المملأ: فإنّ المملأ في قبال الخلاء، ومن يملأ للناس  
 أنيتهم هو في مقابلهم من يمنع عن أن يملأوا أنيتهم.

**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ  
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا - ١٩ / ٨٤ .**

أي يكفر هؤلاء الآلهة بعبادتهم، ويكونون عليهم مخالفين وأعداء، من دون أن  
 يكونوا عوناً وظهيراً لهم.

وجملة يكونون عطف على قوله سيكفرون، ونسق الآية يمنع أن يكون الضدّ  
 بمعنى العون كما عن الفراء.

ولا يخفى لطف التعبير بالمادّة في الآية: إشارة إلى مطلق المقابل المخالف.

\* \* \*

## ضرب:

مقا - ضرب: أصل واحد، ثم يستعار منه ويحمل عليه. من ذلك ضربت ضرباً إذا أوقعتَ بغيرك ضرباً. ويشبّه به الضرب في الأرض تجارة وغيرها من السفر. ويقال: إنَّ الإسراع إلى السير أيضاً ضرب. ومن الباب الضرب: الصيغة، يقال هذا من ضرب فلان أي من صيغته، لأنّه إذا صاغ شيئاً فقد ضربه والضرب: المثل، كأنّهما ضرباً ضرباً واحداً وصيغاً صياغة واحدة والضرب من اللبن: ما خلط محضه بحقيقته، كأنّ أحدهما قد ضرب على الآخر. والضرب: الشهد، كأنّ النخل ضربه. ويقال للسجّية والطبيعة الضربية، كأنّ الإنسان قد ضرب عليها ضرباً. ويقال للصَّنْف من الشيء الضرب، كأنّه ضرب على مثال ما سواه من ذلك الشيء، والضربة: ما يُضرب على الانسان من جزية وغيرها. ومن الباب ضرب الفحل الناقّة. وأضرب فلان عن الأمر: إذا كفّ، كأنّه أوقع بنفسه ضرباً فكفّها عما أرادت.

مصبا - ضربه بسيف أو غيره. وضربت في الأرض: سافرت وفي السير أسرع. وضربت مع القوم بسهم: ساهمتهم. وضربت على يده: حجرت عليه أو أفسدت عليه أمره. وضرب الله مثلاً: وصفه وبيّنه. وضرب على آذانهم: بعث عليهم النوم فناموا ولم يستيقظوا. وضرب النوم على أذنه. وضربت عن الأمر وأضربت: أعرضت تركاً أو إهمالاً. وضربت عليه خراجاً: إذا جعلته وظيفة، والإسم الضربية، والجمع ضرائب. وضربت عنقه وضربت الأعناق، والتشديد للتكثير. وضارب فلان فلاناً مضاربة، وتضاربوا، واضطربوا، ورميته فما اضطرب أي ما تحرك. واضطربت الأمور: اختلفت.

مفر - الضرب: إيقاع شيء على شيء، ولتصوّر اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها. والضرب في الأرض: الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل. وضرب الفحل:

تشبيهاً بالضرب بالمِطْرَقَة . وضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمِطْرَقَة . وتشبيهاً بالخيمة قال : ضُربت عليهم الذلّة .



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو طَرَق شيء بشيء على برنامج مقصود، وسنزيد في الطَّرَق: فرق ما بينها وبين موادّ قريبة ومترادفة منها - فراجعه .

فهذا المعنى ملحوظ في كلّ من موارد استعمالها .

والظاهر أنَّ مادّة الطَّرَق أقرب منها فيما بين مترادفاتِها، فيقال طَرَقه أي ضربه بالمِطْرَق، والطَّرَاق: الضراب، ويقال للفحل مُطْرَق، وطَرقت الطريق: سلكته. والطريقة: الحالة .

ففاهيم - الشهد والصنف والسجّية والجزية واللبن المصنوع المخلوط كلّ منها بلحاظ صياغته على خصوصيّة معيّنة وتقديره على كَيْفِيّة مخصوصة، وفي الصياغة معنى الضرب على شكل .

كما أنَّ إطلاق الضرب على السير: إذا كان المشي على تفهّم وتدبّر في الأقدام، فكأنّ كلّ قدم وضرب رجل يلاحظ في نفسه، وهذا بخلاف ما إذا كان النظر إلى تحقّق سير أو حركة أو سفر أو مشي أو عدو أو اسراع أو سلوك، فإنّ النظر في كلّ منها إلى خصوصيّة في مفهومه يغيّر ضرب الرّجل .

وأما الإعراض والكفّ والإفساد والحجر: فإنّ هذه الخصوصيّات إنّما تستفاد من إيصال حروف - من وعلى، فيتحصّل مفهوم الضرب مع هذه الخصوصيّة المنظورة المستفادة من تلك الحروف .

وأما الاضطراب: فهو افتعال ويدلّ على طوع واختيار، فكأنّ المضطرب يختار

الضرب بأرجله ويعمل هذا العمل قاصداً هذا الضرب بنفسه، فإنه متحيراً متردداً لا يدري إلى أيّ جهة يتوجّه.

فقلنا اضرب بعصاك الحجر - ٦٠ / ٢.

سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان - ١٢ / ٨.

فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - ٤٧ / ٤.

هذا ضرب باليد أو بوسيلة سلاح آخر من عصا أو رمح أو سيف أو غيره.

وإذا ضربتم في الأرض، وآخرون يضربون في الأرض، إذا ضربتم في الأرض فتبينوا - وهذا ضرب بالأرجل في الأرض. والتعبير بالضرب في هذا المورد: إشارة إلى التوجه بالموضوع والدقة في الجزئيات للسير، وليس مطلق السير والحركة منظوراً.

كيف ضرب الله مثلاً، وكلاً ضربنا له الأمثال، ضرب مثلاً فاستمعوا له، واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية - وهذا ضرب بوسيلة الكلام واللسان، فإن المثل كلام يضرب به في مورد خاص يناسبه، فكأنه يُطرق ويورد في ذلك المحل المناسب.

وضربت عليهم الذلة والمسكنة - ٦١ / ٢.

أفنزرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مشرفين - ٤٣ / ٥.

كذلك يضرب الله الحقّ والباطل - ١٣ / ١٧.

فالذكر والحقّ والباطل من جهة كونها على هذه الصفة المعنوية، وإن كانت بصورة اللفظ، فإنّ النظر إلى جهة الوصفية. وهكذا في موضوع الذلة والمسكنة. فيكون الضرب أيضاً معنوياً.

ثمّ إنّ المادّة تستعمل بحرف الباء فتدلّ على التوسّط والسببية، كما في - اضرب

**بِعَصَاكَ**. وبحرف في فتدَلَّ على الظرفية وتحقق الضرب فيه، كما في - **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ**. وبحرف على فتدَلَّ على الاستيلاء كما في - **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ** - فالضرب قد استولى بالذلة عليهم. وبحرف عن فتدَلَّ على التجاوز، كما في - **أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ**. وبحرف اللام فتدَلَّ على التعلق، كما في - **يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**.



### ضْر:

مصبا - الضَّرُّ: الفاقة والفقر، إسم. وبفتحتها مصدر ضَرَّه يضَرُّه من باب قتل: إذا فعل به مكروهاً. وأضَرَ به يتعدى بنفسه ثلاثياً، وبالباء رباعياً. قال الأزهري: كلُّ ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن، فهو ضَرٌّ. وما كان ضدَّ النفع فهو بفتحتها. وضارَّه مضارَّةً وضِراراً: بمعنى ضَرَّه، وضَرَّه إلى كذا واضطرَّه بمعنى ألجأه إليه وليس له منه بد. والضرورة إسم من الاضطراب. والضَّرَاءُ: تقيض السَّرَاءِ، ولهذا أطلقت على المشقَّة، والمضَرَّة: الضَّرَر، والجمع المَضَارُّ. وضَرَّةُ المرأة: امرأة زوجها والجمع ضَرَّات على القياس، وسمع ضرائر، وكأَنَّها جمع ضَريرة. ولا يكاد يوجد لها نظير. ورجل مُضَرٌّ: ذو ضرائر.

مقا - ضَرٌّ: أصول ثلاثة: الأول - خلاف النفع. والثاني اجتماع الشيء. والثالث - القوة. فالأول - ضدَّ النفع، ثمَّ يحمل على هذا كلُّ ما جانسه أو قاربه. فالضَّرُّ: الهزال. والضَّرُّ: تزوج المرأة على ضَرَّة. والضَّرَّة: إسم مشتق من الضَّرِّ، كأنَّها تضَرُّ الأخرى كما تضَرُّها تلك. والضَّرير: المضارَّة. وأكثر ما يستعمل في الغيرة، يقال ما أشدَّ ضَريرَه عليها. وشبهه الحَجْران للرحى بالضَّرَّتين فقليل لهما الضَّرَّتَان. والثاني - فَضَرَّة الضَّرع: لحمته التي لا تخلو من اللبن، وضَرَّة الإبهام: اللحم المجتمع تحتها. والثالث - فالضَّرير: قوَّة النفس يقال فلان ذو ضَرير على الشيء: إذا كان ذا صبر عليه ومقاساة.

الاشتقاق ٤٥- ضَرَّار مصدر ضاررته مضارّة وضَرَّاراً والضَّرَّ ضدّ النفع. وتقول العرب: لا يَضُرُّكَ هذا الأمر ضَرّاً ولا يَضِيرُكَ ضَيّاً. والضَّرورة والضارورة: واحد، وهو الاضطرار إلى الشيء، والضَّرير: فَعِيل بمعنى مفعول. وضَرير الوادي: جنباه.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل النفع، فالنفع هو الخير العارض يتحصّل للإنسان. والضَّر هو الشرّ المتوجّه للشيء يوجب نقصاناً فيه أو في متعلّقاته.

وقد ذكر الضَّرّ في قبال مادّة النفع في ١٧ مورداً من القرآن الكريم.

**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ** - ١٠ / ١٠٦.

وإذا لم يوجب الشرّ المواجه نقصاناً: فهو أذى وسوء حال، ولا يقال إنّه ضَرٌّ:

**لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذَى** - ٣ / ١١١.

**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** - ٢٧ / ٦٢.

فالأذى والسوء عامّان يشملان ما فيه نقصان أم لا.

ثمّ إنّ تحصّل النقصان إمّا في اعتقاد، أو في سبيل الخير وهداية، أو في بدن، أو مال، أو عنوان، أو ولد.

ففي الاعتقادات كما في:

**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ** - ٩ / ١٠٧.

أي للمضارّة والكفر في طريق الإسلام.

وفي الاهتداء إلى الحقّ كما في:

**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** - ٥ / ١٠٥.

أي لا يوجب ضلّاله انحرافكم عن سبيل الحقّ.

وفي مطلق الحياة والمعيشة كما في:

**وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْنَّ - ٦ / ٦٥.**

أي حتّى تحصل لهنّ مضيقه وشدة من الحياة بعد الطلاق.

وفي جهة مضيقه من الطعام:

**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ - ١٢ / ٨٨.**

وفي مقام العلم:

**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ - ١٠٢ / ٢.**

فإنّ العلم إذا لم يوجب هداية إلى خير وإصلاح وتكميل نفس: فهو وبال على صاحبه، ولا يزيد له إلاّ فساداً وضلالاً وبُعداً عن الحقّ.

وأما صيغة الاضطرار: فهي على افتعال وأصلها الاضترار، وتدل على اختيار الضّرّ، أي الضّرّ باختيار، يقال اضطرّه فهو مضطرّ، وذاك مضطرّر، وبعد الادغام يتساويان في اللفظ.

**وَمَنْ كَفَرَ فَاْمْتَعَهُ قَلِيلاً ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ - ١٢٦ / ٢.**

**فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ عِيٍّ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ - ١٧٣ / ٢.**

**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطَرَّرْتُمُ إِلَيْهِ - ١١٩ / ٦.**

**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ - ٦٢ / ٢٧.**

هذه الصيغ مبنية للمفعول، فإنّ الإنسان لا يضّرّ نفسه بطوع ورغبة واختيار حتّى يكون مضطراً بصيغة الفاعل.

فهو قد يكون مضطراً بصيغة المفعول، أي يعرض له نقصان وعذاب وشدة وابتلاء في بدنه أو متعلقاته، بأي سبب وعلّة مختارة من جانب الله العزيز، أو بإذنه وتحت أمره، أو تحت حكمه العامّ ونظمه.

فلاضطرار بمعنى المفعول: له علل وأسباب وقوانين منظمّة، على قضاءٍ وتقدير من الله المتعال، وسوء عمل ونية من العبد، فإذا وقع العبد في ذلك المورد وأصابه ضرر مخصوص مؤثّر فهو مضطّر.

وإذا كان الإنسان مضطراً: فلا يقدر أحد أن يكشف ضرّه إلا الله المتعال:

**وإن يمسسك الله بضراً فلا كاشف له إلا هو - ١٠ / ١٠٧.**

**قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً - ٤٨ / ١١.**

فالمضطّر هو الذي يراد به ضراً ويمسسه من الله ضراً.

ثم إنّ المضطّر على نوعين: مضطّر في نفسه، ومضطّر في مورد خاصّ وبالنسبة إلى شيء. فالأول كما في:

**أمن يجيب المضطّر إذا دعاه.**

والثاني كما في:

**نضطّروهم إلى عذابٍ غليظ - ٣١ / ٢٤.**

**إلا ما اضطّررتم إليه - فكأن الاضطرار إنّما تحقّق في صورة السوق إليه.**

ونتيجة هذا الاضطرار وحصول النقصان: هو تحصيل حالة الالتجاء والاحتياج. وبهذا المعنى قد استعملت كلمة الضّرورة أي النقصان والشرّ. وهذه الكلمة إمّا إسم مزيد كالضارورة، أو مصدر في الأصل على وزن قبول وهو بمعنى حالة النقصان وعروض الشرّ.

وأما اللّحم المجتمّع: فإنّه نقصان مع شرّ. فإنّ النقصان والشرّ قد يكون بالزيادة،



وهكذا مفهوم القوّة والجنب والتصبر: فإنّها تدلّ على كونها في معرض الشرّ والنقصان والضرّ، فيتصبر ويتحمّل في مقابله.

وأما الضراء: فصيغة تأنيث على فعلاء، كالسراء والبأساء والتعماء، أي ما يتّصف بالضرر وما يكون فيه نقصان.

والصّابرين في البأساء والضراء - ١٧٧ / ٢.

ولكن أذقناه نعماء بعد ضراء مسّته - ١١ / ١٠.

الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ - ١٣٤ / ٣.

هذه الصيغة تدلّ على الامتداد، بمقتضى ظاهر الكلمة، فإنّ الصبر وحسن العمل إنّما يتحقّقان في صورة امتداد الزمان، وأما الضرّ أو البأس أو النعمة أو السرّ، إذا كانت في زمان محدودة مؤقتة فلا يعتنى بها ولا يترتب عليها أثر قاطع.

ويشبهها صيغة الضرار، مصدرًا بمعنى المضارة، وتدلّ على دوام بالنسبة إلى الضرر، فيقال: لا ضرر ولا ضرار في الإسلام - يراد أنّ مطلق الضرر الحادث في أيّ جهة كان غير مجوّز في الإسلام، فلا يجوز صدور حكم فيه ضرر، إلّا أن يكون للوصول إلى نفع كثير، هذا في جهة الحدوث، وأما الضرار في جهة الإبقاء والإدامة، بمعنى أنّ حدوث الضرر إذا تحقّق بأيّ صورة صحيحة أو فاسدة: فإدامته غير جائز.

ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا - ١٣١ / ٢.

لا تضارّ والده بولدها ولا مولود له بولده - ٢٣٣ / ٢.

يراد إدامة الضرر، ففي الموردين ينفي إدامة الضرر لهما بعد أن سبق الضرر بزواج وتوالد.

وقلنا مراراً إنّ صيغة المفاعلة تدلّ على التداوم والاستمرار كما أنّ التفاعل تدلّ على مطاوعة المفاعلة.

\* \* \*

## ضرع:

مقا - ضرع: أصل صحيح يدلّ على لين في الشيء . من ذلك ضرع الرجل ضراعة إذا ذلّ . ورجل ضرع: ضعيف . ومن الباب ضرع الشاة وغيره، سمي بذلك لما فيه من لين، وأضرعت الناقة إذا نزل لبنها عند قرب نتاجها . فأما المضارعة: فهي التشابه بين الشئيين كأنهما ارتضعا من ضرع واحد، وشاة ضرع: كبيرة الضرع وضرعية أيضاً، ويقال لناحل الجسم ضارع .

التهديب ١ / ٤٦٩ - الضرع: ضرع الشاة والناقة . والضرع: الضعيف . وضرع فلان لفلان وضرع له: إذا ما تخشع له وسأله أن يعطيه . وقد أضرعت له مالي: بذلته له . وتضرع الظل: قلّ وقلص . والضريع: الشراب الرقيق . وضرعت الشمس: دنت للغروب . وهذا ضرع هذا وصرع هذا: مثله . والضريع: نبت يقال الشبرق، وأهل الحجاز يُسمونه الضريع إذا يبس . وقال الليث: يقال للجلدة التي على العظم تحت اللحم من الضرع: هي الضريع .

مصبا - ضرع له يضرع بفتحتيين ضراعة: ذلّ وخضع، فهو ضارع، وضرع ضرعاً فهو ضرع من باب تعب: لغة . وأضرعته الحمى: أوهنته، وتضرع إلى الله: ابتهل . وضرع ضرعاً وزان شرف شرفاً: ضعف فهو ضرع، تسمية بالمصدر . والضرع لذات الظلف كالثدي للمرأة، والجمع ضروع . والمضارعة: المشابهة .



## والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التذلل مع طلب الحاجة أي حاجة كانت، من رفع بليّة ومغفرة وكشف ضرّ .

وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين الخضوع والخشوع والذلة والحقارة والضعة والدعاء والاستغفار وأمثالها.

وبهذه المناسبة تطلق على مفاهيم حقيقة أو مجازاً، كالضرع في الشاة، فإن الشاة في تلك الحالة متضرعة متذللة لا بد لها من ارضاع مولودها ومن تهيئة اللبن وحفظه لتغذية المولود، والمظهر لهذا التضرع هو ضرعها، وعلى هذا يطلق على الضرع: الضريع والضريعة إذا أثقلت ونزل لبنها.

وأما المضارع: فهو اصطلاح حادث بمناسبة ما.

**فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ - ٤٢ / ٦.**

**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ - ٢٣ / ٧٦.**

فالنذلل في مقام الابتلاء والشدة والضراء والعذاب مع طلب الرفع والكشف: هو حقيقة الإنابة والتوبة، ويوجب توبة الله عليه ومغفرته وكشف الضر عنه.

**أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ - ٥٥ / ٧.**

**قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً - ٦٣ / ٦.**

**وَإِذْ كُرِّرْتُكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**

**- ٢٠٥ / ٧.**

- الدعوة طلب المدعو نفسه، وهذا غير طلب الحاجة منه ومسألة شيء، أي ادعوا الله خالصاً وتوجهوا إليه مخلصاً، في حال التضرع ومتذللين وفي مقام طلب المغفرة وكشف الضر الظاهري والمعنوي، وليكن هذا الدعاء والدعوة في سر واختفاء ليتحقق الإخلاص - **وَإِذْ كُرِّرْتُكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا.**

**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ - ٩ / ٨٨.**

الضَّرِيعُ فعيل وهو الدليل المتدلل في بيس ونفار وخشونة لا يتلقَّى النفس منه غذاء يقوِّيه ويرفع حاجته ويكشف ضرره.

وهذا من الأطعمة الروحانية: المعلومات المختلطة بالمشتبهات والمشكوكات التي توجب ضلالاً وانحرافاً عن الحقِّ، وتزيد في الظلمة والبُعد، ولا يغني عن جوعه وفقره وابتلائه.

وفي المادِّيات: هو يبيس النبات ذي شوك يقال إنَّه شبرق.

فالضَّرِيعُ له مفهوم كليّ يشمل ما يتدللُّ في حاجة وابتلاء، من المادِّيات والروحانيات ومما وراء عالم المادَّة، في كلِّ عالم بحسبه.



### ضعف:

مقا - ضعف: أصلان متبائنان، يدلُّ أحدهما على خلاف القوَّة. والآخِر - أن يزداد الشيء مثله. فالأوَّل - الضَّعْفُ والضُّعْفُ: وهو خلاف القوَّة، يقال ضَعُفَ يَضْعُفُ، ورجل ضَعِيفٌ، وقوم ضُعفاء وضِعاف. والآخِر - فقال الخليل أضعفتُ الشيءَ إضعافاً، وضعفته تضعيفاً، وضاعفته مضاعفةً، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر.

مصبا - ضِعْفُ الشيءِ: مثله، وضِعْفاه: مثلاه، وأضعافه: أمثاله. والضَّعْفُ في لغة تميم، والضُّعْفُ في لغة قريش: خلاف القوَّة والصحَّة، فالمضموم مصدر ضَعُفَ مثال قُرْبُ قُرْباً، والمفتوح مصدر ضَعَفَ ضَعْفاً من باب قتل، ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد، وهو ضعيف.

الجمهرة ٣ / ٩٢ - الضَّعْفُ والضُّعْفُ: لغتان، وقد قرئ بهما، والضُّعْفُ لغة النَّبِيِّ (ص)، وقرأ عبدالله بن عمر على النَّبِيِّ (ص) - من بعد ضَعَفَ قوَّةً، فقال النَّبِيُّ (ص):

ضَعْفُ قُوَّةٍ - يا غلام. ورجل ضعيف من قوم ضَعَفَاء. وهذا ضِعْفُ هذا الشيء أي مثله. وقال قوم مثلاه، والجمع أضعاف. والتضعيف: عطفك الشيء على الشيء حتى تطبقه عليه.

فرهنگ تطبیقی - ضعف: جعل شيء على مثليه أو ثلاثة أمثال.

عبري - (ضعف).

= - (ضعيف).

\* \* \*

### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابِلُ الْقُوَّةَ. وَقَدْ سَبَقَ فِي - رَخُو: الْفَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُتْرَادِفَاتِهَا.

وهو أعم من أن يكون في مادّي أو معنوي.

فالمادّي كما في:

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً - ٣٠ / ٥٤.

ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ - ٢٢ / ٧٣.

والمعنوي كما في:

إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا - ٤ / ٧٦.

وَالِإِسْتِضْعَافَ: طَلَبَ أَنْ يَكُونَ شَخْصٌ ضَعِيفًا، فَهُوَ مُسْتَضْعَفٌ، وَذَلِكَ مُسْتَضْعَفٌ، فَالْمُسْتَضْعَفُ هُوَ الَّذِي يُجْعَلُ ضَعِيفًا.

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي، يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ.

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ - ٥ / ٢٨.

قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ - ٤ / ٩٧.

فالمستضعف بصيغة المفعول يقابله المستكبر بصيغة الفاعل، والمستكبر هو الذي استضعف وطلب ضعف الضعيف.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ

- ٤ / ٧٥.

يستفاد من الآية الكريمة أنّ المجاهدة في سبيل نجات الذين استضعفوا فريضة، وهو كالمجاهدة في سبيل الله.

وأما الضعف والمضاعفة: فهذه المادة مأخوذة من العبريّة، وقريبة منها في الأراميّة.

مع مناسبة بين المفهومين بعلاقة التقابل، فإنّ التضاعف هو حصول قوّة في مقابل الضعف. أو أنّ المضاعفة والتضاعف فيها معنى الاستمرار والاستدامة، ويراد منها في المورد: التكرّر في مصداقه، وفي المجرد تدلّ الكسرة على ضعف مخصوص، وهو التكرّر.

ولا يخفى أنّ المضاعفة غير الزائدة والكثرة وغيرها: فإنّ المضاعفة هو تكرر المثل مرتبتين أو بمراتب.

وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ، فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا، يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ، لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً - ٣ / ١٣٠.

يراد المزيد مثلين وأمثالاً من الأصل.

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ - ٣٠ / ٣٩.

فَأُولَئِكَ هُمُ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا - ٣٤ / ٣٧.

يقال أضعفه أي جعله ضعفاً، ومثلين أو أمثالاً.

وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ  
وَضِعْفَ الْمَمَاتِ - ١٧ / ٧٥.

اللام في الحياة والممات عوض عن المضاف إليه، أي حياتهم ومماتهم، والحياة في هذه الدنيا هي الحياة الدنيا السفلى في مقابل الحياة العليا، وهي عبارة عن تعلقات مادية وجريانها واستمرارها إلى أن تنتهي مدتها، فيصير الإنسان خائباً خاسراً ليس له من حق الحياة والسعادة الأصيلة شيء، وهذا هو الخسران المبين والعذاب الأكبر واللَّهُو الشديد.

والابتلاء الأشدّ الأعظم منه هو الموت: فإنه عبارة عن انقطاع هذه العلائق وحصول التفارق بينه وبين متعلقاته، من الأمور المادية واللذائذ الدنيوية والمشتريات النفسانية، مع مشاهدة عالم آخر وإدراك الخسران والمحجوبة والمحرومة فيه.

ثم إنّ هذين العذابين يشتدان في الأفراد بنسبة إدراكاتهم وتعلقاتهم واستعدادهم وفطرتهم الأصيلة الذاتية، ثمّ العرضية، فيكون التمايل والركون القليل من النبيّ (ص) (إن تحقّق) موجباً لتضاعف العذابين: انقطاع الارتباط الروحاني، وحصول تعلق بالحياة الدنيا ثمّ مشاهدة التفارق بالموت.

فليس للنبيّ (ص) عذاب وابتلاء أعظم من الابتلاءين، كما قال عليّ (ع): صبرتُ على حرِّ نارك فكيف أصبرُ على فراقك.

ولا يخفى أنّ تلك التعلقات الدنيوية: هي الطريق الممتدّ إلى الجحيم والنار والفراق والمحرومة عن مقام السعادة - **فادخُلي في عبادي وادخُلي جنّتي** - كما أنّ صراط الجنّة والعبودية واللقاء هو الانقطاع والتبتّل التام - **فَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ** **فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربّه أحداً.**

وبهذه الآية الكريمة الحادة، فليعتبر وليتّعظ في حياته وتعلقاته وركونه إلى الذين يخالفون عن أمر الله عزّ وجلّ، كلّ مؤمن معتبر، وليتوجّه إلى هذا القانون

القاطع الإلهي .

أمّا قانون التضاعف: فكما في:

**مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ - ٣٣ / ٣٠ .**

وأمّا قانون كون التعلّق بالدنيا عذاباً: فكما في قوله تعالى:

**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**

**وَتَزْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ - ٩ / ٥٧ .**

\* \* \*

### ضغث :

مقا - ضغث: أصل واحد يدلّ على التباس الشيء بعضه ببعض، يقال للحالم: أضغثت الرؤيا. والأضغاث: الأحلام الملتبسة. والضُّغْث: قُبْضَةٌ من قُضْبَانٍ أو حَشِيشٍ. قال الخليل: أصل واحد، ويقال ناقة ضَغُوث: إذا شككت في سِمْنِهَا فَلَئِمْتَ أَهْمَهَا طِرْقًا. والضُّغْثُ كالمُرْسِ.

مصبا - ضَغُثُ الشيء ضَغُثًا من باب نفع: جمعته. ومنه الضُّغْثُ: قُبْضَةٌ حَشِيشٍ مَخْتَلَطٌ رَطْبًا بِيَابِسِهَا. ويقال ملاً الكفّ من قُضْبَانٍ أو حَشِيشٍ أو شَمَارِيحٍ - **وَحُذِّبِيكَ ضِغْثًا** - قيل كان حُرْمَةٌ من أسل فيها مائة عود، وهو قُضْبَانٌ دِقَاقٌ لا ورق لها يعمل منه الحصر. والأصل في الضغث أن يكون له قُضْبَانٌ يَجْمَعُهَا أَصْلٌ واحد، ثمّ كثر حتى استعمل فيما يجمع.

التهديب ٨ / ٤ - قال الليث: الضُّغْثُ قُبْضَةٌ من قُضْبَانٍ يَجْمَعُهَا أَصْلٌ واحد مثل الأسل والكراث والثمام. قال الفراء: الضُّغْثُ ما جمعته من شيء مثل حُرْمَةٌ الرطبة وما قام على ساق واستطال ثمّ جمعته. وقال ابن شميل: أتانا بَضْغُثٌ خبر



وأضغاث من الأخبار، أي ضروب منها، وكذلك أضغاث الرؤيا: اختلاطها والتباسها.

\* \* \*

### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يتفرغ مختلفاً، أي الفروع المختلفة المجتمعة في مورد، مادّية أو معنوية.

ومن مصاديقه: القُضبان المتفرّعة، والأخبار المتنوّعة المجموعة، وأمور مختلفة تشاهد في الرؤيا، والأمور الملتبسة المنضّمة.

**بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرِيهِ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ - ٢١ / ٥.**

أي أفكار مختلطة مختلفة مجتمعة ترى له في الحلم ثم يُظهرها.

**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ - ١٢ / ٤٤.**

أي رؤيا من أمور مختلفة مختلطة متشكّلة، قد تفرّعت عن رؤياً.

ولا يخفى أن النائم بنومه يتعطل كل حاشة له ظاهرية جسمانية، وذلك إنما هو بتعطل الأعصاب المتوسطة بين الحواس وبين مراكزها في الدماغ، فيبقى الروح الحاكم على مملكة البدن مُدركاً.

وإدراك الروح حينئذ إما بالمتخيّلة وبمعلومات موجودة في النفس قد أدركت موادّها بالحواس الظاهرية، أو بالقوة العاقلة الروحانية، وذلك إما في حدود الملكوت السفلى، أو في عالم الملكوت العليا، وأيضاً إما بصورها الواقعية أو بصورها المتجسّمة المناسبة.

فالمراد من أضغاث الأحلام: هو ما يُترأى في النوم من الأمور المختلفة المجتمعة بالقوة المتخيّلة.

**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ... وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ - ٣٨ / ٤٤.**

أي خذ في يدك مجموعة من فروع مختلفة من أيّ جنس كان، ثمّ اضرب بذلك الضَّغْت، فيحاسب كلّ من الفروع مرّة.  
وهذا تخفيف ورخصة في بعض الموارد من الحدود والتعزيرات، إذا كان مبدأ الالتزام والتعهد أمراً ليس فيه شدّة وحدّة.



### ضغن:

مقا - ضغن: أصل صحيح يدلّ على تغطية شيء في ميل واعوجاج، ولا يدلّ على خير. من ذلك الضَّغْن والضَّغْن: الحِقْد، وفرس ضاغِن: إذا كان لا يعطي ما عنده من الجري إلاّ بالضرب. ويقال ضغن صدر فلان ضغنًا وضغنًا. وفتاة ضغنّة: عوجاء. ويقال ضغن فلان إلى الدنيا: ركن ومال، وضغني إلى فلان أي ميلي إليه. والذي دلّ على ما ذكرناه من تغطية الشيء: قولهم إنّ الاضطغان: الإشتغال بالثوب.

التهذيب ٨ / ١١ - قال الليث: الضَّغْن: الحِقْد، وكذلك الضَّغِينة، والضَّغْن في الدابة: التواءه وعسره. وفي النوادر: هذا ضغن الجبل وإبطه: بمعنى واحد. أبو زيد: ضغن الرجل يضرغن ضغنًا وضغنًا: إذا وعر صدره ودوي. وضغن فلان إلى الصلح إذا مال إليه، وامرأة ذات ضغن على زوجها إذا أبغضته.  
مفر - الضَّغْن والضَّغْن: الحِقْد الشديد، وجمعه أضغان.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو احتقان الغضب وإضماره في القلب، أي إدامة حالة البغضة والغضب في الباطن.

وبهذه المناسبة: يقال فرس ضاغن، إذا أضر بُغضه ولم يجِر، وعودٌ ضاغنٌ إذا اعوجَّ. وضغن إليه: إذا مال في حالة الإضرار إليه.

والفرق بين المادة والحقد: أن الحقد يلاحظ فيه جهة الامتلاء، والضغن يلاحظ فيه جهة الاضرار، يقال تحقّدت الناقة: إمتلأت شحماً.

وعلى أي حال: فهذه الحالة مذمومة منكرة جداً.

أم حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ - ٤٧ / ٢٩.

وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلَكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَضْغَانَكُمْ - ٤٧ /

٣٧.

أي البغضة المستسرة في الباطن، ويظهر هذا البغض المحبّي في قلوبهم إذا واجهوا بخسارات دنيويّة وإنفاقات ماليّة، فلا يستطيعون أن يتحمّلوها تعلقاً بالدنيا وحُبّاً لها.

والإخفاء: ترك التعلّق وظهور الخلوّص. والضمير في - يُخرج: راجع إلى الله تعالى، كما في الآية الأولى.

وذكر الضغن: إشارة إلى وجود البغض للرسول والإسلام في بواطنهم، وهذا مرض خاصّ وفي رأس كلّ مرض.

فظهر لطف التعبير بالضغن دون سائر الصفات الذميمة، ودون كلمة الحقد، فإنّ النظر إلى جهة الإضرار والإخفاء.

\* \* \*

ضفدع:

مصبا - الضفدع: بكسرتين، الذكّر، والضفدعة الأنثى، ومنهم من يفتح الدال، وأنكره الخليل وجماعة، وقالوا الكلام فيها كسر الدال، والجمع الضفادع، وربّما قالوا

الضفادي على البدل، كما قالوا الأرازي في الأرناب.

لسا - الضفدع: مثال الخنصر، والضفدع: معروف: لغتان فصيحتان. والأنثى ضفدعة وضفدعة. وناس يقولون ضفدع، قال الخليل: ليس في الكلام فعلل إلا أربعة أحرف - درهم وهجرع وهيلع وقلعم. وضفدع الرجل: تقبض، وقيل سلاح، وقيل شرط.

حياة الحيوان - الضفدع: توصف بجدة السمع إذا تركت النقيق وكانت خارج الماء، ومتى دخل الماء في فيه لا تنق. والشعبان يستدل بصياح الضفدع عليه، فيأتي على صياحه فيأكله. ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة إذا رأتها، فإذا أبصرت النار سكتت.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الكلمة إسم رباعي، يطلق على حيوان يقال له بالفارسية - غورباغه، وهو من الحيوانات البرمائية، تضع بيضها في الماء، ويخرج منها حيوان دقيق ويتنفس بخياشيمه، حتى تتكون في داخله رئتان ويتنفس بهما، ثم يترك الماء ويتنفس بهما ومجلده.

**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ**

**فاستكبروا - ٧ / ١٣٢.**

إشارة إلى ما نزل من أنواع العذاب على آل فرعون والقبطيين، إلى أن أغرقوا في اليم.

ومنها شيوخ الضفادع وكثرتها بحيث لم يبق بيت ولا محل منهم إلا وفيه ضفدع، وقد أشكل عليهم العيش والنوم والأكل.

\* \* \*

## ضَلَّ:

مقا - ضَلَّ: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد وهو ضَيَاع الشيءِ وذهابه في غير حَقِّه. يقال ضَلَّ يَضِلُّ ويَضَلُّ، لغتان. وكلُّ جائر عن الحقِّ والقصد ضالٌّ. والضَّلَالُ والضَّلالة: بمعنى. ورجل ضَلِيلٌ ومضَلَّلٌ: إذا كان صاحب ضلالٍ وباطلٍ. وممّا يدلُّ على أنّ أصل الضلال ما ذكرناه قولهم أُضِلَّ الميت، إذا دُفِن، وذلك كأنه شيء قد ضاع. ويقولون: ضَلَّ اللبن في الماء، ثمَّ يقولون استُهْلِك. قال ابن السكّيت: يقال أضللت بعيري، إذا ذهب منك، وضللت المسجد والدار، إذا لم تهتد لهما. وكذلك كلُّ شيء مقيم لا يهتدى له، ويقال أرض مَضَلَّة ومَضَلَّة.

مصبا - ضَلَّ الرجل الطريق وضلَّ عنه يَضِلُّ من باب ضرب ضلالاً وضلالة: زلَّ عنه فلم يهتد إليه، فهو ضالٌّ. هذه لغة نجد وهي الفصحى، وبها جاء القرآن، وفي لغة لأهل العالية من باب تعب. والأصل في الضلال الغيبة، ومنه قبيل للحيوان الضائع: ضالّة للذكر والأنثى، والجمع الضوالّ، ويقال لغير الحيوان ضائع ولقطة. وضلَّ البعير: غاب وخفي موضعه. وأضلته: فقدته. قال الأزهري: وأضلت الشيء: إذا ضاع منك فلم تعرف موضعه، كالدابة والناقة وما أشبهها، فإن أخطأت موضع الشيء الثابت كالدار: قلت ضللتُه وضللته. قال ابن الأعرابي: أضلني كذا: إذا عجزت عنه فلم تقدر عليه.

التهذيب ١١ / ٤٦٣ - يقال: أضللتُ الشيء، إذا ضاع منك، وإذا أخطأت موضع الشيء الثابت مثل الدار قلت ضللتُه ولا نقل أضللتُه. قلت: والإضلال في كلام العرب ضدُّ الهداية والإرشاد، يقال أضللت فلاناً، إذا وجّهته للضلال عن الطريق. وقال أبو عمرو: يقال ضللت بعيري إذا كان معقولاً فلم تهتد لمكانه، وأضلته إذا كان مطلقاً، فذهب ولا تدري أين أخذ، وكلّما كان الضلال من قبلك قلت ضللتُه، وما

جاء من المفعول به قلت أضللتُه. وقال أصل الضلال الغيبوبة.

مفر - الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، وبيضاؤه الهداية، ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو يسيراً كان أو كثيراً.

صحا - ضلَّ الشيء يضلُّ ضلالاً: ضاع وهلك، والإسم الضُّلُّ ومنه ضُلُّ بن ضُلِّ، إذا كان لا يُعرف ولا يُعرف أبوه، وكذلك الضلال بن التَّلال، والضالَّة: ما ضلَّ من الهيمة، للذكر والأنثى.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الاهتداء، فالضلال هو عدم الاهتداء، والإضلال هو فقدان الهداية، أي جعل شيء ضالاً.

فالضلال: فقدان الرشاد والدلالة إلى المقصود، سواء كان في جهة مادية أو معنوية.

ومن لوازم هذا الأصل: الخطأ، الذهاب في غير حقِّه، العدول عن الطريق، الضياع، الغيبوبة، وغيرها.

فإنَّ هذه الأمور تتحقَّق في أثر عدم حصول الاهتداء إلى المقصود، كما أنَّ الدفنَ خلاف المسير والحركة إلى المقاصد الدنيوية، وخلط الماء في اللبن على خلاف استمرار الحالة اللبنيَّة وخلوصها.

وقلنا إنَّ الضلال هو فقدان الاهتداء إلى المقصود، وهو أعمُّ من أن يكون في حقِّ أو باطل، فإنَّ مطلوب كلِّ شخص بحسب نظره.

فالحقُّ كما في:

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً - ٤ / ١١٦.

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا - ٣٣ / ٣٦.

والباطل كما في:

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٧ / ٦٠.

إِنَّ أَبَانَا لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٨ / ١٢.

فتفسير المادة بالانحراف عن الحق: في غير محله.

ويدل على كون الأصل في قبال الاهتداء - قوله تعالى:

مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا - ١٠ / ١٠٨.

قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ - ٦ / ٥٦.

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى - ٢ / ١٦.

ثُمَّ إِنَّ الضَّلَالََةَ إِمَّا فِي الاعتقاد كما في:

وَمَنْ يَتَّبِدْ كُفْرًا بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ - ٢ / ١٠٨.

وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا -

٤ / ١٣٦.

وإما في الصفات الباطنية كما في:

فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٣٩ / ٢٢.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ - ٢٨ / ٥٠.

وإما في الأعمال كما في:

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ - ٦٠ / ١.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ - ٤٧ / ٨.

وفي الضلال المطلق العام كما في:

إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ - ٧١ / ٢٧.

وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٦٢ / ٢.

وأما الضلال في التكوين والخلق: فغير ممكن، فإنّ التكوين من الله تعالى ومن مظاهر قدرته التامة، فلا يمكن فيها الضلال، ولا يتصوّر فيها الانحراف والنقص - كما قال الله تعالى:

رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى - ٢٠ / ٥٠.

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى - ٨٧ / ٢.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - ٩٥ / ٤.

وأما الإضلال من الله العزيز في طول الحياة بعد التكوين: فهو نوع من التعذيب والأخذ والمجازاة، وإمّا يتحقّق بعد الكفر والكفران والبغي والعصيان، كما في قوله تعالى:

كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ - ٤٠ / ٧٤.

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ - ٢ / ٢٦.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَاهُمْ - ٤٧ / ٨.

فالهداية من الله تعالى بمقتضى بسط الرحمة والفيض، وفي امتداد التكوين والخلق والتدبير واللطف، فهي واقعة في النظم والجريان وعلى الفطرة التي فطر الناس عليها:

وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا - ٢٥ / ٣١.

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً - ١٦ / ٨٩.

وهذا بخلاف الضلالة: فإنّها على خلاف الفطرة وبسط الرحمة، فتحتاج إلى حادثة عرضيّة، وكذلك الإضلال:



فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ - ٧ / ٣٠.

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا - ١٩ / ٧٥.

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ - ٢ / ٢٦.

قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ يُضِلِّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَرَادَ - ١٣ / ٢٧.

فإنَّ الله عزَّ وجلَّ له الحكومة والمالكية المطلقة والاختيار التام والقدرة الكاملة، ولا يمكن أن يكون محدوداً ومقيّداً بمحدود خارجيَّة أو بقيود عارضيَّة.

وأما التقييد بالتدبير والحكمة والعدل والميزان الحقَّ والخير والصلاح: فإنَّما مرجعها إلى نفي الصفات السليبيَّة، من الفقر والضعف والحاجة والحدِّ والنقص وأمثالها، فإنَّه تعالى لا يتَّصف بهذه الصفات، ولا يمكن في حقِّه فقر أو ضعف أو ظلم أو محدودية وإلاَّ فهو ممكن مخلوق.



### ضمير:

مصبا - ضمَّ الفرس ضموراً من باب قعد، وضمَّ ضمراً من باب قَرَّب: دقَّ وقلَّ لحمه. وضمرته وأضمرته: أعددته للسباق، وهو أن تعلفه قوتاً بعد السمن، فهو ضامر، وخيل ضامرة وضوامر، والمضمار: الموضع الذي تُضمَّر فيه الخيل. وضمير الإنسان: قلبه وباطنه، والجمع ضمائر. وأضمر في ضميره شيئاً: عزم عليه بقلبه. والضميران: الريحان الفارسي.

مقا - ضمير: أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على دقَّة في الشيء، والآخر يدلُّ على غيبة وتستر. فالأوَّل قولهم ضمَّ الفرس وغيره ضموراً، من خفة اللحم، وقد يكون من الهزال، ويقال للموضع الذي تُضمَّر فيه الخيل المضمار. ورجل ضمير: خفيف الجسم. والآخر الضمار وهو المال الغائب الذي لا يُرجى، وكلَّ شيء غاب عنك فلا

تكون منه على ثقة فهو ضمير. ومن هذا الباب أضمرت في ضميري شيئاً.

الاشتقاق ١٧٠ - واشتقاق ضمرة من شيين: إما من قولهم - بعير ضمير، إذا كان صلباً شديداً، أو من الضمور، كأنه ضمرة من ضمير الفرس يضمير ضموراً، وضميرته تضميراً. والضمير ضد العيان وهو ما أضمره الإنسان، وقد سموا ضمرة وضميراً.

التهذيب ١٢ / ٣٦ - عن حذيفة: اليوم مضار وغداً السباق، والسابق من سبق إلى الجثة. وقال الليث: الضمر من الهزال ولحوق البطن، وقضيب ضمير، وقد انضمر: إذا ذهب مأوه. والمضار: موضع تُضمّر فيه الخيل. قلت: وقد يكون المضار وقتاً للأيام التي تُضمّر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو، وتضميرها أن تشدّ عليها سروجها وتجلل بالأجلّة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتدّ لحمها، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يُعنّفون بها، فإذا ضمّرت واشتدّت لحومها أمن عليها القطع عند حضرها، فذلك التضمير الذي تعرفه العرب. وقال الليث: الضمير الشيء الذي تُضمّره في ضمير قلبك. والضمير: المهضم البطن.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الدقيق الصلب من كل شيء بحيث يذهب ويزول عنه الزوائد واللواحق التي توجب تناقله.

ومن مصاديقه: الفرس الضامير، والرجل الضمير، والقضيب الضامير، وما أضمرت في قلبك من شيء دقيق صلب في نفسه أو بالإضمار، والمضار مفعال: مقدار من الزمان أو المكان يتوسل فيه لتضمير الفرس.

وأذن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضمير يأتين من كلّ فج عميق -

الرجال جمع راجل كالقيام والقائم. وكلّ ضامر: يشمل كلّ نوع أو فرد من البعير والفرس وغيرهما.

والتعبير بالمركوب الضامر: إشارة إلى لزوم كون المركوب قوياً وشديداً صلباً خفيف الجسم، ليصحّ الاعتماد والسكون عليه. وكلّما كان الطريق بعيداً فيه أودية وجبال: يلزم رعاية هذه الحيثيّة أزيد.



### ضمّ:

مقا - أصل واحد يدلّ على ملاءمة بين شيئين، يقال ضممت الشيء إلى الشيء فأنا أضّمه ضمّاً. وهذه إضمامة من خيل، أي جماعة. وفرس سَبّاق الأضاميم، أي الجماعات. وإضمامة من كتب مثل إضبارة.

صحا - ضممت الشيء إلى الشيء فانضمّ إليه، وضامّه، وتضامّ القوم: إذا انضمّ بعضهم إلى بعض. واضطمتّ عليه الضّلوع، أي اشتملت. والضّام: ما تضمّ به شيئاً إلى شيء. وأسد ضماضم: يضمّ كلّ شيء. والضّمضم: مثله، ورجل ضمضم: غضبان.

التهديب ١١ / ٤٨١ - ضممت هذا إلى هذا، فأنا ضامّ، وهو مضموم، وضاممتُ فلاناً، إذا أقتت معه في أمر واحد. والإضمامة: جماعة من الناس ليس أصلهم واحداً ولكنهم لفيّ، والجمع الأضاميم، والضّامضيم: من أسماء الأسد، وضمّمته صوته. والضّم والضّام الداهية الشديدة. والعرب تقول للداهية: صمّي صام، وأحسب الليث أو غيره صحّفوه فجعلوا الصاد ضاداً. وقال أبو زيد: الضّامضيم: الكثير الأكل الذي لا يشبع.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة هو تقريب الشيء إلى شيء آخر بحيث يقرب من الوصل، ولا يعتبر فيه اللصوق والاتّصال، فالاتّصال أشدّ ضمّاً، كما أنّ اللصوق أشدّ من الوصل.

ويعتبر فيها اختلاف النوع غالباً، بخلاف الوصل واللّصوق، فلا يقال بعد الانضمام، إنّ الشئين شيء واحد.

وأيضاً يلاحظ في الضمّ: الجانب الواحد، فالنظر إلى أحد الطرفين، أي ضمّ شيء إلى آخر أقوى منه - راجع السرد.

**واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء - ٢٠ / ٢٢.**

**واضمم إليك جناحك من الرهب - ٢٨ / ٣٢.**

اليد تدلّ على القدرة وهي مظهر القدرة. والجناح من أصل التمايل ويطلق على ما به تمايل أو فيه تمايل كيد الإنسان وجانحته وهي الضلع المنحني وجناح الطائر، والرهب استمرار الخوف، والضمّ خلاف البسط.

ففي التعبير بضمّ اليد إشارة إلى جمع صولة القدرة وكسرها بإظهار حالة التحقّر والتذلّل، وإفناء النفسانيّة والأنانيّة.

والمراد وضع اليد تحت عضد بحيث تقرب منها، ثمّ ضمّ الجناح وهو اليد إلى البدن، بأن لا تكون باسطة القدرة وعاملة، متوقّفة ساكنة مقبوضة، كالعبد المطيع المتذلّل.

ولا تخالف بين الآيّة وبين آية - **أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء**

**واضمم إليك جناحك** - فإنّ إدخال اليد إلى الجيب إنّما هو بتقريبها إلى العضد من تحت

القميص واللباس، لأنّ النظر إلى تحقّق حالة الخضوع والانكسار والتذلّ.  
ويدلّ على هذا المعنى: التعبير بكلمة - اسلك فيه، دون - اضمم، فإنّ السلوك  
من الجيب وفي الجيب هو التسيير فيه، لا الضمّ إليه.

وفي الأمر بالضمّ إلى الجناح إرشاد إلى أنّ حقيقة الكمال والبلوغ إلى القدرة  
والقوّة والظفر: إنّما تحصل بكسر الأناثيّة وإفنائها، فإنّ هذا المورد وإن كان آية  
ومعجزة من الربّ (فدائنك برهانان من ربّك) إلّا أنّها قد ظهرت بهذه الصورة أيضاً،  
ليعلم أنّ المسير الطبيعي للظفر والفتوح هو هذا الطريق.



### ضنك:

مفا - ضنك: صحيحان وإن قلّ فروعهما. فالأوّل - الضيق، والآخِر - مرض.  
فالأوّل - الضنك الضيق، ومن الباب امرأة ضنك: مُكْتَبِرَةُ اللَّحْمِ، إذا اكتنز تضاعف  
والأصل الآخر - المَضْنوك: المزكوم، والضنك: الزُّكام.

لسا - الضنك: الضيق من كلّ شيء، الذّكر والأنثى فيه سواء، وكلّ عيش من  
غير حلّ ضنك وإن كان واسعاً. قال أبو إسحاق: الضنك: أصله في اللّغة الضيق  
والشدّة. وذنك الشيء ضنكاً وذنكاً وذنوكة: ضاق. وذنك الرجل ضناكة، فهو  
ضنك: ضعّف في جسمه ونفسه ورأيه وعقله. والضنكة والضنك: الزُّكام، وقد ضنك  
فهو مَضْنوك: إذا زُكم. والضنك: الموثق الخلق الشديد، يكون ذلك في الناس والإبل.  
والضنك: المرأة الضخمة. وناقّة ضنك: غليظة المؤخر.

أسا - ضنك عيشه يزنك ضنكاً، وذنك الله يزنك، وهو في ضنك من  
العيش، وعيشة ضنك، وصف بالمصدر.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشدّة في المضيقه مادّية أو معنويّة. ومن مصاديقه الزّكام الموجب لزول الفضولات المايعة من الدماغ قهراً ومن دون أن يمكن الاحتباس والدفع، إمّا بسبب وصول حرارة أو برودة شديدتين، وهذا يُحدث مضيقه شديدة في حال المزاج والمعيشة. ومنها - اكتناز اللحم وامتلاؤه بحيث يوجب مرضاً وشدّة في العمل والحركة وتضاغطاً في المزاج.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى -

٢٠ / ١٢٤.

يراد شدّة الضيق في المادّيات ومن جهة الروحانيّة، فإنّ من أعرض عن التذكّر والتوجّه إلى الله تعالى: فهو متقطّع عنه تعالى ومتقطّع ارتباطه عنه، منفصل عيشه عن المراحل الروحانيّة، فلا بدّ أنّه يعيش في محدودة المادّة، مقيداً بقيودها، ومحدوداً بمحدودها الوافرة، ليس له من وسع عوالم الروحانيّة نصيب، ولا من الفيوضات الرحمانية حظّ، فإنّ عالم المادّة إذا انقطع عن الروحانيّة: يكون كالجسد بلا روح، فهو في غاية الشدّة والمضيقه والمحدوديّة.

فكما أنّ البدن المنقطع عنه الرّوح، ميّت لا يعيش له ولا انبساط فيه: كذلك المعيشة إذا انقطعت عن الحياة الروحانيّة، تكون في غاية المحدوديّة والمضيقه الشديدة الدنيويّة، منقطعة عن الالتذاذات المعنويّة ومحرومة عن التوجّهات والألطف الغيبيّة.



### ضنّ:

مقا - ضنّ: أصل صحيح يدلّ على بخل بالشيء يقال ضننت بالشيء أضنّ به ضنّاً وضنّانه، ورجل ضنين. وهذا عرق مَضَنَّة ومَضِنَّة: إذا كان نفيساً يُضنّ به.

وفلان ضنّي من بين إخواني، إذا كان النفيس الذي يُضنّ به .

مصبا - ضنّ يضنّ من باب تعب، ضنّاً وضنّة وضنانة: بخل فهو ضنين، ومن باب ضرب لغة .

التهذيب ١١ / ٤٦٧ - قال الليث: الضنّ والضنّة والمضنّة: كلّ ذلك من الامسك والبخل - **ما هو على الغيب بضنين** - أي يؤدي عن الله ويُعلم كتاب الله . وقرئ - بظنين . ويقال: إضطنّ يضطنّ، وفي الأصل: اضتنّ .

الفروق ١٤٤ - الفرق بين البخل وبين الضنّ: أنّ الضنّ أصله أن يكون بالعواري، والبخل بالهبات، ولهذا تقول هو ضنين بعلمه، ولا يقال بخيل بعلمه، لأنّ العلم أشبه بالعارية منه بالهبة، وذلك أنّ الواهب إذا وهب شيئاً خرج من ملكه، وإذا أعار لم يخرج، فأشبه العلم العارية .

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإمسك عمّا يكون نفيساً في نظره وله أهمية عنده، كما في العلم والرفيق الخاصّ والأخ الصالح والمال المخصوص له ووسائل معيشته .

وعلى هذا يقال إنّه مخصص بالعواري، فإنّ العارية إنّما هي فيما يختصّ به، وله اهتمام في ضبطه وحفظه .

وسبق في الشحّ أنّه البخل الثابت في القلب، والبخل أعمّ منهما .

**ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين** - ٨١ / ٢٤ .

أي ليس له أن يُمسك ممّا يراه في الغيب، وأن لا يظهره .

والتعبير بقوله - على الغيب، دون الغيب: فإنَّ الضنَّة ليست متعلّقة به بل واقعة عليه ومتعلّقة بما فيه من العلم والوحي والشهود الواقعة في عوالم الغيب.

والرسول لازم أن يكون أميناً، كما فيما قبل الآية الكريمة - **مُطَاعٌ تَمَّ آمِينَ** - والأمانة تقتضي أن لا يرى منه شيء زائد - **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.** ولا شيء متروك يضمن به، وإن كان نفيساً متعالياً، كالعلوم والمعارف الحقّة.



### ضهبي:

مقا - أصل صحيح يدلّ على مشابهة شيء لشيء يقال ضاهاه يضاهيه: إذا شاكله، وربما هُمز فقليل يضاهي، والمرأة الضَّهْيَاءُ: هي التي لا تحيض، فيجوز على تمحل واستكراه أن يقال كأنّها قد ضاهت الرجال فلم تحض.

مصبا - ضاهاه مضاهاة مهموز: عارضه وباراه. ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة، وقرئ بهما، وهي مشاكلة الشيء بالشيء، وفي حديث - أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أي يعارضون بما يعملون - أي المصوّرون.

لسا - الليث: المضاهاة: مشاكلة الشيء بالشيء، وربما همّزوا فيه. وفلان ضهبي فلان: نظيره وشبيهه. قال الفرّاء: يضاهئون قول الذين كفّروا - أي يضارعون قولهم لقولهم اللات والعزّى. وقال أبو إسحاق: أي يُشابهون في قولهم هذا قول من تقدّم اتّباعاً لهم، وقبلوا منهم إنّ المسيح والعزير إنا الله، قال واشتقاقه من قولهم - امرأة ضهبياً، وهي التي لا يظهر لها ثدي، وقيل هي التي لا تحيض، فكأنّها رجل. وقال ابن سيده: الضَّهْيَاءُ والضَّهْيَاءُ من النِّسَاءِ: التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ولا تحمل. وحكى أبو عمرو: امرأة ضهياة وضميها، وهذا يقتضي أن يكون الضهيا مقصوراً.





### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادّة: هو المعارضة في عمل أو قول، ويلزم هذا المعنى المشابهة في ذلك العمل.

ويدلّ على الأصل قول بعضهم إنّ المضاهاة بمعنى المباراة والمعارضة. وقولهم في الحديث - الذين يُضاهون خلق الله - أي يعارضون بما يعملون من التصوير.

وبهذه المناسبة تطلق الضهياء على امرأة تباري الرجل في بعض صفاته وأعماله من عدم ظهور الثدي والحيض والولادة فيها، فكأتمّها قد تعارض الرجال.

وهكذا تطلق على أرض لم تنبت نباتاً، فكأتمّها بائرة.

**وقالت اليهودُ عُزَيْرٌ ابنُ الله وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله ذلك قولهم**

**بأفواههم يُضاهئون قولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ - ٣١ / ٩.**

أي هؤلاء اليهود والنصارى مع أنّهم من أهل الكتاب والدين ولهم سابقة في التوحيد والإيمان يُعارضون الكفّار ويسابقونهم في قول الكفر والشرك.

وهذا التعبير أشدّ وأكّد في توبيخهم وقدحهم من التعبير بالمشابهة، وبهذا يظهر لطف التعبير بها دون المشابهة والمماثلة.

وظهر أيضاً: أنّ المباراة منهم في قبال قول الكفّار بالشرك، فإنّهم يبارون ذلك القول، لا الكفّار أنفسهم.

ولا يخفى أن المادّة إذا كانت بمعنى المشابهة: فيلزم التعبير في المورد بهذا البيان - إنّما يضاهي قولهم قول الكفّار، أو إنّما يضاهئون الكفّار، ولا يصحّ المشابهة بينهم وبين القول.



**ضوء:**

مقا - أصل صحيح يدلّ على نور، من ذلك الضَّوء والضُّوء بمعنى، وهو الضياء والنور. قال أبو عبيد: أضاءت النارُ، وأضاءت غيرها.

مصبا - أضاء القمرُ إضاءةاً: أثار وأشرق، والإسم الضياء، وقد تهمّز الياء، وضاء ضوءاً من باب قال: لغة فيه. ويكون أضاء لازماً ومتعدّياً، يقال أضاء الشيء وأضاءه غيره.

التهديب ١٢ / ٩٦ - قال الليث: الضَّوء والضَّياء: ما أضاء لك. وقال الزجاج: يقال ضاء السراج يضيء وأضاء يضيء، واللغة الثانية هي المختارة. وقال الليث: ضوّأت عن الأمر تضوئة: أي حدثت. قلت: ولم أسمع بهذا المعنى.

كليات - الضَّياء: هو جمع ضوء كسوط وسياط، أو مصدر، كقام قياماً. واختلف في أنّ الشعاع الفايض من الشمس جسم أو عرض، والحق أنه عرض، وهو كفيّة مخصوصة، والنور إسم لأصل هذه الكيفيّة، وإذا كانت كاملة تامّة قويّة: فهي ضياء، ولهذا أضيف إلى الشمس، والنور إلى القمر، فالضوء أتمّ منه، والنور أعمّ منه، إذ يقال على القليل والكثير.

**والتحقيق:**

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جهة الاشراق والأشعة المنتشرة من النور، فإنّ النظر في النور إلى نفس النور من حيث هو، وفي الضوء إلى جهة إشراقه، كما أنّ الإشراق هو طلوع مع الإضاءة، فالنور أعمّ من أن يكون فيه إضاءة أيضاً أم لا.

ثم إنَّ الحرارة والنور إنما يتحصَّان من تموج واهتزاز شديد في ذرّات الجسم، وينتقل هذا الاهتزاز الشديد إلى المحيط الخارج، والضوء هو انبساط ذلك النور إذا بلغ إلى حدٍّ تامٍّ شديد.

ثم إنَّ النور إمّا محسوس وفي المادّة، أو معقول معنويّ، والمعنويّ يستعمل مراداً به الجوهر، فإنَّ النور الحقيقي هو حقيقة الوجود، وقد يستعمل في موارد الإضاءة والآثار المتحصّلة من النور، فيكون عرضاً.

وأما الضوء: فهو من الأعراض، إلا أن يراد منه الإشراق الروحانيّ التكوينيّ، فيكون جوهرًا في ذلك المورد.

وأما عرضيّة النور: فهل هو من الكيفيّات المحسوسة، أو من أقسام الاستعداديّة أو من أن يفعل وينفعل: فكلّ باعتبار.

فالإضاءة في النار كما في:

**كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ - ٢ / ١٧.**

فالإضاءة إمّا تتحصّل من النور، والنور من النار والحرارة، فإذا انتفى النور ينتفي الإضاءة.

والإضاءة في البرق:

**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ - ٢ / ٢٠.**

وفي المطلق:

**إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ**

**- ٢٨ / ٧١.**

فالليل يقابل الضياء، فإنَّ الليل هو انبساط الظلمة، والظلمة في مقابل النور -

يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ، وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ.

وفي الإضاءة المعنوية:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ - ٤٨ / ٢١.

أي آتيناهما هذه المعاني ليستفيد منها المتقون الذين يتقون عن الباطل وابتغون الخروج عن محيط الظلمة إلى الضياء ويريدون السلوك في مسير ذكر الله.

وهذه الأمور الثلاثة مراحل مرتبة في مبادئ السلوك، وهي التي يلزم للمتيقن أن يجعلها في برنامج مسيره وعمله.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا - ٥ / ١٠.

فإنَّ الشمس ممخضة للإضاءة وبسط النور حتى يتحصّل زمان النهار بعد الليل، وهذا بخلاف القمر، فإنَّ الملحوظ فيه مطلق وجود النور فيه، لرفع الاحتياجات الضرورية ويتحقّق زمان الليل.

والتعبير به: فإنَّ النظر في المقام إلى حصول الضياء، وكأنَّ الشمس نفسها ضياء ومظهر للضياء، وهو المطلوب في تحقّق النهارية، كما أنّ المطلوب اللازم في الليل وظلمتها مطلق وجود نور بالإجمال.

ثمَّ إنّ الضياء كما أنّه وسيلة تحصيل المعاش المادّي - **وجعلنا النهار معاشاً:** كذلك الضياء الروحانيّ وسيلة تحصيل المعاش المعنويّ الذي هو المقصود الأصيل في حياة الإنسان، وهو الذي ينتج سعادة أبدية، وسعة في الحياة. قال رسول الله (ص): **اللهمّ لا عيش إلاّ عيش الآخرة.**



## ضير:

مقا - ضير: كلمة واحدة، وهو من الضَّير والمضَّرَّة، ولا يَضِرُّني كذا، أي لا يَضُرُّني.

التهديب ١٢ / ٥٧ - ابن السكِّيت: ضارني يَضِرُّني ويضورني ضِيراً. عن الفراء: قرأ بعضهم - لا يَضُرُّكم كيُدْهم شيئاً - يجعله من الضَّير. **قالوا لا ضيرَ إننا إلى ربنا منقلبون** - أي لا ضَرٌّ. وعن الفراء: الضورة من الرجال: الحقير الصغير الشأن. وعن ابن الأعرابي: الضُّورة: الضعيف من الرجال، والضُّورة: الجوعة.

لسا - ضير: ضاره ضِيراً: ضَرَّه. ويقال ضارني يَضِرُّني وضارني يضورني ضوراً. ويقال لا ضير ولا ضور ولا ضَرٌّ ولا ضَرَرٌ ولا ضارورة: بمعنى واحد.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الضرر اللين الخافت، وذلك بمقتضى حرف اللين، فإنَّ الأصل في المادَّة هو الضرُّ مشدداً، وهو يدلُّ على الشدَّة والظهور. وأمَّا الضور واوياً: فهو أيضاً قريب من الضرِّ، وبينهما اشتقاق ومعناه الضرر والتضرُّر المتوسط، وبهذه المناسبة يطلق على من أصابه حقارة أو صغارة أو ضعف أو جوع وغيرها.

وقد اختلطت مفاهيم هذه الموادِّ في المعاجم، فتنبَّه.

**لأقطعن أيديكم وأرجلكم... قالوا لا ضيرَ إننا إلى ربنا منقلبون** - ٢٦ / ٥٠.

التعبير بالضير دون الضرِّ: إشارة إلى أنَّ هذا الشرَّ المتوجِّه خفيف وخافت

يسير، في قبال ما يصل من مواجهة الحقّ ودركه، وفي قبال تحقّق السير والانقلاب إلى الربّ الذي بيده التربية، فإنّه كمال الخير والسعادة والنفع.



### ضيز:

مقا - ضيز: قد مضى ذكره، وأصله فيما يقال الواو، وقد قيل إنّ من بنات اليباء، فلذلك ذكرناه هيئنا فالقسمة الضيّزى: الناقصة، يقال ضيزته حقّه: إذا منعتّه.

ضوز: أصلان صحيحان، أحدهما - نوع من الأكل. والآخر - دالّ على الاعوجاج. فالأوّل - ضاز التمر يوضوه ضوزاً: إذا أكله بجفاء وشدّة. والأصل الآخر - القسمة الضيّزى.

التهديب ١٢ / ٥٢ - عن الفراء في قسمة ضيزى: أي جائرة، والقراء جميعهم على ترك الهمز، ومن العرب من يقول - ضيزى وضوزى. وضيزى فعلى، وإن رأيت أوّلها مكسوراً وهي مثل بيض وعين، كان أوّلها مضموماً، فكرهوا أن يترك على ضمّه. وعن ابن السكّيت: ضيزته حقّه، أي نقصته. وقال أبو الهيثم: ضيزت فلاناً أضيّزاً: جرت عليه. وعن ابن الأعرابي: تقول العرب - قسمة ضوزى وضوزى وضيزى وضيزى، ومعناها كلّها الجور.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانحراف مع الاعوجاج، وبلحاظ هذا الأصل يفسّر بالجور أو النقص أو المنع، فإنّ في كلّ من هذه المعاني مفهوم الانحراف عن الاعتدال والميزان.

والصحيح المحقّ على مقتضى اللفظ والمعنى: أنّ الواويّ غير اليائيّ، نعم بينهما اشتقاق أكبر، ومفهوم أكل التمر إنّما هو للواويّ، مع وجود تناسب في ما بينه وبين الانحراف، فإنّه اعوجاج في أكل.

**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضَيْزَى - ٥٣ / ٢٣.**

أي قسمة منحرفة عن العدل، بأن تجعلوا الذكر لكم، حيث تستنكفون عن الأنثى، وتكون الأنثى حصّة الله وتنسبونها إليه.

ولا يبعد أن نقول: إنّ المادّة تدلّ ضمناً على ضرر ما، فإنّ الضير هو الضير (بمعنى الضرر الخافت) بتبديل الراء زاء، والزاء من حروف الصفير، ويدلّ على إظهار في قبال الخفت والشدّة، فتكون موادّ الضرّ والضير والضيز قريبة المعاني.

فيكون من مصاديق هذا المعنى أيضاً: مفاهيم الجور والنقص والمنع والاعوجاج والانحراف، في موارد الضرر مع حفظ معناه.

ثمّ إنّ وجود الضيزى في هذا الاقتسام: فأولاً من جهة أنّهم يظنّون انكساراً وانحطاطاً في مقام الأنثى، مع أنّ الفضيلة إنّما تنشأ من التقوى، ولا فرق بين الرجل والمرأة:

**إِنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ - ٣ / ١٩٥.**

وثانياً - نسبة الأنثى المنحطّة على ظنّهم إلى الله تعالى. ونسبة الذكّر إلى أنفسهم، وصيغة فعلي مقصورة: تدلّ على سعة المعنى وجريانه وبسطه.

\* \* \*

**ضبيع:**

مقا - ضبيع: أصل صحيح يدلّ على فوت الشيء وذهابه وهلاكه. يقال ضاع

الشيء يضيع ضياعاً وضيعة وأضعته أنا إضاعه، فأما تسميتهم العقار ضيعة: فما أحسبها من اللغة الأصلية، وأظنه من محدث الكلام. وسمعت من يقول إنما سميت بذلك لأنه إذا ترك تعهدتها ضاعت.

مصبا - ضاع، فهو ضائع، والجمع ضيِّع وضياع، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أضاعه وضيِّعه. والضيعة: العقار، والجمع ضياع وقد يقال ضيِّع وكأنه مقصور منه. وأضاع الرجل: كثرت ضياعه. والضيعة: الحرفة والصناعة، ومنه كل رجل وضيِّعته، والمضيعة: بمعنى الضياع مثل معيشة، ويجوز سكون الضاد وفتح الياء، والمراد بها المفازة المنقطعة، وقال ابن جني: المضيعة: الموضع الذي يضيع فيه الإنسان، ومنه ضاع إذا هلك.

التهذيب ٣ / ٧١ - ضاع الشيء ضياعاً، وترك فلان عياله بمضيعة ومضيعة، وأضاع عياله وماله وضيِّعهم إضاعه وتضيِّعاً، فهو مُضيِّع ومُضيِّع. وضيعة الرجل: حرفته وصناعته وكسبه، يقال ما ضيِّعتك؟ أي حرفتك، وإذا انتشرت على الرجل أسبابه قيل فشت ضيِّعته حتى لا يدري بأيها يبدأ. وقال الليث: الضياع: المنازل، سميت ضياعاً لأنَّها تضيع إذا ترك تعهدتها وعمارتها. وقال شمر: كانت ضيعة العرب سياسة الإبل والغنم، ويدخل في الضيعة الحرفة والتجارة.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو انحاء الصورة والنظم في شيء وعدم ترتب الأثر له بحيث يكون مهماً. وهذا هو الفرق بينها وبين موادَّ فقدان الموت والفناء والفوت والهلاك والقتل والعدم: فإنَّ النظر في الموت إلى انقطاع الحياة. وفي الفناء إلى خلاف البقاء. وفي العدم إلى ما يقابل الوجود.

ويلاحظ في فقدان: جهة غيبة شيء عن حضور شخص وعلمه.



وفي الفوت: خروجه عن السلطة واليد، في قبال الإتيان.  
وفي الهلاك: فناء شيء بالحوادث، في ذوي العقلاء أو ما يتعلّق بهم.  
وفي القتل: موت بيد غيره، فهو مقتول.

وفي التلف: عدم حصول الفائدة المقصودة من الشيء مطلقاً.

فكلّ من هذه الموادّ لازم أن يستعمل في مورده المناسب.

**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة - ١٩ / ٥٩.**

**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم - ٣ / ١٩٥.**

**وما كان الله ليضيع إيمانكم - ٢ / ١٤٣.**

يراد محو الصورة والخصوصية المؤثرة في ترتب الأثر لصلوة أو عمل أو إيمان، حتى تكون مهملة لا أثر لها.

**إننا لا نضيع أجر المصلحين - ٧ / ١٧٠.**

**ولا نضيع أجر المحسنين - ١٢ / ٥٦.**

**وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين - ٣ / ١٧١.**

فالضياع أقلّ مرتبة من التلف والفوت والمحو، فإنّ عدم تحصيل الأثر وتحقيق الهمل أقلّ مرتبة من مفهوم الانحاء المطلق، وهو أعمّ من الهلاك والفناء والعدم والموت.

فلا يتصوّر في مقام الجزاء والحساب: أن يعرض أدنى مسامحة أو انحاء أو تفريط، سواء كان في موضوع: كالإيمان والعمل والصلاة، أو محمول: كالأجر.

فليتوجّه الإنسان إلى أنّ ما يظهر منه من عقيدة أو عمل أو جزاء مترتب،

**كلّها محفوظ عند الله ومضبوط في عالم الحقّ - لا يُغادرُ صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها**

- وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .

فظهر لطف التعبير بالمادة دون أخواتها، في هذه الآيات الكريمة.

ثم إنَّ المفهوم من هذه الآيات: أنَّ الإيمان واليقين وكيفية الاعتقاد والنية في الأعمال، منظورة وملحوظة في مقام الحساب والجزاء، فيجازى كلُّ عمل على مقدار الإيمان المتعلق به، فإنَّ الإيمان والاعتقاد وهو روح العمل وباطنه وميزانه - وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ، لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ .

\* \* \*

### ضيف :

مصبا - الضيف: معروف، ويطلق بلفظ الواحد على الواحد وغيره، لأنَّه مصدر في الأصل، من ضافه ضيفاً من باب باع: إذا نزل عنده، ويجوز المطابقة، فيقال ضيف وضيفة وأضياف وضييفان. وضيافته وأضفته: إذا أنزلته وقربته، والإسم الضيافة. قال ثعلب: ضفته إذا نزلت به وأنت ضيف عنده، وأضفته إذا أنزلته عندك ضيفاً. وأضفته إضافة واستضافني فأضفته: إستجارني فأجرته. وأضافه إلى الشيء إضافة: ضمَّه إليه وأماله. والإضافة في اصطلاح النحويين من هذا، لأنَّ الأوَّل يضمُّ إلى الثاني، وإن أريد إضافة مفردين فالأحسن إضافة الثاني إلى ضمير الأوَّل المضاف إليه، نحو غلامٌ زيد وثوبه، ويجوز أن يكون الأوَّل مضافاً في النية والثاني في اللفظ، نحو غلامٌ وثوبٌ زيد.

مقا - ضيف: أصل واحد صحيح يدلُّ على ميل الشيء إلى الشيء يقال أضفت الشيء إلى الشيء: أملتة. وضافت الشمس تضيف: مالت وكذلك تضيفت إذا مالت للغروب. والضيف من هذا، يقال ضفت الرجل: تعرّضتُ له ليضيفني. وأضفته: أنزلته عليّ، ويقال: ضيفته مثل أضفته إذا أنزلته بك. وفلان يتضيف الناس، إذا كان يتبعهم

لِيُضَيِّفُوهُ. ويقال لناحية الوادي ضيف، وهما ضيفان، وتضاييفنا الوادي: أتيناها من ضيفته. ويقال تضيّفوه إذا اجتمعوا عليه من جوانبه.

مفر - أصل الضيف: الميل، يقال ضيفت إلى كذا، وأضفت كذا إلى كذا، والضيف: من مال إليك نازلاً بك.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التمايل إلى جانب بحيث يتحقّق خارجاً، لا التمايل المطلق.

وهذا اللحاظ يطلق على مَنْ يميل إلى بيت شخص لبيتوته عنده أو لأكل طعام. ويميل الشمس إلى جانب المغرب في نظرنا. ويميل الوادي إلى خارج من المسيل، وهو الناحية من الوادي. وتمايل إلى ظلّ شخص وجواره ليتّقي به نفسه. وفي تمايل إلى تكاسل وسقم ما، يقال ضافت المرأة إذا حاضت. وفي تمايل كلمة إلى أخرى كما في الإضافة المصطلحة. ففهوم التمايل إلى جانب لازمٌ أن يلاحظ في كلّ منها.

وَنَبَّئَهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ - ١٥ / ٥١.

قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون - ١٥ / ٦٨.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ - ٥١ / ٢٤.

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ - ٥٤ / ٣٧.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي - ١١ / ٧٨.

الآيات ٢-٤-٥ مربوطة إلى ضيف لوط (ع) وهم الملائكة رُسل الله المأمورون بإنزال العذاب، وهم جاءوا بصورة غلمان، وقلنا إنّ الأصل في المادّة: هو النزول بتمايل

إلى بيت شخص أو ظلّه لغرض، وهذا المعنى صادق عليهم.

ثمّ إنّ الضيف إذا نزل في بيت: يصير في عداد عائلة صاحب البيت فعليه إطعامه وإسكانه وتأمين ماله ونفسه. وذلك بمقتضى مفهوم المادّة من الميل إلى بيت شخص لغرض.

وأما تشكّل الملائكة بصورة الإنسان كما هو صريح هذه الآيات الخمس وغيرها: فقد سبق في - شهد: أنّ البدن البرزخيّ اللطيف (الملكوتي) هو تشكّل من خصوصيات منطوية في الروح، وصورة من مكوناته، وتجلّي عمّا في باطنه، وهذه ضابطة جارية في عالم الملكوت.

والملائكة إذا أرادت مصاحبة ومخالطة ومؤانسة مع عالم الإنسان فلا بدّ أن تُهَيِّئ أنفسها وتستعدّ في ضمائرهما وتلقن إلى قلوبها ما يختصّ بالإنسان وبعالمه: وهذا المعنى يوجب تشكّلها بصورة الإنسان قهراً، فإنّ الظاهر تابع للباطن، والصورة مظهر للحقيقة، ولا بدّ من ائتلاف تامّ وارتباط تكوينيّ كامل بين الظاهر والباطن، وإلاّ لحصل الخلاف والتفاوت بينهما - **ما ترى في خلق الرّحمن من تفاوت.**

وهذا حقيقة قوله تعالى:

**فَأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً - ١٩ / ١٧.**

فالتمثل من آثار المرسلية إليهم، فإنّ الرسول لازم أن يكون متاثلاً ومشابهاً بالذنين أرسل إليهم. كما صرح بهذا في قوله عزّ وجلّ:

**ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون - ٩ / ٦.**

حتى يكون متاثلاً يوجب الأُنس معهم.

**واستطعوا أهلها فأبوا أن يُضيّفوهما - ١٨ / ٧٧.**

التضييف هو جعل شخص ضيفاً، أي فلم يقبلوا أن يكونا ضيفين.  
وهذا غاية الدناءة ونهاية تسفل طبيعة الإنسان، بحيث يكون آيباً عن نزول  
الضيف، وهو الذي يُظهر التمايل إلى النزول في بيته، ولا يكون له في الأغلب منجأ ولا  
ملجأ إلا إليه.  
والضيف الحقيقي هو المتمايل أولاً إلى النزول. وأمّا المدعو: فردّه خلاف العهد  
والدعوة، مضافاً إلى إهانتته.



### ضيق:

مقا - ضيق: كلمة واحدة تدلّ على خلاف السعة. وذلك هو الضيق، والضيقة:  
الفقر، يقال أضاق الرجل: ذهب ماله، وضاق إذا بخل. والضيق: الضيق. والباب كده  
قياس واحد. والضيقة من منازل القمر.  
مصبا - ضاق الشيء ضيقاً من باب سار، والإسم الضيق وهو خلاف اتسع،  
فهو ضيق، وضاق صدره: حرج، فهو ضيق أيضاً إذ أريد به الثبوت، وإذا ذهب به  
مذهب الزمان قيل ضائق. وضيق عليه تضييقاً. وضاق الرجل بمعنى بخل.  
وضاق بالأمر ذرعاً: شقّ عليه، والأصل ضاق ذرعه أي طاقته وقوته، فأسند  
الفعل إلى الشخص ونصب الزرع على التمييز، وقولهم ضاق المال عن الديون: مجاز،  
وكأنّه مأخوذ من هذا.

لسا - الضيق: نقيض السعة، ضاق الشيء يضيّق ضيقاً وضيقاً، وتضيّق  
وتضايّق وضيقه هو، وحكى ابن جنّي أضاقه، وهو أمر ضيق، الضيق: الأمر الضيق،  
والضيق: المصدر، والمضايق جمع المضيّق، والضيق أيضاً تخفيف الضيق، والضيق  
جمع الضيقة، والضيقة وهي الفقر وسوء الحال.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل السعة، وهو أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، في مكان أو غيره، وقد مرّ في - رحب: إنّه سعة في محلّ - راجع الرّخو.

فالضيق في المكان كما في:

وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ - ٢٥ / ٩.

وفي الصّدر كما في:

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي - ١٣ / ٢٦.

وفي التقدير والإحاطة كما في:

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لَوْطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا - ٧٧ / ١١.

وفي النفس كما في:

وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ - ١١٨ / ٩.

وفي مطلق الأمر كما في:

وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ - ٧٠ / ٢٧.

وَلَا تُضَارَّ وَهَنٌ لِّتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ - ٦ / ٦٥.

فتكون المضيقه إمّا من جهة المكان ومحلّ التّعيش وإدامة الحياة، أو من جهة خصوصيّة ما يصدر من القلب وفي مرتبة ظهور ما في القلب، بأن يكون في ضيق عند التصميم والإرادة وإظهار النية، وإمّا من جهة ما يواجهه من خلاف أو مكر من المخالفين، وإمّا في مرحلة التقدير والتدبير فيما يريد أن يعمله وفي كميّة العمل، أو في

تحقق اضطراب شديد وانقباض عميق في النفس من جهات مختلفة، بحيث لا يدري إلى أيّ طريق يتوجّه وبأي عمل يتوسّل، وهذا أشدّ حالة من التضيق يجعل النفس حيران لا يقدر على إعمال فكر.

وقد قال تعالى في الآية:

**حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَّتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ - ٩ / ١١٩.**

نعوذ بالله الرّحمن الرّحيم الرؤوف الكريم من هذه المضائق المادّية والمعنويّة، ونتوب إليه، إنّهُ هو التّوّاب الرّحيم.

إنّتهى. وقد تمّ بتوفيق الله وتسديده ما يتعلّق بحرف الضاد من كلمات القرآن الكريم، ويتلوه إن شاء الله الرّحمن [حرف الطاء]، ومنه أستعين وأستمدّ إنّهُ خير معين وموفّق، ٢٥ رجب ١٤٠١ قريّة.

## باب حرف الطاء

طبع:

مصبا - الطَّبَع: الختم، وهو مصدر من باب نفع. وطبعت الدراهم: ضربتها. وطبعت السيف ونحوه: عملته. وطبعت الكتاب وعليه: ختمته. والطابع بكسر الباء وفتحها: ما يُطبع به. والطَّبع بالسكون: الجبلة التي خُلِق الإنسان عليها. والطَّبَع بالفتح الدَّنَس، وهو مصدر من باب تعب.

مقا - طبع: أصل صحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها، يقال طبعت على الشيء طابعاً، ثم يقال على هذا طبع الإنسان وسجيته، ومن ذلك طبع الله على قلب الكافر، كأنه ختم عليه حتى لا يصل إليه هدى ولا نور فلا يوفق الخير. ومن ذلك أيضاً طبع السيف والدرهم، وذلك إذا ضربه حتى يكتمله. والطابع: الخاتم الذي يُختم به. والطابع: الذي يختم. ومن الباب قولهم ملأ المكيال: طبع، والمقياس واحد، لأنه قد تكامل وختم. وتطبيع النهر: إذا امتلأ، وهو ذلك المعنى. وكذلك إذا حملت الناقة حملها الوافي الكامل: فهي مُطَبَّعة.

التهذيب ٢ / ١٨٦ - الطبع: مصدر طبعت الدرهم. والطَّبَع: النهر، وجمعه أطباع، وعلى الطُّبوع. والطَّبَع: ابتداء صناعة الشيء، تقول - طبعت اللبن طبعاً، وطبعت السيف طبعاً. والطَّبَاع: الذي يأخذ الحديد فيطبعها ويُسوِّيها إما سكيناً أو



سيفاً وإمّا سناناً. وحرفته الطّباعة. وطبع الله الخلق على الطّبائع التي خلقها وأنشأهم عليها. قال أبو إسحاق: معنى طبع وختم واحد، وهو التغطية على الشيء، وقال: **بل رانَ على قلوبِهِم - غَطَى على قلوبِهِم**، وكذلك **طبعَ الله على قلوبِهِم**. وأمّا الطّبع بحركة الباء: فهو تلطّخه بالأدناس، وأصل الطّبع الصدأ يكثر على السيف وغيره.

مفر - الطّبع: أن تُصوّر الشيء بصورة ما كطبع السكّة وطبع الدراهم، وهو أعمّ من الختم وأخصّ من النقش.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضرب على الشيء لتثبيته على حالة، فيعتبر فيه قيدان: الضرب، والتثبيت على حالة، فيقال طبع الدرهم واللّبن والسكّين والكتابة والأخلاق وغيرها: إذا ضربها ليثبتها على حالة أو صورة مخصوصة.

وهذا غير مفهوم الختم: فإنّ الملحوظ فيه هو الانتهاء والاختتام، وهذا المفهوم غير ملحوظ في هذه المادّة.

ويطلق على الصّدأ إذا كان على حدّ الثبوت، فكأنّه مضروب على الشيء، وعلى الصفات الباطنيّة إذا كانت مثبتة في القلب تكويناً أو بالتمرين، وعلى النهر إذا حُفر ويُجعل مجرى ثابتاً للماء، في قبال الأودية التي لا مجرى ثابتاً فيها.

وطبعَ الله على قلوبِهِم فهم لا يعلمون - ٩ / ٩٣.

ونطبعُ على قلوبِهِم فهم لا يسمعون - ٧ / ١٠٠.

وطبعَ على قلوبِهِم فهم لا يفقهون - ٩ / ٨٧.

بل طبعَ الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً - ٤ / ١٥٥.

- كذلك نطبعُ على قلوبِ المُعتدين - ١٠ / ٧٤ .
- كذلك يطبعُ الله على قلوبِ الكافرين - ٧ / ١٠١ .
- كذلك يطبعُ الله على كلِّ قلبٍ متكبرٍ جبار - ٤٠ / ٣٥ .
- فيستفاد من الآيات الكريمة أمور:

- ١ - أن الطبع إنما يتحقق بعد تحقق الكفر بالحق، والاعتداء، والتكبر في قبال الحقيقة، والجبر، وفي هذه الصور فهو غير مستعد للاهتداء.
  - ٢ - فإذا تحقق الطبع: ينتج سلب التوفيق وفقدان النورانية، فلا يستطيع أن يفقه أو يسمع أو يؤمن أو يحصل له العلم واليقين.
  - ٣ - فيظهر أن الطبع من أعظم الابتلاءات ومن أشد العقوبات للمعتدين، حيث إنه يمنع عن البلوغ إلى أي سعادة وكمال، وصاحبه يتوقف على حالته الظلمانية التي يكون عليها، ولا يستطيع عنها حولاً.
- ثم إن هذه الطبعة لها مراتب، وفي كل منزل إذا تحقق الاعتداء: يوجب احتباساً وتوقفاً فيه، بحيث لا يحصل له توفيق السير إلى ما فوقه.
- نعوذ بالله من هذه الطبعة التي تسد باب التوفيق والرحمة.



### طبق :

مقا - طبق: أصل صحيح واحد يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه، من ذلك الطَّبَق تقول أطبقت الشيء على الشيء، فالأول طبق للثاني، وقد تطابقا، ومن هذا قولهم - أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صير

أحدهما طَبَقاً للآخر صلح. والطَّبَق: الحال في قوله تعالى - **لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**. وقولهم - إحدى بنات طَبَق: هي الداهية، وسميت طَبَقاً لأنها تعمّ وتشمل، ويقال لما علا الأرض حتى غطاها هو طَبَق الأرض. وقولهم - طَبَق الحقّ - إذا أصابه: من هذا، ثمّ يحمل عليه حتى يقال طَبَق إذا أصاب المَفصل ولم يُخْطئه، ثمّ يقولون طَبَق عنقه بالسيف: أبانها. فأما المطابِقة: فشيء المقيّد، فإنّ رجليه تقعان متقاربتين كأنّهما متطابقتان. ويد طَبِقة إذا التزقت بالجنب، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حدّ واحد.

مصبا - الطَّبَق: من أمتعة البيت، والجمع أطباق، وطباق أيضاً مثل جبال، وأصل الطبق: الشيء على مقدار الشيء مُطبّقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له، ومنه يقال أطبقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين. وأطبقت عليه الحمى فهي مُطبِقة، وأطبقت عليه الجنون فهو مُطبِق، والعامّة تفتح الباء على معنى أطبق الله عليه الحمى والجنون أي أدامهما، كما يقال أحّمه الله وأجنّه، فيكون الأصل مطبّقاً عليه، فحذفت الصلة.

الجمهرة ١ / ٣٠٧ - ويقال مرّ طَبَق من الليل ومن النهار أيضاً: أي معظم منه. وكلّ فقرة من فقر الظهر طَبَق. وكلّ شيء طوبق بعضه على بعض فالأعلى طَبَق للأسفل. وطَبَق الجنب صفحته. والطبق معروف، وطبقت يد الرجل أو البعير إذا لصقت بجنبه. وطابَق فلان فلاناً على الأمر إذا مالاً عليه. والطَّبِقة: القوم المتشابهون.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تقابل شيئين مع التساوي بينهما، وهو قريب من التوافق، إلّا أنّ أغلب استعمالها في المحسوسات، كما أنّ أكثر استعمال التوافق

في الآراء والمعنويات.

وهذان القيدان محفوظان في جميع موارد استعمالها.

وبلحاز هذا الأصل تستعمل المادة في الموارد التي نقلناها، ولا بد في كل منها حفظ حيثية الأصل.

فمفاهيم البسط، التغطية، والزرق بالجنب، والداهية، وحكم القاضي، وإصابة السيف، وتقارب القدمين، والطبقات، والليل والنهار، والفقر، والاجتماع على أمر، والتشابه، والتماثل، وإطباق المرض، والحالة: كلها من مصاديق هذا الأصل إذا لوحظ فيها القيدان المذكوران، لا مطلق هذه المفاهيم من حيث هي.

وفي كل مورد استعملت فيه من دون رعاية القيدين: فهو مجاز.

**والقمر إذا اتسق لتركب طبقاً عن طبق فما لهم لا يؤمنون - ١٩ / ٨٤.**

أي مرتبة متحصلة عن مرتبة، ودرجة عما دون درجة، وهذا التعبير يعبر به في مقام النزول والانحطاط. وأما في مقام الصعود والارتقاء فيعبر فيه بتعبير - طبق فوق طبق أو بعد طبق، فيقال: يرتقون درجة بعد درجة وفوقها.

والمراد من الطبق في المورد: الطبق المعنوي لا المحسوس المادي، وذلك بقريته - لا يؤمنون، فإن الإيمان وعدمه أمر معنوي.

وفي التعبير بالركوب وهو استقرار شيء على شيء آخر: إشارة إلى أن خلاف الإيمان، سير غير طبيعي للإنسان وخارج عن حاق نفسه ومنحرف عن مجرى حقيقته، فهو مثل الركوب الدال على التكلف والتحميل، وهو سير تبعي.

**ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً - ١٥ / ٧١.**

فالطباق منطبقة على السماوات المادية الطبيعية، وهي سبع مجموعات منظومات،

واحد منها مجموعتنا المنظومة الشمسيّة، وعلى المقامات المعنويّة فوق عالم المادّة، ولكنّ النظر في المورد إلى مقام ذكر النعم المادّية.

فيظهر من الآية الكريمة أنّ المنظومات كلّها متقابلة ومتساوية من جهة السعة والإحاطة، ولم يبلغ علم البشر إلى درك خصوصيّاتها، وإنّ غاية ما يتوسّل به الإنسان في هذا المقام: هو التحقيق في المنظومة الشمسيّة.



### طحى :

مقا - طحو: أصل صحيح يدلّ على البسط والمدّ. من ذلك الطحو وهو كالدحو وهو البسط. **والأرض وما طحّيا** - أي بسطها. ويقال طحا بك همّك يَطْحُو: إذا ذهب بك في الأمر ومدّ بك فيه. وقال الشيباني: طحيْتُ: اضطجعت، والطاحي: الجمع الكثير، وسمّي بذلك لأنّه يجرّ على الشيء.

التهذيب ٥ / ١٨٢ - قال الليث: الطّحو كالّدحو، وهو البسط، وفيه لغتان: طحا يطحو وطحا يَطْحَى، والطّحيّ من الناس الرّذال، والقوم يَطْحَى بعضهم بعضاً، أي يدفع. والمُدوّمة الطواحي: هي النُّسور تستدير حوالي القليل. وقال شمر: **وما طّحّيا** - معناه ومنّ دحّاها، فأبدل الطاء من الدال، ودحّاها وسّعها، ونامّ فلان فتدحّى: اضطجع في سعة من الأرض. وقال ابن شميل: المَطْحَى: اللّازق بالأرض. والبقلة المَطْحِيّة: النابتة على وجه الأرض قد افترشتها. والأصمعيّ: إذا ضربه حتّى يمتدّ من الضربة على الأرض قيل طحا منها. وطحى البعير إلى الأرض إمّا خِلاءً وإمّا هُزالاً - أي لزق. وشرب حتّى طحى: يريد مدّ رجله.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط في الأرض أو على الأرض. لا مطلق الانبساط، فلا يقال الله يَطحي الرزق بين العباد، أو طَحى الرحمة.

وقد سبق في الدحي: أنَّ الأصل فيه هو التمهيد وتسوية المكان، وهذا نوع من البسط، فإنّه بسط في التمهيد والتسوية. ولعلَّ الفارق هو حرف الطاء الدالّ على الاطباق والاستعلاء.

فبين المادّتين اشتقاق أكبر، والطحي بمناسبة حرف الإطباق يدلّ على بسط وإطباق ليس في الدحي.

وبمناسبة الأصل تطلق المادّة على مفاهيم - اللزق بالأرض، والافتراض على الأرض، والامتداد عليها، والاضطجاع فيها، وامتداد الرّجلين، وغيرها.

### وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّيْهَا - ٩١ / ٦.

التعبير بكلمة ما: للدلالة على مطلق ما يكون سبباً أو وسيلة في تحصيل السماء على هيئة وصورة مخصوصة، مادّيّ أو روحانيّ. وما يكون موجباً وسبباً في بسط الأرض فيها، من أيّ سبب كان.

وإن كانت هذه الأسباب كلّها ترجع إلى الله مسبب الأسباب.

فيقسم الله تعالى بالسماء والأرض وما يوجب تقديرهما وتصويرهما على هيئتهما وخصوصيّاتهما، من علل وأسباب، كقوة الجاذبة والدافعة والحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وعوامل أخرى.

ولا يراد من كلمة ما، الباني أو الطاحي الحقّ وهو الله تعالى: فإنّ النظر إلى المخلوقات من جهة النورانيّة وانعكاس الضياء فيها شدّة وضعفاً، وإلى العالم الصغير

وهو النفس، مضافاً إلى أنّ كلمة - ما، تستعمل في الموجودات العامّة من غير ذوي العقول.



### طرح:

مقا - طرح: أصل صحيح يدلّ على نبذ الشيء وإلقائه، يقال طرح الشيء يطرحه طرحاً، ومن ذلك الطَّرح وهو المكان البعيد. وطرحت النَّوى بفلان كلّ مَطْرَح: إذا نأت به ورمت به. ويقال فحل مَطْرَح: بعيد موقع الماء في الرَّحِم. ومن الباب نَحْلَة طَرُوح: طويلة العرايين. وسنام إَطْرِيح: طويل.

مصبا - طرحته طرحاً من باب نفع: رميت به، ومن هنا قيل يجوز أن يُعدّى بالباء، فيقال طرحت به لأنّ الفعل إذا تضمّن معنى فعل، جاز أن يعمل عمله. وطرحت الرداء على عاتقي: ألقيته عليه.

مفر - الطرح: إلقاء الشيء وإبعاده. والطُّروح: المكان البعيد، ورأيته من طرح أي بُعد. والطُّرح: المطروح.

التهذيب ٤ / ٣٨٢ - الليث: طرحت الشيء أطرحه طرحاً. والطَّرح: الشيء المطروح لا حاجة لأحد فيه. والطُّروح من البلاد البعيد. أبو عبيد: الطَّرح: البُعد.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رمي يلاحظ فيه مطلق التباعد عن نفسه - راجع الرامي.

وسبق فيه الفرق بينه وبين النبذ والإلقاء والقذف والطرح.

ويلاحظ في موارد استعمال المادّة: قيد التباعد، ولا نظر فيها إلى كون الشيء منبوذاً أي متروكاً، ولا مرمياً أي في مورد سوء أو بنية سيئة كما في الرمي .

**أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ... لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ  
وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ - ١٢ / ١٠ .**

يلاحظ في الطرح تباعد يوسف عن أنفسهم بحيث يخلو وجه يعقوب عن التوجّه والاشتغال به لهم . وفي الالتقاء ايصاله إلى غيابت الجب .

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد .

\* \* \*

### طرد:

مقا - طرد: أصل واحد صحيح يدلّ على إبعاد يقال طردته طرداً. وأطرده السلطان وطردّه: إذا أخرجته عن بلده. ومطاردة الأقران: حمل بعضهم على بعض، وقيل ذلك لأنّ هذا يطرد ذاك. والمِطْرَد: رح صغير. ويقال لمحجّة الطريق مَطْرَدَة. ويقال إطرّد الشيء اطرّاداً: إذا تابع بعضه بعضاً، كأنّ الأوّل يطرد الثاني. ومُطْرَد النسيم: الأنف. وكلّ شيء امتدّ فهذا قياسه، يقال طرّد سوطك: مدّده.

مصبا - طرده طرداً من باب قتل، والاسم الطَّرْد. ويقال في المطاوع طردته فذهب، ولا يقال اطرّد ولا انطرد، إلّا في لغة رديئة، وهو طريد ومطرود. وطردت الخلاف في المسألة طرداً: أجريته، كأنّه مأخوذ من المطاردة، وهي الاجراء للسباق. واطرّد الأمر اطرّاداً: اتبع بعضه بعضاً، واطرّد الماء كذلك، واطرّدت الأنهار جرت. ووقع لك على وجه الاستطرد، وهو الاجتذاب، لأنّك لم تذكره في موضعه بل مهّدت له موضعاً ذكرته فيه.



مفر - الطرد: هو الازعاج والابعاد على سبيل الاستخفاف.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الدفع إلى بُعد في مورد المدافعة. والقيدان يميزانها عن أخواتها من الطرح والرّمي والدفع والمنع والدرء وغيرها - راجع الدرء. ولا بدّ من ملاحظة القيد في موارد استعمالها، وبالنظر إلى قيد التدافع: لا يصحّ أن تستعمل في مقام المطاوعة والقبول، لأنّه يخالف التدافع، فلا يقال طردته فانطرد أو اطرد.

وأيضاً: المادة تدلّ على التدافع، وهو المقابلة، ولا يلاحظ فيه معنى الاستخفاف، وإن استُفهم في بعض الموارد قهراً.

ولا تطرد الذين يدعون ربهم - ٥٢ / ٦.

وما أنا بطارد الذين آمنوا - ٢٩ / ١١.

وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين - ١١٦ / ٢٦.

فطرد المؤمنين تبعيدهم عن مسيرهم الحقّ وعن التقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله الأكرم، مع علاقتهم وشوقهم، وهذا يوجب تحقّق التدافع في طريق الحقّ.

فالتّرد في خصوص المؤمنين والذين يدعون إلى الله تعالى: ممنوع بأيّ عنوان كان، فإنّه سدّ عن سبيل تعالى، ولا سيّما من النّبّي (ص) الذي يبعث للدعوة وجلب النفوس إلى سبيل الحقّ.

نعم للنّبّي (ص) أن ينهيه عن المحرّمات ويزجرهم عن الانحرافات والشهوات

- أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة.

والآية الأولى نهى عن طردهم في قبائل إظهار المشركين وقولهم بأن يطرد الفقراء من المسلمين، مع أن الغنى والفقير من الأمور المادّية، ولا ارتباط لهما بالآيمان والروحانية والكمالات الحقيقية.



### طرف:

مصبا - طَرَفَ البصرُ طرفاً من باب ضرب: تحرك. وطرفُ العين: نظرها، ويُطلق على الواحد وغيره، لأنّه مصدر. وطرفتُ عينه طرفاً من باب ضرب أيضاً: أصبْتُها بشيء، فهي مطروفة. وطرفتُ البصرَ عنه: صرفته. والطَّرَف: الناحية، والجمع أطراف. وطُرِّفت المرأة بناتها تطريفاً: خضبت أطراف أصابعها. والطَّرِيف: المال المستحدث، وهو خلاف التليد. والمِطْرَف: ثوب من خز له أعلام، وأطرفته إطرفاً: جعلت له في طرفيه علمين، فهو مُطْرَف، وربما جعل اسماً برأسه غير جارٍ على فعله، وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة، والجمع مَطَارِف. وطُرِّفته: مثل أطرفته. والطَّرْفَة ما يُستطرف أي يُستملح، والجمع طُرْف. وطُرِّفَ فهو طَرِيف.

مقا - طرف: أصلان، فالأوّل يدلّ على حدّ الشيء وحرفه، والثاني - يدلّ على حركة في بعض الأطراف. فالأوّل - طرف الشيء والثوب والحائط، ويقال ناقة طَرِفة، ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالتُّوق. وقولهم عين مطروفة، من هذا، وذلك أن يصيبها طَرَف شيء ثوب أو غيره فتغورق معاً، ويستعار ذلك حتى يقال طَرَفها الحزن. ومن الباب: الطَّوَارِف من الحياء، وهي ما رفعت من جوانبه لتتنظر. فأما قولهم جاء فلان بطارفة عين: فهو من الذي ذكرناه في قولهم طُرِّفت العين إذا أصابها طَرَف شيء فاغورقت. ومن الباب قولهم للشيء المستحدث: طَرِيف، فإنّه شيء أُفيد الآن في طَرَف زمان قد مضى، يقولون منه اطَّرَفْتُ الشيء إذا استحدثته.

والرَّجُلُ الطَّرْفُ: الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى امْرَأَةٍ وَلَا صَاحِبٍ، وَذَلِكَ الْقِيَاسُ لِأَنَّهُ يُطَلَبُ الْأَطْرَافُ فَالْأَطْرَافُ، وَالْمَرَأَةُ الْمَطْرُوفَةُ: كَذَلِكَ. وَالْأَصْلُ الْآخِرُ - فَالطَّرْفُ: وَهُوَ تَحْرِيكُ الْجَفُونِ فِي النَّظَرِ، ثُمَّ يُسَمَّوْنَ الْعَيْنَ: الطَّرْفُ مَجَازاً. فَأَمَّا الطَّرَافُ: فَإِنَّهُ بَيْتٌ مِنْ أَدَمَ، وَهُوَ شَاذٌ.

الجمهرة ٢ / ٣٦٩ - والطَّرْفُ: طَرَفُ الْعَيْنِ، وَهُوَ امْتِدَادُ لِحْظِهَا حَيْثُ أُدْرِكُ، طَرَفٌ يَطْرِفُ طَرَفًا، وَطَرَفْتُ عَيْنَهُ: إِذَا ضَرَبْتَهَا بِيَدِكَ أَوْ بِشَيْءٍ حَتَّى تَدْمَعَ. وَالاسْمُ الطَّرْفَةُ. وَالطَّرْفُ لِلشَّيْءِ: مَنْتَهَى آخِرِهِ. وَالطَّرِيفُ وَالطَّارِفُ: مَا اسْتَطَرَفْتَهُ مِنْ مَالٍ، أَيْ اسْتَزَدْتَهُ إِلَى مَالِكَ وَهُوَ ضِدُّ التَّالِدِ. وَالشَّيْءُ طَرِيفٌ وَمَسْتَطَرِفٌ.

قع - (طِرْف) = خَضَّ، هَزَّ، حَرَّكَ.

\* \* \*

### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَنْتَهَى الشَّيْءِ وَآخِرُ خَطِّ مِنَ الْجِسْمِ أَوْ آخِرُ نَقْطَةٍ مِنَ الْخَطِّ.

وَقَلْنَا فِي الشَّطْرِ: إِنَّ الْجَنْبَ هُوَ مَا يَلِي الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ انْفِصَالٍ. وَالشَّطْرُ: مَا يِعْمُ الْجَنْبَ وَالطَّرْفُ.

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَفْهُومَ الْحَرَكَةِ فِي الْجَفُونِ وَامْتِدَادَ اللَّحْظِ مَأْخُودًا مِنَ الْعَبْرِيَّةِ - كَمَا رَأَيْتُ.

أَوْ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مَأْخُودٌ مِنَ الْأَصْلِ فِي الْمَادَّةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ تَحْرِيكَ الْجَفْنِ وَاللَّحْظَ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ فِي الْجَفْنِ وَهُوَ غِطَاءُ الْعَيْنِ، وَهُوَ آخِرُ عَضْوٍ أَوْ آخِرُ خَطِّ مِنْ مَرَاتِبِ الْعَيْنِ وَطَبَقَاتِهَا.

فيقال: طَرَفَتِ تَطْرِفُ طَرْفًا عَيْنٌ: إذا صارت ذات طَرْفٍ، وذلك تحرك طَرْفِهَا ويُنسَبُ العمل إلى طَرْفِهَا. وطَرَفْتُ البَصَرَ عَنْهُ: إذا جعلتَ طرفَ الإبصار والرؤية منحرفاً عنه. وهكذا.

فمفهوم الطرفية ملحوظ في جميع موارد استعمالها، كالتطريف والخضاب في أطراف الأصابع. والطريف في المال الجديد اللاحق في منتهى الزمان السابق. والمُطَرَفُ في الثوب له خطوط في أطرافه. والطَّرْفَةُ للناقة الراعية في أطراف المرعى.

**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ - ١١ / ١١٤.**

**وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَفَ النَّهَارِ - ٢٠ / ١٣٠.**

**أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا - ١٣ / ٤١.**

أطراف النهار زمانية، وأطراف الأرض مكانية، والمراد من طرفي النهار: أول ساعة عرفية من طلوع النهار عرفاً، وآخر ساعة عرفية من آخره. والمراد من إقامة الصلاة: إقامة التحية والتعظيم والدعاء والتوجه إلى الله تعالى، وهذا أعم من الصلاة الشرعية المفروضة، والخطاب للنبي (ص)، والتكليف للإرشاد إلى وظائف العبودية والخشوع، وسورة هود مكّية، وقلنا في الصلاة إنها مأخوذة من العبرية بمعنى الشاء الجميل، واستعملت في العربية أيضاً بهذا المعنى، ولا حاجة إلى القول فيها بالحقيقة الشرعية.

ويدل على هذا التفسير: التصريح في الآية الثانية -

**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا  
وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَفَ النَّهَارِ.**

فالتسبيح من مصاديق الصلاة، والمراد من الزمان قبل طلوع الشمس هو الزمان

بعد الفجر إلى طلوع الشمس وهو أوّل طرف من النهار تقريباً. وأمّا أطراف النهار: فالمراد طرفاه وزمان نصف النهار، فإنّ النهار أثر من سير الأرض وحركتها في نصف دائرتها، أو ما يترأى من حركة الشمس في نصف دائرة، فتكون النقطتان من المشرق والمغرب والنقطة من الزوال وهي وسط التحدّب والخطّ وأوّل القوس النزولي: أطرافاً للنهار.

فمفهوم الأطراف من النهار مغاير لمفهوم قبل الطلوع والغروب، والآيتان تدلّان على مطلق إقامة التحيّة والتسبيح في هذه الأوقات بأيّ عنوان تتحقّق، بخشوع، أو عبوديّة، أو إطاعة أمر واجب.

وأما النقص في أطراف الأرض: فكل ما يتظاهر في ظاهر الأرض من نبات أو ماء أو عمارة، ممّا به حياة الانسان وإدامة عيشه: فهو في معرض الزيادة والنقيصة، باختلاف الفصول وبالحوادث وبمرّ الدهور، وفيها عبرة للانسان ومحدوديّة حياته.

وعندهم قاصراتُ الطّرفِ أتراب - ٣٨ / ٥٢.

وعندهم قاصراتُ الطّرفِ عين - ٣٧ / ٤٨.

فيمينّ قاصراتُ الطّرفِ لم يطمِثهنّ انسٌ قبلهم ولا جانّ - ٥٥ / ٥٦.

مُتّعبي رؤوسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم - ١٤ / ٤٣.

أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك - ٢٧ / ٤٠.

خاشعين من الدُّلّ ينظرون من طرفٍ خفيّ - ٤٢ / ٤٥.

قصور الطّرف بقرينة - تشخصُ فيه الأبصار، في الآية الرابعة، وقوله - ينظرون -

في السادسة، وقوله - يرتدّ - في الخامسة: يراد منه القصور في تحريك الأجفان والنظر، بأن لا يمتدّ نظرهنّ.

والشخوص: هو الترفُّع، ويقابله الارتداد والغضُّ، وشخوص البصر يستعمل في مقام التحيرِّ والهول.

وقصور الطَّرْف: يستعمل في مقام محصورية النظر ومحدودية التوجُّه في قبال طوله وامتداده، وذلك بحصول الطمأنينة.

والنظر أعمّ من الإبصار الحسِّي والتوجُّه الباطني.

فالقاصرات طرفاً: من النفوس والأرواح والملائكة، الذين هم في مقام الاطمينان والاخلاص الكامل بحيث لا يتوجَّهون إلى غير الله العزيز المتعال، مستغرقون في حبه والتوجُّه إليه، وليس لهم نظر إلا إليه ولا غرض إلا وجهه الكريم. فظهر أنّ القصور في الطَّرْف: عبارة عن الطمأنينة والأمن، ورفع حالة الاضطراب والتحيرِّ والتشوش.

والشخوص فيه: عبارة عن الترفُّع في النظر والتحيرِّ والاضطراب.

والطَّرْف الخفيّ: عبارة عن تحريك الجفن خفاءً وبدون إظهار، وهذا النحو من النظر إنّما يتحقّق في مقام الوحشة والرعب.

والتعبير بالقاصرات بالتأنيث واللزوم: فإنّ المراد هو النفوس ومن الملكوت. وأنّ هذه الصفة صارت ملكة ثابتة فيهنّ.

والتعبير بالطَّرْف دون النظر والإبصار والرؤية: فإنّ القصور والارتداد والخفاء تناسب الطَّرْف وهو تحريك الجفن.

\* \* \*

طرق:

مقا - طرق: أربعة أصول: أحدها - الإتيان مساءً. والثاني - الضرب. والثالث -

استرخاء الشيء. والرابع خصف شيء على شيء. فالأول - الطُّرُق، ويقال إنه إتيان المنزل ليلاً، قالوا ورجل طُرُقَة إذا كان يسري حتى يطرق أهله ليلاً. وذكر أن ذلك يدلُّ بالنهار أيضاً، والأصل اللَّيْل. والدليل على أن الأصل اللَّيْل: تسميتهم النجم طارقاً، لأنه يطلع ليلاً، قالوا: وكلَّ مَنْ أتى ليلاً فقد طُرُق. ومن الباب: الطُّرِيق، لأنه يُتَوَرَّد، ويجوز أن يكون من أصل آخر، من خصف الشيء فوق الشيء. والأصل الثاني - الضَّرْب، يقال طَرَقَ يَطْرُقُ طَرْقاً، والشيء مِطْرُق ومِطْرُقَة، ومنه الطَّرْق وهو الضَّرْب بالحصى تكهنًا. والطَّرْق: ضرب الصوف بالقضيب، وذلك القضيْب مِطْرُقَة، ويقال طَرَقَ الفحل الناقة: إذا ضربها. والأصل الثالث - استرخاء الشيء، من ذلك الطَّرْق، وهو لين في ريش الطائر. والأصل الرابع - خصف شيء على شيء، يقال نعل مطارِقَة أي مَخْصُوفَة، وكلَّ خَصْفَة طِرَاق، وتُرس مُطْرُق إذا طَوْرُق بجلد على قدره، ومن هذا الباب الطَّرْق وهو الشَّحم والقوَّة، لأنه شيء كأنه خُصِف به. ومن الباب الطرِيق، وذلك أنه شيء يعلو الأرض، فكأنها قد طورت وخُصفت به، وتطارقت الإبل إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً، وكذلك الطرِيق وهو النخل الذي على صفٍّ واحد كأنه شُبَّه بالطرِيق في تتابعه وعلوه الأرض.

مصبا - طرقتُ البابَ طرْقاً من باب قتل، وطرقتُ الحديدَ مددتها، وطرقتُها بالثقل مبالغة، وطرقت الطرِيق: سلكته، وطرقت الفحل الناقة: ضربها، فهي طرُوقَة بمعنى فعولة. وطرقت النجم: طلع. وكلَّ ما أتى ليلاً فقد طرق فهو طارق. والمِطْرُقَة: ما يُطْرُق به الحديد، والطرِيق يُذكر في لغة نجد، ويؤنث في لغة الحجاز، والجمع طُرُق، وجمع الطُّرُق طُرُقَات. واستطرقتُ إلى الباب: سلكتُ طريقاً إليه. وطرقتُ التُّرس: خصفته على جلد آخر.

الاشتقاق ٤٧٠ - طارق: فاعل من طرقتَه أطرُقُه ليلاً. والطَّرْق أيضاً: فعل

الكاهنة تطرق الحصى، وطرق الصوف وغيره بالمطرقة. وجئتك طرقةً أو طرقتين: مرّة أو مرّتين. وطارق بين درعين، مثل ظاهر سَواء: إذا لبسها. ورجل به طرّيقة ورجل مطروق: الذي به استرخاء وبه.

مفر - الطريق: السبيل الذي يُطرق بالأرجل، أي يُضرب، وعنه استعير كلّ مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان أو مذموماً. والطرّق في الأصل كالضرب إلاّ أنّه أخصّ، لأنّه ضربٌ توقّع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ضرب وتثبيت على حالة وكيفية مخصوصة، فهو قريب من الطّبع والطّبق والطّحى والطّرح، وفي كلّ منها خصوصيّة وامتياز. فيلاحظ في الطّبع مطلق الضّرب والتثبيت. وفي الطّرق: التثبيت على كيفية مخصوصة.

فمن مصاديق الأصل: الطريق إذا لوحظ فيه تقديره وتنظيمه على خصوصيّة معيّنة. وضرب الصوف حتّى يجعل على لينة وانسباط. وطرق الفحل على الناقة إذا طرح عليها توليداً، وهكذا.

ففاهيم مطلق الضّرب، والطلوع، والخصف، والسبيل: ليست من الأصل إلاّ مجازاً، فلا بدّ من لحاظ القيد.

فهذا التقدير والتثبيت في خصوصيّة إمّا في سبيل: كما في:

إلاّ طريقَ جهنّم خالدين فيها أبداً - ٤ / ١٦٩.

يهدى إلى الحقّ وإلى طريقٍ مُستقيم - ٤٦ / ٣٠.



إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا - ١٦٨ / ٤ .

أَنْ أَسْرِ بَعَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا - ٧٧ / ٢٠ .

الأخيرة في الطريق المادّي، والسوابق في المعنويّ.

فهذه الطّرق لا يُراد منها مطلق السبيل الموصل إلى مطلوب، بل أنّ التعبير بهذه المادّة إشارة إلى كونها مقدّرة ومثبّنة على خصوصيّة مخصوصة مناسبة مربوطة، كما في الطّريق الخاصّ المقدرّ المعول في البحر لعبور موسى وأصحابه. وهكذا الطّريق المقدرّ الذي هو على كميّات مرتبطة مناسبة بجهتم أو الحقّ أو الطريق المستقيم.

فكلّ من الطريقتين يحتاج إلى طرق وتثبيت على خصوصيّة مناسبة، فطريق جهتم يحتاج إلى طرق وضرب في جانب البدن وقواه المادّيّة. وطريق الحقّ يحتاج إلى طرق في جانب الرّوح وقواه الرّوحانيّة، وأخذ برنامج مخصوص من هذه الحيشية.

وإمّا أن يكون هذا الطّرق في موضوع طبيعيّ خارجيّ لا من جهة كونه سبيلاً،

بل من حيث هو: كما في:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ - ١٧ / ٢٣ .

إشارة إلى سبع منظومات في السماوات، مثبّنة ومقدّرة على نظم مخصوص

وخصوصيّات معيّنة.

وإمّا أن يكون الطّرق من موضوع خارجيّ: كما في:

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ - ٨٦ / ٢ .

إشارة إلى الشّمس في كلّ منظومة، وهي التي ضياؤها ذاتيّة، وهي توجد

حرارة ونوراً في منظومتها، وتثبت نظماً وحركة وكيفيّة خاصّة محدودة في كلّ واحد

من سيّاراتها وأقمارها.

وإن أريد من السماء: السماء الروحانيّة، فيكون المراد من الطّارق هو النفس الروحانيّ المطمئنّ النورانيّ الكامل.

وإمّا أن يكون الطّرق في التشريع من برنامج أخلاقيّ أو عمليّ: كما في:

وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ - ٧٢ / ١٦.

إِذ يَقُولُ أَثْلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا - ٢٠ / ١٠٤.

بِسُخْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى - ٢٠ / ٦٣.

فالمراد من الطّريقة ما يُتخذ من برنامج معتدل صحيح منظم في الحياة الجسمانيّة والروحيّة، يعمل به.

والطريقة المثلى، والأمثل طريقة: ما تكون أقرب إلى الاعتدال وأعدل بالنسبة إلى الطّرق الأخرى، وكذا صاحبها.

وإمّا أن يفرض الطّرق في الخلق والتكوين: كما في:

وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كَتْنَا طَرَائِقَ قَدَدًا - ٧٢ / ١١.

يُراد اختلاف أنواعهم وتفرّقهم وامتيازهم من جهة الصّفات الذاتيّة وخصويّات الخلق والتقدير، ويوجب هذا الاختلاف الباطني اختلافاً في الأطوار والأحوال الظاهريّة.

فالطّرائق في السلوك والأعمال: أمّا تختلف وتنوّع باختلاف الطّرائق في الأخلاق والصّفات الباطنيّة، وهي أيضاً تختلف بمقتضى اختلاف في خصويّات الخلق ومراتب التقدير.

فظهر أنّ الطّريقة: ما يتّصف بكونه مطروقاً وما يكون فيه الطّرق، وليس بمعنى السّبيل، وأمّا السّبيل المطروق من مصاديقها.

وبهذا الأصل الحقّ تنكشف حقائق التعبيرات المختلفة والإطلاقات المتفرقة في آيات القرآن الكريم، ولا نحتاج إلى تجويز.



### طرى:

مقا - طرى: أصل صحيح يدلّ على غضاضة وجدة. فالطَّرِيّ: الشيء الغضّ. ومصدره الطّراوة والطّراءة. ومنه أطريت فلاناً، وذلك إذا مدحته بأحسن ما فيه. مصبا - طَرَوْ الشيء وزانَ قرب، فهو طَرِيّ أي غضّ بين الطّراوة. وطَرِيّ وزان تعب لغته، فهو طَرِيّ بين الطّراءة.

لسا - طرا طرّوا: أتى من مكانٍ بعيد. وقالوا: الطّرا والثرى، فالطّرا: كلّ ما كان عليه من غير جبلة الأرض. وشيء طَرِيّ، أي غضّ بين الطّراوة. وقال قُطْرِب: طَرُو اللحم وطَرِيّ ولحم طَرِيّ، غير مهموز. وأطرى الرّجل: أحسنَ الثناء عليه. والطرِّيّ: الغريب. وطَرَى إذا أتى. وطَرَى إذا مضى. وطَرَى إذا تجدد. وطَرِيّ يَطْرَى: إذا أقبل.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التجدّد مع الغضاضة واللينة. وبهذا اللّحاظ تُطلق على المتجدّد الغضّ، أو الغضّ المتجدّد، ومن يأتي من مكان بعيد وهو في هذا المورد متجدّد، واللّحم الجديد اللين، وما يظهر أو ينبت على وجه الأرض، والغريب الذي يظهر في البلد ويأتي من بلدٍ آخر، وهكذا.

فالقيدان (التجدّد، والغضاضة) مأخوذان في الأصل، والغضاضة عبارة عن

الانخفاض كيفاً، واللينة نوع انخفاض.

فالإطراء: هو الثناء البالغ، وهو جعل الشيء طرياً.

وهو الذي سَخَّرَ البحرَ لتأكلوا منه لحمًا طرياً - ١٦ / ١٤.

وهذا ملح أجاجٍ ومن كلِّ تأكلون لحمًا طرياً - ٣٥ / ١٣.

أي اللحم الجديد الغضّ مباحاً لكم من دون أن تؤدّوا ثمناً.

فالبحر ذخيرة للماء اللازم في الحياة - ومن الماء كلُّ شيءٍ حيٍّ، وذخيرة أيضاً لغذاء الانسان في إدامة حياته - وهو اللحم الطريّ. مضافاً إلى منافع آخر - وحلية تلبسونها.

\* \* \*

### طس وطمس :

قلنا في - آلر، ألم، ألمص: ما يرتبط ويتعلّق بالحروف المقطّعة في أوائل السور.

والرّمز الأوّل في سورة النمل، والثاني في الشعراء والقصاص.

وحرفا الطاء والسين: موجودتان في كلِّ منها، فالسُّور الثلاث تشترك في

البحث عن موضوعات ترتبط بهاتين الحرفين.

ففي النمل: الطّاء يُشير إلى البحث عن موضوع طير إبراهيم، وارتداد الطّرف

لعفريت من الجنّ، والطّائر والتنطير.

والسّين: إشارة إلى البحث عن موضوع السّوء والسّيئة، وعن السّير، وعن

جربان أمر سليمان، وعن بلدة سبأ.

وفي القصاص: الطّاء يشير إلى البحث عن جبل الطّور، وعن العبارة بالطّين،

وعن الاطّلاع إلى إله موسى، وعن تطاول العمر.

والسّين: إشارة إلى البحث عن موضوع السّوءِ والسيّئة، والسّقي في ماء مدين، والسؤال، والسّكنى، والسّحر.

والميم: إشارة إلى البحث عن جريان أمر موسى، وماء مدين، وامرأة فرعون، وامرأتين تسقيان، والمتاع، والتمكين.

وفي الشّعراء: الطّاء يشير إلى الطّعام والإطعام، والطّمع، والمال، والإطاعة لله، والطرد.

والسّين: إشارة إلى جريان أمور السّحرّة، والسّلم، والسّوء والسيّئة، والسّرف.

والميم: إشارة إلى موسى، والمدائن، والمطر، والمتاع.

وهنا وجه آخر: وهو الإشارة إلى موضوع بعدد تلك الحروف، فإنّ طس، يُقرأ ملفوظاً على - طاسين، ويوضع المدّ عليهما، فعدد هذه الحروف الخمسة يوافق ١٣٠، وهذا العدد من مبدأ البعثة يوافق ١١٧ سنة، بكسر ١٣ سنة، فيما بين البعثة والهجرة.

ويطابق العدد سنة ابتداء إمامة الامام السادس، وبه يظهر الوسع والحريّة ونشر العلوم وبيان الحقائق، ويؤيّد هذا المعنى ما يبتدئ به سورة النمل:

**تلك آياتُ القرآنِ وكتابٍ مُبينٍ هُدىً وبُشْرَى للمؤمنين .**

وأما طسّم في سورة الشّعراء والقصص: فعددتها [طاسين ميم] يوافق / ٢٢٠، وهذا يطابق سنة ٢٠٧ من البعثة، ومن هذا الزمان يظهر استيلاء بني عبّاس على مَنْ خالفهم، وإظهارهم العداوة والبغض في أهل البيت، وتوغّلهم في الدّنيا والسّلطنة، وعلى هذا ترى انتقال الامام الجواد محمّد بن عليّ الرّضا (ع) من بغداد إلى المدينة، لما شاهد من المأمون (وهو أبو زوجته أمّ الفضل) من سوء النّيّة والعمل.

وقد اشتدَّ هذا البغض وسوء النية في حقَّ أهل البيت الأطهار من جانب الخلفاء العبَّاسيين، إلى أن وقعت الغيبة من الامام الثاني عشر (ع).  
ويؤيِّد هذا المعنى ما يبتدء في السورتين الشعراء والقصص.  
ففي الشعراء:

تلك آيات الكتاب المبين لعلَّك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ نُزِّلَ  
عليهم من السماء آية فظلت أَعناقُهم لها خاضعين .  
وفي القصص:

تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نَبأ موسى وفرعون بالحقِّ لقومٍ  
يؤمنون إن فرعونَ علا في الأرض .

ووجه آخر في هذه الرموز: وهو حساب الحروف على الترتيب الطبيعي من دائرة أبجد، فيكون طس (ط = ٩، س = ١٥)، معادلاً عدد ٢٤، وهو يوافق السنة ١١ من بعد البعثة، ومن هذا الزمان يبتدء بظهور آثار الاسلام وإقبال الناس إليه .  
ولمَّا أضيف إليه عدد ١٣ = م، ويوافق السنة بعد الرحلة، فيواجه المسلمون بالاختلاف وظهور الارتداد، والبغض على آل الرسول (ص).  
وهذا الوجه أيضاً يناسب الآيات الكريمة في السور المذكورة.

\* \* \*

طعم:

مقا - طعم: أصل مطرد منقاس في تدوَّق الشيء، يقال طعمت الشيء طعمًا، والطعام هو المأكول، وكان بعض أهل اللغة يقول الطعام هو البرُّ خاصَّة. ثمَّ يحمل

على باب الطعام استعارة ما ليس من باب التذوق، فيقال استطعمني فلان الحديث إذا أردك على أن تحدّثه. والإطعام يقع في كلّ ما يطعم حتى الماء - **ومن لم يطعمه فإنّه منّي**. ويقال رجل طاعم: حسن الحال في المطعم. وتقول هو مُطعم إذا كان مرزوقاً. والطعمة: المأكلة - وجعلت هذه الضيعة لفلان طعمة. ويقال للنخلة إذا أدرك ثمرها: قد أطعمت، والتطعم: التذوق. ويقال شاة طعموم: إذا كان فيها بعض السمن.

مصبا - طعمته أطعمه طعماً من باب تعب، ويقع على كلّ ما يُساغ حتى الماء، وذوق الشيء. والطعم: الطعام. وفي التهذيب: الطعم: الحَبّ الذي يُلقي للطير، وإذا أطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوا به البرّ خاصّة. وفي العرف: الطعام إسم لما يؤكل مثل الشراب إسم لما يُشرب، وجمعه أطعمة. وأطعمته فطعم. واستطعمته: سألته أن يطعمني. واستطعمتُ الطعام: ذقته لأعرف طعمه، وتطعمته كذلك. والطعمة: الذوق، يقال طعمه حلو أو حامض. وتغيّر طعمه إذا خرج عن وصفه الخلق. والطعم: ما يشتهي من الطعام.

الاشتقاق ٨٨ - طعمتُ أنا أطعم طعماً: إذا أكلت. ويقولون: فلان خبيث الطعمة أي خبيث المكسب. والطعم والطعام إسم للمأكل، ويقول للرجل تطعم تُطعم، أي ذُق تشته. والمطعم: من الطعام كله. ورجل مطعم: يطعم الناس. وناقاة مُطعم وطعموم: إذا كان فيها أدنى سمن. ومطعمة الطير الجارح: إصبغه التي يأكل بها.

التهذيب ٢ / ١٨٩ - قال الليث: طعم كلّ شيء: ذوقه، والطعم: الأكل بالثنايا، وتقول إن فلاناً حسن المطعم، وإنه ليُطعم طعماً حسناً.

قع - (طاعم) ذاق، تذوّق، أكل، شرب.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو أكل شيء أو شربه مع اشتهاً وذوق، قليلاً كان أو كثيراً. وهذا هو الفارق بينها وبين الأكل والذوق والشرب: فإنَّ الأكل هو تناول شيء بإزالة الصورة منه بالمضغ سواء كان بذوقٍ أم لا. والشرب يختصُّ بالمائعات. والذوق إحساس شيء من خصوصيات شيء بالذائقة أو بالحاسة الباطنة.

فالأكل أعمّ من أن يكون في مطعوم وبالمضغ الحيواني أو في غير مطعوم وبغير المضغ المتداول، فيقال - **أن يأكل لحم أخيه، ما يأكلون في بطونهم إلا النار**، وأكلت النار الحطب.

ويُعتبر في الطعم القيذان: الأكل في الجملة والتذوق، فالتذوق إذا لم ينضمّ إلى الأكل لا يُقال أنه طعم.

فإطلاق المادّة في مفاهيم - الأكل المطلق، والذوق المطلق، ومطلق الشرب: مجاز، كإطلاقها في مطلق الحبّ والبرّ.

ثمَّ إنّ المادّة قد أُطلقت في القرآن الكريم: على الطّعام ممّا وراء المادّة في عوالم الآخرة - **ولا طعام إلا من غسلين، إنّ شجرة الزقوم طعام الأثيم**.

**ليس لهم طعام إلا من ضريع** - ٨٨ / ٦.

فتشمل المادّة على ما يكون مادّياً وعلى ما وراءه.

وسبق في السّقي: إنّهُ في مقابل الإطعام، كما أنّ الشرب في مقابل الأكل:

**والذي هو يطعمني ويسقين** - ٢٦ / ٧٩.

**كلوا واشربوا من رزق الله** - ٢ / ٦٠.



ومّا يدلّ على أنّ الطّعم غير الأكل، قوله تعالى:

**وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ - ٤٧ / ١٥.**

وقولهم استطعمته: ذقته لأعرف طعمه.

ومّا يدلّ على أنّه ليس بتدوّقٍ صرف، قوله تعالى:

**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ، وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ، يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ.**

وبهذا يظهر أنّ الأكل في الآيات الكريمة إنّما استعمل في موارد يُراد فيها مطلق مضغ شيءٍ ومحو صورته في الفم في مورد التغذي. وهذا بخلاف الطّعم: فيستعمل في موارد يُراد فيها الأكل مع التدوّق.

**وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ أنهم ليأكلون الطّعام - ٢٥ / ٢٠.**

**ما لهذا الرّسولٍ يأكل الطّعام ويمشي في الأسواق - ٢٥ / ٧.**

**وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام - ٢١ / ٨.**

**فاطر السّموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم - ٦ / ١٦.**

فإنّ الأنبياء والمرسلين إلى الانس لدعوتهم لا بدّ وأن يكونوا من سنخ الإنس حتّى يستأنسوا، ولا يُعقل أن يكونوا أجساداً بلا أرواح لا حياة فيها حتّى يستغنوا عن التغذي، ولا أن يكونوا من سنخ عالم الروح والمجرّد عن المادّة، فإنّه حينئذ لا يُحتاج إلى إرسال الرّسل والبعث إلى الناس لدعوتهم، لعدم حصول الأنس والارتباط فيما بينهم حينئذ في الظاهر. وإن كان الارتباط الروحاني كافياً: فإنّ الله تعالى هو المحيط البصير الحكيم السميع، ولا حاجة إلى رسولٍ غيره، وإنّما يبعث الرّسل ليكونوا مستأنسين بهم ومؤتلفين -

**ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليه ما يلبسون - ٦ / ٩.**

وأما الفرق بين الأنبياء وغيرهم: أنّ الأنبياء وأولياءهم إنّما يطعمون لتقوية جانب الرّوح ولإدامة الحياة الروحانيّة، وأمّا الآخرون فإنّهم يطعمون لتقوية الأبدان ونظراً إلى تحصيل الشهوات المادّيّة، فالأنبياء ومن تبعهم لا يزيدون من تناول الطّعام إلّا روحانيّة ونوراً، وأهل الدّنيا والمتأبلون إلى الشهوات لا يزيدهم إلّا حجاباً وظلمة. وعلى هذا ترى الأنبياء ينفقون طعامهم إذا رأوا فيه نوراً أزيد، وأمّا المتوغّلون في الدّنيا: فلا يرون الإنفاق إلّا خسارة:

**وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً - ٧٦ / ٨.**

**وَلَا يَخُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ - ٦٩ / ٣٤.**

**أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٣٦ / ٤٧.**

نعم إذا لم يكن للإنسان نور ولا تمايل إلى تحصيل نور وروحانيّة: فإنّما ينظر إلى الدّنيا ومشتهيّاتها بنظرة مستقلّة مقصودة في ذاتها وبداتها.

وأما قولهم - **لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ**: فإنّما هو مغالطة وضلال عن الحقّ، فإنّ الإطعام منشأه التوجّه إلى الروحانيّة والنور، والانصراف عن الطّبيعة ومشتهيّاتها، وهذا العمل إنّما هو لإصلاح نفسه وتكميله وجلب الخير له، وأمّا مشيئة الله وعدمها: فلا ربط لها في هذا الموضوع.

\* \* \*

### طعن:

مصبا - طعنه بالرّيح طعناً من باب قتل. وطعن في المفاضة: ذهب. وطعن في السنّ: كبر. وطعن الغصن في الدار: مال إليها معترضاً فيها. قال الزمخشري: طعنت

في أمر كذا، وكلّ ما أخذت فيه ودخلت فقد طعنت فيه. وعلى هذا فقوهم طعنت المرأة في الحيضة، فيه حذف، والتقدير طعنت في أيام الحيضة، أي دخلت فيها. وطعنتُ فيه بالقول، وطعنتُ عليه من باب قتل أيضاً، ومن باب نفع لغة، قدحْتُ وعبْتُ، طعنًا وطعنًا، وهو طاعنٌ وطَعَّانٌ في أعراض الناس. والمَطْعَنُ: يكون مصدرًا ويكون موضع طعن. والطاعون: الموت من الوباء.

مقا - طعن: أصل صحيح مطرد، وهو النخس في الشيء بما يُنفذه، ثمَّ يحمل عليه ويستعار، من ذلك الطَّعْنُ بالرمح، ويقال تطاعن القوم واطعنوا. ورجل طَعَّانٌ في أعراض الناس.

لسا - طعنه بالرمح يطعُّه ويطعنه، فهو مطعون وطعين، من قوم طُعن، ورجل مطعن ومطعان: كثير الطَّعْن للعدوِّ، وهم مطاعين، ورجل طِعَّين: حاذق بالطَّعَان في الحرب، وطقنه بلسانه وطقن عليه طعنًا وطعنًا: ثلبه على المثل.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ضرب نقطة من شيء أو على شيء بقصد الإنفاذ فيه والإضرار سواء كان مادياً أو معنوياً. فيقال طعنت زيدا بالرمح، وطعنت عليه بالقول واللسان.

وهكذا الطعن في المفازة: وهو النفوذ والدخول في محيطها إذا كان على خلاف العرف. وطقن الغصن في البيت: إذا كان من غير توقُّع. والطقن في أيام الحيضة من غير انتظار. وطقن المرض النافذ.

فلا بدَّ من ملاحظة القيود المذكورة، وإلا فيكون مجازاً.

واسمَع غير مُسمَع وراعِناً لِيّاً بالسنتهم وطَعْناً في الدين - ٤ / ٤٦.

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أمة الكفر - ٩ /

.١٢

يراد إنفاذ ضرر وتقيصة في الدين، وهذا أمر معنوي، فإن مقصدهم الاستهزاء والتقبيح والتكذيب والتعيب.

وهذا العمل بأيّ عنوان كان إذا انتهى إلى تقبيح الدين وتنقيصه وتعيبه والاعتراض في أحكامه وآرائه: فهو ينتهي إلى الكفر عن غير شعور.

وهذا المعنى متداول فيما بين أهل النفاق والذين لم يتثبتوا في الإيمان بالله ورسوله ودينه، وهم في ريب ممّا يقولون.

**يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ.**

فليحذر المتدين أن يطعن في شيء منتسب إلى الله ورسوله ودينه، إذا كان طعنه منتهياً إلى طعن دين الله عزّ وجلّ:

**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُغِبًا وَّهُمْ لَهَا غَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا.**

\* \* \*

**طغى:**

مقا - طغى: أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحدّ في العصيان، يقال هو طاغ، وطغى السيل، إذا جاء بماء كثير - **لما طغى الماء** - يُريد خروجه عن المقدار. وطغى البحر: هاجت أمواجه. وطغى الدم: تبيغ. قال الخليل: الطغيان، والطُّغوان لغة، والفعل منه طغيت وطفوت. وممّا شدّ عن هذا الأصل أنّ الطَّغية: الصفاة الملساء. مصبا - طغاً طغواً من باب قال، وطغى من باب تعب ومن باب نفع: لغة أيضاً،

فيقال طغيت. والطاغوت: تاؤها زائدة وهي مشتقة من طغا، والطاغوت يذكر ويؤنث، والإسم الطغيان، وهو مجاوزة الحدّ، وكلّ شيء جاوز المقدار والحدّ في العصيان: فهو طاغ، وأطغيته جعلته طاغياً. وطغى السيل: إرتفع حتى جاوز الحدّ في الكثرة.

التهذيب ٨ / ١٦٧ - قال الليث: الطغيان، والطُّغوان لغة فيه، والفعل طَعَوْتُ وطغيت، والإسم الطُّغوى، وكلّ شيء جاوز القدر: فقد طغا، كما طغا الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود، والريج على قوم عاد. وتقول سمعت طغى فلان: أي صوته. قال الليث: الطاغية: الجبّار العنيد، وقال ابن شُميل: الطاغية الأحمق المستكبر الظالم. ومعنى - **أهلِكوا بالطاغية** - أي بطغيانهم.

صحا - طغى يطغى ويطغو: جاوز حدّه بالعصيان، وأطغاه المال: جعله طاغياً. والطَّغية: أعلى الجبل، وكلّ مكان مرتفع طغوة. والطاغوت: الكاهن والشيطان وكلّ رأس في الضلال. قد يكون واحداً وجمعاً، وطاقوت وإن كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لأنّه من طغى، ولاهوت غير مقلوب لأنّه من لاهٍ بمنزلة الرغبوت.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الارتفاع والتجاوز عن الحدّ المتعارف، مادياً أو معنوياً.

وبهذه المناسبة تطلق الطَّغية والطَّغوة على رأس الجبل، وعلى مكان مرتفع، للتجاوز والاعتلاء عن الاعتدال والنظم.

فالارتفاع الخارج عن حدّ النظم والاعتدال: هو المناط.

فالطغيان إمّا في الموضوعات الخارجيّة: كما في:

إِنَّمَا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ - ٦٩ / ١١ .

أو في النفس بأيّ سبب كان: كما في:

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَىٰ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَىٰ - ٩٦ / ٦ .

إِذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ - ٢٠ / ٢٤ .

ففي الأولى بواسطة الاستغناء. وفي الثانية بالقدرة والتسلط.

وإما في الضلال والانحراف والجهل: كما في:

رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ - ٥٠ / ٢٧ .

يشير إلى أنّ طغيانه كان في مورد الضلال، فهو طغى في الضلال والانحراف

عن الحق:

مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - ٧ / ١٨٦ .

ولا يخفى أنّ المعنى الجامع في منشأ الطغيان هو الاستغناء: وهو يتصوّر على

أنحاء، فكلّها كان الاستغناء في سعة يكون الطغيان شديداً.

والاستغناء إمّا في جهة المال والثروة، وإمّا من جهة العنوان والمقام

والشخصيّة، وإمّا من جهة القدرة والنفوذ والسلطنة، وإمّا أن يكون بلحاظ الجهل

والغفلة والمجويبة عن الجلال والعظمة الإلهيّة وعجز ذاته الفقيرة، وغيرها من

الأسباب والعلل الموجبة للطغيان.

ثمّ إنّ الطغيان كما أنّه يتصوّر في أن يكون في نفس الضلال والجهل، بأن يشنّد

الضلال أو الجهل بحيث يعتلى ويرتفع على الحقّ والعلم حتّى يتحصّل الطغيان فيه:

كذلك يتصوّر بأن يكون سبباً للطغيان المطلق.

فيكون الاستغناء في هذه الصورة على تصوّر الطاغى وتخيّله الباطل، وجهله

التأم، وإن كان الضلال أو الجهل موجوداً في جميع الصور في الجملة.

كما أنّ التمايل إلى الحياة الدنيا من آثار الطغيان المطلق: فإنّ النفس إذا ارتفع وتجاوز عن حدّه المعروف، فقد يتحصّل له الخروج عن الاعتدال ويتحقّق له الانكسار والانحطاط والمحروميّة عن عالم النور والمعرفة، فيتأيل إلى عالم الدنيا والظلمة:

**فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ - ٣٧ / ٧٩.**

**هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ - ٥٥ / ٣٨.**

**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ - ٥ / ٦٩.**

الطاغية إسم فاعل كالعاتية، والمراد ذكر وسيلة الهلاكة كما في الريح الصرصر، والطاغية التي تطغى من صيحة أو رجفة أو بليّة أخرى. وأمّا سبب الهلاكة فهو التكذيب الذي ذكر قبلها - **كذّبت ثمودٌ وعادٌ بالقارعة.**

ولا يبعد أن تكون في ذكر الطاغية إشارة أيضاً إلى نفوسهم الطاغية وصفة الطغوى فيهم، فتكون الطاغية أعمّ من الوسيلة والسبب.

وقد جمعت الصفتان في آية ١٢ / من سورة الشمس:

**كذّبت ثمودٌ بطغواها إذ انبعت أشقاها.**

فأشار تعالى إلى التكذيب الحاصل من الطغوى المتحصّل في النفس.

وقلنا إنّ الطغيان يوجب الانحطاط وسقوط الإنسان عن عالم النور والروحانيّة إلى الدنيا، ويلزم هذا تكذيب ما وراء المادّة، وينتهي إلى الكفر المطلق:

**فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا - ٦٠ / ١٧.**

**وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا - ٦٤ / ٥.**

فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ - ٢ / ٢٥٦ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتِ - ٢ / ٢٥٧ .

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا - ٣٩ / ١٧ .

الظاهر إنَّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة، وهي مأخوذة من صيغة فاعل، من مادة الناقص الواوي، من طغا يطغو، فهو طاغ، وزيدت التاء للمبالغة كما في علامة وراوية. ويقال إنَّ أصلها طغيوت فأبدلت الياء مكان الغين وصارت ألفاً.

وعلى أيِّ حال فالطاغوت من اشتدَّ طغيانه وتجاوز عن الحقِّ، ويكون مظهرًا للدنيا والباطل، فهو في مقابل الله الحقِّ.

فتشمل هذه الكلمة على من يكون بهذه الصفة من الجنِّ أو الإنس. والشيطان من أظهر مصاديق الطاغوت، وبعده من يدعو إلى نفسه من أيِّ شخص كان: من سلطان ظالم، وعالم متظاهر بالدنيا والعنوان، وغني متوغل في الثروة والمال، ورئيس مترسِّس محبِّ للرياسة.

فالطاغوت هو الشيطان ومظهره ممن يسدُّ عن سلوك طريق الحقِّ ويمنع عن السير والتوجُّه إلى الله العزيز المتعال، وهو الذي يعلو في جهة الدنيا المادّية والتمايلات النفسانيّة، ويتجاوز عن صراط الله، وهو يناسب أن يتولّى أمور الكافرين المعرضين عن الحقِّ - أولياءهم الطَّاغُوت .

فظهر أنَّ الطاغوت هو المستغني المستكبر، وليس له في الحقيقة غناء وكبرياء، وأمّا الجاهلون وأهل الدنيا إنّما يتوجّهون إلى الظاهر المتظاهر.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ - ٤ /



قلنا إنّ الطاغوت هو المتجاوز عن الحدّ بالاستغناء والاستكبار، وأمّا المجبت سبق إنّهُ المتكبر المتظاهر بالعلم والعقل وليس كذلك. وكلّ منها في قبالة الحقّ العزيز الحيّ القيوم.



### طفأ:

مصبا - طفا الشيء فوق الماء طُفُوًّا من باب قال، وطُفُوًّا: إذا علا ولم يرُسب. ومنه السمك الطافي: الذي يموت في الماء ثمّ يعلو فوق وجهه. وطُفئت النار تطفأ من باب تعب طُفوءاً: خمدت وأطفأتها. ومنه أطفأتُ الفتنة: إذا سكنتها على الاستعارة.

مقا - طفو: أصل صحيح وهو يدلّ على الشيء الخفيف يعلو الشيء. من ذلك قولهم طفا الشيء فوق الماء يطفو طُفُوًّا وطُفُوًّا إذا على ولم يرُسب، فإذا هُمزت كان في معنى آخر، يقال طُفئت النار تطفأ، وأنا أطفأتها.

التهديب ١٤ / ٣٣ - أطفأها الله أي أهدأها حتى تبرّد، وقد طُفئت تطفأ طُفوءاً، والنار سكن لهبها وجمرها يتقد فهي خامدة، فإذا سكن لهبها وبرد جمرها فهي هامة طافئة.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سكون اللهب والجمر معاً، وإذا سكن اللهب فقط فهي خامدة.

واللهب: اتقاد النار. والخمود: سكون اللهب. والجمر: النار الملتهبة. والهمود: برد النار وذهابها. فالطفوء: سكون اللهب وبرد النار معاً.

والنار أعمّ من النار المادّية وغيرها، فيكون الطفوء أيضاً مستعملاً في الموردين، فقال تعالى:

**كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ - ٥ / ٦٤.**

فيراد التهاب نار الخصومة وتوقّد الغضب الباطنيّ.

وأيضاً إنّ الإطفاء هو تسكين ما يلتهب وإذهاها، أعمّ من أن يكون في نار أو في نور، فالنور إذا تنوّر واشتعل يصحّ أن يقال: إنّه قد أطفئ فلا يختصّ الإطفاء بتعلّقه بالنار المتوقّدة.

**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نَوْرُهُ - ٩ / ٣٣.**

**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نَوْرُهُ - ٦١ / ٨.**

نور الله هو ما يتوقّد ويظهر ويتلأأ ويتجلّى من الله تعالى، من نور تكوييني مثل أنبيائه ورسله ومظاهر صفاته، ومن نور تشريعيّ كأحكامه وشرائعه وقوانينه وآياته وكلماته.

والتعبير بالإطفاء: إشارة إلى أنّ مقصدهم الهمود بالكليّة.

والتعبير بالأفواه: إشارة إلى ضعفهم وضعف ما به يُطفئون نور الله، فإنّ نور الله نور أقوى وأشدّ وأثبت منه، فكيف يمكن اطفأؤه بما هو في غاية الضعف وهو النفخ بالتنفّس الضعيف المحدود.

هذا مع مقابلة هذا النفخ بإرادة الله القاطع وحكمه بأنّ الله متمّ نوره وبأبى عن كلّ ما يخالف إلاّ أن يتمّ ويديم إظهار نوره.

والتعبير في الآية الثانية بقوله - **لِيُطْفِئُوا**: إشارة إلى أنّهم يتوسّلون بأيّ وسيلة ممكنة وبأيّ مقدّمة موصلة إلى نظرهم. وقد حكم الله تعالى في قبال هذا التشبّث

والتوسّل بالحكم القاطع بأنّه - مُتمّ نوره .

وهذا بخلاف الآية الأولى: فعبرّ فيها بقوله تعالى - **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا:** فالإطفاء من حيث هو قد وقع متعلّقاً للإرادة الضعيفة منهم، فيناسبه ما يقابله - **ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره.**

أي يمنع ويدفع عن نفوذ إرادتهم، ويعمل مستمراً في إتمام نوره وتكميله وإدامته، فإنّ المضارع يدلّ على التوقّع والانتظار والإستمرار.

ثمّ إنّ الله تعالى قد عبّر في الآيتين الكريميتين: بقوله - **يُطْفِئُونَ** - بصيغة المضارع. وفي الآية السابقة: بقوله - **أطفأها الله** - بصيغة الماضي: فإنّ الإطفاء المنتسب إلى الله تعالى ماض وقاطع ومتحقّق لا توقّع فيه ولا انتظار، كما لا يخفى، وهذا بخلاف ما ينتسب إليهم من الإرادة والإطفاء، ففيه التوقّع والانتظار.



### طفّ:

مصبا - الطّيفيف: مثل القليل وزناً ومعنى، ومنه قيل لتطّيفيف المكيال والميزان: تطّيفيف، وقد طّفّف، فهو مُطّفّف إذا كآل أو وّرّن ولم يوفّ.

مقا - طفّ: يدلّ على قلّة الشيء، يقال هذا شيء طفيف، ويقال إناء طّفّان أي مآلآن. ويقال لما فوق الإناء الطّفّاف والطّفّافة فأما قولهم طّفّفت بفلان موضع كذا، أي رفعتّه إليه وحاذيته.

لسا - قتل الحسين رضي الله عنه بطّفّ الفرات وهو شاطئه وما ارتفع من جانبه. وخذ ما طفّ لك واستطفّ: ما ارتفع لك، واستطفّ له الأمر واستطفّت حاجته: تهيّأت وتيسّرت. وإناء طّفّان وقربان: قارب أن يمتلي وشارفه. وأعطاني طّفّاف المكيال

وطفّاه وطفّفه وطفّفه: مقداره الناقص عن ملئه. وما بقي في الإناء إلا طفّافة: شيء قليل. وأطفّ له السيف وغيره: أهوى به إليه وغشيه به. ومن المجاز - طفّف على عياله: قتر عليهم، وطفّفت الشمس: دنت للغروب. وطفّف بي الفرس مسجداً بني زريق، أي غشي بي وأدنانني.

التهديب ١٣/٣٠٠ - قال الليث: الطّفّ: طفّ الفرات، وهو الشاطئ، والطفّاف: ما فوق المكيال، والتطفيف: أن يؤخذ أعلاه ولا يُتمّ كيله، فهو طفّاف. ويقال: هذا طفّ المكيال وطفّاه: إذا قارب ملأه ولما يمتلئ، ولهذا قيل للذي يُسيء الكيل ولا يوفيه مُطفّف، يعني إنّه إنّما يبلغ الطّفّاف. وعن أبي عبيدة: يقال - طفّاف المَكوك وطفّاه. وقال أبو إسحاق: **ويل للمُطفّفين**: الذين ينقصون المكيال والميزان، وإنّما قيل للفاعل مُطفّف لأنّه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلاّ الشيء الخفيّ الخفيف، وإنّما أخذ من طفّ الشيء وهو جانبه.

قع - (طفّاه) قطرة، كمّية قليلة، مقدار ضئيل.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقرب من الطرف أي الجانب من الشيء متّصلاً به وهو في جهة العلوّ. وبهذا الاعتبار تطلق المادّة على الشاطئ، الجانب، ما فوق المكيال إذا خلا من المكيل، وتستعمل أيضاً في مفاهيم - القرب والذنوّ إذا كان كالجانب المتّصل من الشيء، والتهبؤ والتيسر بمناسبة الوقوع في الجانب الفوق من الشيء، وما ارتفع فوق شيء، وغيرها.

فهذه المعاني إذا لوحظت بالقيود المذكورة: تكون من مصاديق الأصل حقيقة، وإلاّ فتكون من المعاني المجازيّة.

وأما مفهوم الحقارة والقلّة: فأخوذ من اللغة العبريّة كما رأيت، مع وجود تناسب بين المفهومين، فإنّ الطرف الباقي الخالي من الشيء مقدار قليل بالنسبة إلى الكلّ.

**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ - ٨٣ / ١.**

التطفيف: جعل شيء ذا طفاف أي غير ممتلئ خالياً من أطرافه. ولا يبعد أن يكون هذا المفهوم عامّاً يشمل كلّ مورد لا يوفّي فيه حقّ التّأدية اللّازم في أيّ موضوع كان، فيكون المراد من المطفّفين في الآية الكريمة: الذين لا يوفّون ما عليهم ويُتقصون في تأديته من أيّ شيء مادّي أو معنويّ.

ومنشأ هذا العمل: إنّما هو الحبّ للدنيا والتعلّق بها، وهذا يقتضي أن يُمسك عن إيفاء الحقّ وإعطاء ما عليه.

وتقديم الاكتيال على الوزن: فإنّ الإيفاء في الاكتيال أقرب إلى مفهوم التطفيف وعدمه، والتطفيف فيه محسوس في الخارج.

وتقديم جملة - إذا اكتالوا يستوفون: إشارة إلى منشأ التطفيف وهو حبّ جلب النفع لنفسه وحبّ الدنيا وزينتها، وهو الموجب لتقديم نفسه وترجيحه على الآخرين. والتعبير بقوله تعالى - **ويلٌ للمطفّفين**: فإنّ هذه الجملة بمنزلة كبرى كلّية، وجملة - **وإذا كالوهم**: كالصغرى، فيشمّلها الحكم.

وقلنا إنّ التطفيف أعمّ، وكذلك الوزن والكيل والميزان، فإنّ الميزان ما يوزن به أيّ شيء محسوساً أو غير محسوس.

فتعمّ الآية الكريمة التطفيف في أيّ مبادلة ومعاملة من العقود، من مبايعة أو

إجارة أو شركة أو مضاربة أو مصالحة أو معاهدة أو مزاجحة أو غيرها مما يتصور فيه الإخسار في المعاملة وجلب النفع للنفس وعدم ملاحظة العدل والقسط والميزان التام الحق.

فالويل لمن يُقدّم ويرجّح نفسه في مقام معاملة، على أخيه المؤمن.



### طفق:

مقا - طفق: كلمة صحيحة، يقولون - طفّق يفعل كذا، كما يقال ظلّ يفعل - فطفّق مسحاً بالسُّوق والأعناق.

شرح الكافية للجامي - أفعال المقاربة: والثالث وهو ما وضع لدنو الخبر وقرب ثبوته للفاعل دُنُوَّ أخذ وشروع في الخبر: طفّق بمعنى أخذ في الفعل، يقال طفّق يطفّق كعلم يعلم، طِفْقاً وطفوقاً، وقد جاء طفّق يطفّق كضرب يضرب. وكرب، وجعل، وأخذ.

وفي البهجة للسيوطي - وترك أن مع ذي الشُّروع وَجَبَا: لأنّه دال على الحال وأن للاستقبال، كأنشأ السائق يحدو وطفّق، زيد يدعو، ويقال طبق بالباء. و - كذا جعلت - أنظمت، وأخذت - أتكلّم، وعلّق زيد يفعل، وزاد في التسهيل - هبّ.

لسا - طفق: طفّق طَفَقاً: لزم. وطفّق يفعل كذا يطفّق طَفَقاً: جعل يفعل وأخذ. الليث: طفّق: بمعنى علّق يفعل كذا وهو يجمع ظلّ وبات. قال: ولغة رديئة - طفّق. **فطفّق مسحاً بالسُّوق والأعناق** - أراد طفّق يمسخ مسحاً. قال أبو سعيد: الأعراب يقولون: طفّق فلان بما أراد، أي ظفر، وأطفقه الله به إطفاقاً، إذا أظفره الله به.

الجمهرة ٣ / ١٠٩ - طفّق يفعل كذا وكذا، كما قالوا زال يفعل كذا وكذا، ويقال

ما زال يفعل، ولا يقال ما طفق يفعل كذا وكذا، لا يقولون إلا إيجاباً.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو القرب مقارناً للشروع وفعليّة الشروع، كما أن كاد يدلّ على القرب فقط من دون أن يشرع. وأنشأ وأخذ وشرع تدلّ على ابتداء نقطة من الشروع. وأما طفق فهو يدلّ على القرب وتحققّ الشروع وفعليّته، كما في قول تعالى:

**وطفقا يخرصان عليهما من ورق الجنة - ٧ / ٢٢.**

وقوله تعالى:

**فطفق مسحاً بالسُّوق والأعناق - ٣٨ / ٣٣.**

فإنّ المنظور تحقّق القرب من الخصف والمسح وفعليّتهما عملاً. ولازم أن نشير في هذا المورد إلى أمور:

١ - أفعال المقاربة في اصطلاح النحويين: عبارة عن أفعال خاصّة تدلّ على مطلق القرب، سواء كان مع فصل أو بالوصل. وهذا المعنى يلاحظ في قبال البعد، يقول تعالى - **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**، فلا نحتاج إلى القول بالمغالبة في مقام التسمية.

٢ - وكلّ ما كان من هذا النوع: فهو يرفع الإسم وينصب الخبر، أو يرفعهما، أمّا رفع الأوّل: فعلى الفاعليّة، ولا خلاف فيه. وأمّا نصب الثاني أو رفعه: فالتحقيق فيه أنّ هذه الأفعال تختلف بحسب الموادّ، وبلحاظ كفيّة الاستعمال.

فإذا أريد منها مجرد الربط في حالة القرب من غيره من دون نظر إلى خصوصية المعنى والمفهوم مستقلاً وفي نفسه، كما في أغلب الأفعال الناقصة، فيكون الثاني حينئذ حالاً، أو مفعولاً أو شبه مفعول أو منصوباً بنزع الخافض أو مرفوعاً على البدلية من الأول. فيقال إن هذه الأفعال ناقصة أو للتقارب، وليست بتامة يلاحظ فيها المعنى الاستقلالي للفعل، حتى تكون تامة ملحوظة بنفسها.

فكما أن الفعل التام يرفع وينصب على مقتضى العامل والمعمول، فكذلك الفعل غير التام بحسب اقتضاء المقام يرفع وينصب أي نحو من أنواع المعمولات.

فلا يجوز لنا حصر عملها في كيفية خاصة محدودة في مختلف الموارد. فقوله تعالى - **فطفقا يخصفان**: إنما ذكر لتأكيد الربط وفي مقام الإشعار إلى الشروع في الخصف، فهو من أفعال المقاربة، وجملة يخصفان حالية، أي خاصفين عليهما من الورق، أو على الخبرية والتشبه بالمفعول به، كما هو رأي الأكثر.

وأما قوله تعالى - **فطفق مسحاً**: فالفعل تام وليس للربط، وهو بمعنى الشروع والظفر، ويدل على حدث وحركة مستقلة ملحوظة في نفسها، وكلمة مسحاً مفعول به، أي فشرع وعمل أن يمسح مسحاً.

وأما في قوله تعالى - **عسى الله أن يعفو**: فمقتضى المفهوم أن يكون بدلاً للاشتمال، كما يقول به الكوفيون، فيكون الخبر في مقام الرفع أيضاً.

٣ - فلازم أن نتوجه إلى أن تشخيص الإعراب إنما هو بتشخيص الاقتضاء في المفهوم، من الفاعلية والمفعولية والإضافة وما يلحقها ولا يجوز أن نجعل الميزان الكلي هو اللفظ، كما أن الفاعل أو المفعول في قولنا - ضرب موسى عيسى: إنما يتعين بتشخيص المفهوم، ثم باقتضائه يتعين الإعراب ظاهراً أو تقديراً.



٤ - وقد يشتهب الأمر في تشخيص الخصوصية للمفهوم، ويتوقف على تعيين إرادة المتكلم، بقرائن مقالية أو حالية، كما في قوله تعالى - **وَأُزِلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**: فيحتمل المصدرية - إزلاقاً غير بعيد، أو الظرفية - زمناً غير بعيد، أو الحالية - في حالة كون غير بعيد. فلا بدّ من الدقّة والتحقيق في كشف المراد.

وهذا التحقيق في تشخيص المراد في كلام الله المتعال من أوجب الواجبات، ولا يمكن هذا إلاّ بانسراح الصدر وتوّر القلب والروحانية والمعرفة والارتباط المعنوي. فمعرفة قواعد الإعراب وإن كانت لازمة ومن أهمّ المقدمات في فهم الآيات والروايات الشريفة، إلاّ أنّ حصول الانسراح والنورانية ومعرفة الحقائق وحضور الذهن علة متممة ومقدمة لازمة في آخر المراتب، ولا يتمّ كشف الحقائق إلاّ بها.



### طفل :

مقا - طفل: أصل صحيح مطّرد ثمّ يقاس عليه، والأصل: المولود الصغير، يقال هو طفل والأنثى طفلة. والمُطْفِل: الطّيبية معها طفلها، وهي قريبة عهد بالتّاج، ويقال طفّلنا إبّنا تطفيلاً: إذا كان معها أولادها فرقنا بها في السير، فهذا هو الأصل، ومما اشتقّ منه قولهم للمرأة الناعمة طفلة، كأنّها مشبهة في رطوبتها ونعمتها بالطفلة، ثمّ فرّق بينها بفتح هذه وكسر الأولى. ومن الباب أو قريب منه طفل الظلام وهو أوّله، وإمّا سمّي طفلاً لقلّته ودقّته، وذلك قبل مجيء معظّم الليل.

مصبا - الطّفل: الولد الصغير من الإنسان والدوابّ. قال ابن الأنباري: ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع - أو الطّفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ويجوز المطابقة في التثنية والجمع والتأنيث، فيقال طفلة وأطفال وطفلات.

وأطفلت كلُّ أنثى: إذا ولدت فهي مُطْفِل، وقال بعضهم: ويبقى هذا الإسم للولد حتى يُمَيِّز، ثمَّ لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبيّ وحزور ويافع ومُراهق وبالغ. والطُّفيليّ: هو الذي يدخل الوليمة من غير أن يُدعى إليها. قال ابن السكّيت: هو نسبة إلى طُفيل يدخل وليمة العرس من غير أن يُدعى إليها.

الاشتقاق ٨٣ - الطُّفيل: تصغير طِفْل، والطُّفل: الوليد. قال الأصمعيّ: لا أدري ما حدّ الطُّفولة والطُّفل. ويقال امرأة طفلة: رخصة اللحم بيّنة الطُّفالة، وقالوا الطُّفولة أيضاً. وقال يونس: طفلت المرأة طفالة: إذا صارت طفلة. والطُّفل: اختلاط ظلمة الليل بباقي ضوء النهار. طُفّل الليلُ تطفيلاً، إذا أقبل. وأما قول العامّة: طُفيليّ، فنسب إلى طُفيل العرائس رجلٍ من أهل الكوفة.

التهذيب ١٣ / ٣٤٧ - طفل: ابن السكّيت: الطُّفل: البنان الرّخص، يقال جارية طفلة إذا كانت رخصة. وقال أبو الهيثم: الصبيّ يُدعى طفلاً حين يسقط من أمّه إلى أن يحتلم - **ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً، أَوْ الطِّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ.** وقال الليث: غلام طُفل: إذا كان رخص القدمين واليدين، وامرأة طفلة البنان رخصتها في بياض، بيّنة الطُّفولة، وقد طُفّل طفالة أيضاً. وقال غيره: ريج طفل إذا كانت ليّنة الهبوب، وعُشب طفل لم يطُل، وطُفّل: ناعم.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو نُعومة في حادثة، سواء كانت في إنسان أو حيوان أو نبات أو شيء يفرض فيه تولّد وحادثة. ومن أتمّ مصاديقه الوليد الصغير من الإنسان ما دام بدنه لطيفاً ليّناً ناعماً، وقد كثر استعماله فيه.

وبهذا اللحاظ يطلق على المتولد الناعم من الحيوان، ومن النبات، بل ومن الريح إذا حدثت ولطفت ولانت، وعلى امرأة بقيت لها من نعامة حداتها ولطافة بدنها، وعلى نور أو ظلمة متولدة رقيقة.

فهذا هو الفارق بينه وبين الصبي والصغير: فإنّ الصبي يلاحظ فيه جهة التمايل والحنّة. والصغير يلاحظ فيه الصغارة.

وبالنظر إلى هذه القيود يطلق كلّ منها ويستعمل في مورد يناسبه، فقال تعالى:

**وَأْتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا.**

فإنّ إيتاء الحكم أو التكلم لا يلائم من يتمايل إلى المشتبهات أو يحنّ إلى أمّه، وليس له توجه إلى عالم الحقيقة والمعرفة والرشاد، فهذا أمر خارق للطبيعة وخلاف الجريان المادّي، وليس إلاّ بإرادة نافذة من الله المتعال.

وهكذا قوله تعالى:

**رَبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.**

فإنّ النظر إلى الصغر في مقابل الكبر، وكونه ضعيفاً مفتقراً إلى التربية والتقوية. ولما كان الطفل يشعر بمادته إلى نعومة ولينة وحدائه في الوجود: يؤثّر به في موارد تقتضي وجود هذه الخصويّة، فقال تعالى:

**ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - ٤٠ / ٦٧.**

**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - ٢٢ / ٥.**

**أَوِ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ - ٢٤ / ٣١.**

**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا - ٢٤ / ٥٩.**

ففي الآيتين الأوليين يشار إلى لطف في الخلقة وحدوث نعومة ورخصة بعدما كان نطفة وعلقة وفي محيط غير ملائم لا نظافة فيه .

وفي الآيتين الأخريين: يشار إلى تحوّل تلك الحالة الناعمة إلى حالة محدودة بالتكاليف وعروض مشقّة وكلفة ومحيط فعاليّة وعمل ومجاهدة .

وتوضيح ذلك: أنّ النعومة تقتضي لطافة وصفاء وبهاء وطهارة ولينة وحسن تية، وهذه الحالات والصفات النورانية تدوم وتبقى في الطفل إلى أن تظهر آثار القوى الحيوانية من الغضب والشهوة والتمايل وحبّ الحياة الدنيا وزينتها وجلب المنافع والاستكبار والرّياء والبخل والحسد والطمع وغيرها من صفات البهايم وخصوصيّات السباع .

فهذه الصفات إذا ظهرت وقويت في النفس: تجعلها في مضيقه ومجاهدة ومبارزة وفعالية، ولا تزال تتفكّر وتعمل في الوصول إلى مشتهياتها وتأمين آملها والبلوغ إلى أمانها والدفاع في منوبّاتها .

وفي هذه المرحلة تزول النعومة الزاكية واللّينة الطاهرة، وتحوّل النفس إلى محيط خشن ظلمانيّ فيه شدّة وصعوبة وزحمة واضطراب وتزلزل، وهذه الحالة يعبر عنها بالبلوغ إلى التمييز .

ثمّ إذا اشتدّت هذه الحالات وتظاهرت هذه الصفات: فتحتاج إلى حدود وتقبيدات وتكاليف وإلزامات وإرشاد وتنبيه وأمر ونهي وترغيب وزجر وتخويف، حتّى يهتدي ويتقي ويفوز ويُفلح . وهذه الحالة يعبر عنها بالبلوغ والوصول إلى حدّ التكليف .

ولا يخفى ما فيما بين موادّ الطفل والطفو (الشيء الخفيف) والطف والطفح: من الاشتقاق الأكبر .

وأما التعبير في آية - **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ** : بصيغة الجمع، وفي باقي الآيات بصيغة إسم الجنس: فَإِنَّ النَّظْرَ فِيهَا إِلَى الْمَصَادِيقِ دُونَ الْمَفْهُومِ الْمَطْلُوقِ الْجِنْسِيِّ كما في الآيات الأخر.



### طلب :

مقا - طلب: أصل واحد يدلّ على ابتغاء الشيء، يقال طلبتُ الشيءَ أَطْلُبُهُ طَلَبًا، وهذا مَطْلَبِي، وهذه طَلِبَتِي وأُطْلِبُ فلانًا بما ابتغاه: أي أسعفته به، وربما قالوا أَطْلَبْتُهُ إِذَا أَحْوَجْتَهُ إِلَى الطَّلَبِ. وأُطْلِبُ الكَلَأَ: تباعد عن الماء حتى طلبه القوم، وهو ماء مُطْلَبٍ.

مصبا - طلبته أَطْلَبُهُ طلبًا، فأنا طالب، والجمع طُلَّابٌ وطَلَبَةٌ مثل كافر وكُفَّارٍ وكَفْرَةٍ، وطالبون، وامرأة طالبة ونساء طالبات وطوالب. وأُطْلِبُ على افتعلت بمعنى طلبت، وباسم الفاعل سُمِّيَ عبدالمطلب، وينسب إلى الثاني. والمطلب: يكون مصدرًا وموضع الطلب. والطلّاب: ما تطلبه من غيرك، وهو مصدر في الأصل، تقول طالبتَه مطالِبَةً وطلّابًا. والطلبية وزان كَلِمَةٍ، والجمع طَلِبَاتٍ مثله. وتَطَلَّبْتُهُ: تبغيتَه. وأُطْلِبُ زِيدًا: أسعفته بما طلب.

التهذيب ١٣ / ٣٥١ - قال الليث: الطَّلَبُ: محاولة وجدان الشيء وأخذه. والطلبية: ما كان لك عند آخر من حقّ تُطالبه به، والمطالبة: أن تُطالب إنسانًا بحقّ لك عنده ولا تزال تُطالبه وتتقاضاه بذلك. والغالب في باب الهوى الطُّلاب. والتَّطَلَّبُ: طلب في مهلة من مواضع. أبو عبيدة: أُطْلِبْتُ الرجل: أعطيته ما طلب. وأُطْلِبْتُهُ: أَلْجَأْتُهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ إِلَيَّ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما نقلنا عن التهذيب من محاولة وجدان الشيء وأخذه، أي ابتغاء شيء ليأخذه في أمر مادّيّ أو معنويّ قريباً أو بعيداً. والدعوة سبق أنّه طلب شيء للتوجّه إليه فقط لا لأخذه والنيل عليه.

وهذا المعنى ملحوظ في جميع مشتقات المادّة، يضاف إليه ما يستفاد من هيآت الصيغ، كما في أفعل وتفعل وفاعل وافتعل.

فصيغة أطلب تدلّ على جعل شيء ذا طلب وعلى جهة قيام الفعل بالفاعل، وفاعل على المداومة والاستمرار، وافتعل وتفعل على المطاوعة.

**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ - ٢٢ / ٧٣.**

الطالب هو الذي يدعو معبوداً من دون الله تعالى، وهو ضعيف حيث إنّه يتوجّه ويعبد إلهاً لا يقدر على جلب نفع أو دفع مضرة له ولغيره، فهو جاهل غافل قاصر لا يدري إلى أين يتوجّه ولا يعرف صلاحه وفلاحه، وهذا غاية الضعف والقصور، فإنّه يطلب شيئاً لا ينفعه.

وأما المطلوب: فهو الذي يجعله الطالب مطلوباً لنفسه وبيتغي الوصول إليه وتحصيل رضاه ووفاقه وإرادته، وهو المعبود له من أيّ نوع كان، إنساناً، أو حيواناً، أو جماداً، أو ملكاً، فإنّ كلّ شيء من دون الله مملوك فقير محتاج عاجز لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة.

ومن آثار ضعفه: عجزه في قبال مخلوق من أضعف الخلق وهو الذُّباب.

والتعبير بقوله - تدعون، دون تعبدون: إشارة إلى ما هو أعمّ من العبادة فإنّ

الدعوة من دون الله ولو لم يكن ظاهراً بقصد العبادة، يكون من مصاديق الآية الكريمة، فيشمل كل دعوة من دون الله، في جهة عنوان أو غنى أو حكومة أو جهات أخرى مادية أو معنوية.

نعم إذا كان النظر إلى مدعو من جهة كونه وجهاً وظلاً من الله تعالى، وليس النظر إلى نفس ذلك المدعو بذاته وبخصوصه: فهو يدعو الله.

**إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ - ٧ / ٥٤.**

تبيين وجوه هذه الآية الكريمة (آية السُّخْرَةِ) يتوقف على أمور:

١ - قلنا في الخلق، إنه عبارة عن إيجاد شيء على كَيْفِيَّةٍ وخصوصيات مخصوصة تقتضيها الحكمة والتدبير. وهذا المعنى يناسب العنوان وهو الربّ - **إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ**. فإنّ الإيجاد المطلق وهو الإبداع فقط لا يلائم التربية والربّ، والآية في بيان كَيْفِيَّاتِ الإيجاد وتقديرها، ولذا ترى الاستنتاج فيها بقوله تعالى - **تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**.

٢ - قلنا في السماء، إنه بمعنى العلوّ، مادياً أو معنوياً، فيشمل ما يعلو في عالم المادّة وما يعلو من جهة المرتبة الوجوديّة، كعالم ما وراء المادّة.

وهذه العوالم مختلفة بعضها فوق بعض ولا يجمعها في ظواهرها مادّة واحدة وعلى هذا يعبر بصيغة الجمع، دون الأرض.

وقلنا في الأرض، إنه ما سفلى ويكون منتسباً إلى السماء والعلوّ.

٣ - لما كان المقام في بيان مرتبة الربوبية وحقيقتها من جانب الله وبإظهاره:

فيقتضي أن يلاحظ نظره العالي المحيط الفائق على جميع مراتب الوجود بطبقاتها المادّية والروحانيّة، فيكون المراد من السماء والأرض: كلّ مرتبة عالية من أيّ نوع وكلّ ما تسفّل في مقابل السماء.

ولا يصحّ تخصيصها بعوالم المادّة وما يشاهد لنا، فإنّ الله تعالى وتبارك كما أنّه متعال محيط ومن وراء كلّ شيء: كذلك قوله وبيانه.

وأيضاً إنّ الآية الكريمة في مقام بيان تقدير خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام، ولا معنى باختصاص ذلك بالسماوات والأرض المادّية والسكوت عن خلق السماوات الروحانيّة.

وأيضاً إنّ قوله تعالى - **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**: يدلّ على إرادة الأرض والسماوات قاطبة، حتّى يصحّ ذكر العرش بعدها، فإنّ العرش هو مجمع عالم الكون ومجموع عوالم الخلق، من جهة كون الحكومة والسلطة التامة متعلّقة به، ولا يناسب ذكر العرش بعد عوالم المادّة فقط.

٤ - في ستّة أيّام: لا يصحّ تفسير اليوم بما هو متعيّن في عالم المادّة من جهة طلوع الشمس وغروبها، فإنّ الخلق قبل هذه العوالم، وبالخلق يتصوّر هذه التقديرات. وعلى هذا يقال: إنّ الأفعال من الله تعالى منسلخة عن الزمان، وكما أنّ الله تعالى محيط وقيوم وفوق مراتب الوجود، والموجودات كلّاً تحت إحاطته وسلطته وقيوميّته: كذلك أفعاله، حيث إنّها تجلّيات صفاته ومظاهر إرادته ومشيّته، وبالمشيّة تتجلّى الأفعال، ثمّ بعد تكوّن الموجودات ونظمها: يلاحظ الزمان وتقديراته.

فلا بدّ أن تتقدّر الأيّام والليالي بمناسبة ذلك العالم (مرتبة الأفعال)، ولا يصحّ القول بتقدير الأيّام بمقدار الأيّام المادّية، فإنّها في غاية الهوان والضعف من جهات مختلفة.



٥ - وأما حقيقة الأيام والليالي: فإنّها في عالمنا عبارة عن طلوع الشمس وظهور النور والضياء، فيعبّر عنه باليوم. وعن غروب الشمس واختفاء النور وظهور الظلمة وسريانها، فيكون ليلاً.

وكما أنّ عالم المادّة محدود جدّاً وضيق: كذلك يومه وليلته باختلاف الشمس والأراضي ومقادير حركتها: وهذا بخلاف اليوم واللييلة في عالم الروحانيّة، فإنّ اليوم فيه بظهور النور وتوجّه الحقّ وتجليّ الرحمة من مبدأ الفيض، واللييلة بغيوبة ذلك النور وانصرافه وإقبال الظلمة.

وتوضيح ذلك: إنّ للروحانيّات وجهتين، وجهةً متوجهة إلى الله النور الحقّ ومتنوّرة بفيضه ونوره، فإدامت تلك الوجهة مستمرة باقية جارية: فقد يتحقّق اليوم وتظهر حقيقته.

ووجهةً متوجهة إلى أنفسها غافلة عن الفيض والنور القدسي، وحينئذٍ يدبر النور ويقتبل الظلام فيكون ليلاً.

وأما فلسفة الليل، فإنّ الوجهة إلى الأنفس والتوجّه إلى أمور متعلّقة بالذوات: توجب تدبير أمور الأنفس والتوجّه إلى إدامة جريانها في ذواتها من حيث هي. فظهر أنّ حقيقة اليوم في أيّ عالم كان: عبارة عن ظهور النور ونشره وتجليّهِ وإقباله. ويقابله الليل.

وأما الأيام الكلّيّة الإلهيّة: فهي عبارة عن توجّه وإفاضة وإنارة إلهيّة إلى عالم بخصوصه، فإدامة هذا التوجّه بالإفاضة إلى ذلك العالم بجميع خصوصيّاته من جهة التكوين يوم - راجع اليوم.

ولمّا كانت العوالم التكوينيّة ومراتب السماوات والأرض المخلوقة سنّة، فتكون

الأيام الربّانية أيضاً ستّة، عالم الجهاد، النبات، الحيوان، الإنسان، الملائكة، العقول والأرواح.

فخلق السماوات والأرض إنّما هو واقع بهذه المميّزات والمشخصات والكيفيّات، فقد عبّرت عنها بالأيام الربويّة.

وقلنا إنّ أفعال الله منسلخة عن الزمان، ولا فرق في أفعاله بين الأزمنة، فلا تتقدّر بزمان، ولا تكون محدودة ومتعيّنة بالزمان أو المكان، ومن أفعاله تعالى الخلق، والتكوين، والإيجاد، وهذا المعنى غير جارٍ في المخلوق المتحصّل من الخلق.

٦ - يُغشي الليلَ النهارَ: فإنّ الإقبال يلازم الانتفاء والتحوّل والإدبار، فالنهار إذا تمّ له الصعود والإعتلاء ينعكس إلى قوس نزول وانحطاط إلى أن يتحوّل ليلاً وظلاماً.

مضافاً إلى أنّ تقدير النهار والليل وتديرهما وتعيين خصوصيّتهما من أيّ جهة كانت: بحكمة الربّ الجليل القدير المتعال.

فالنهار والإضاءة يعقّب بالليل والظلمة، فإنّ الله تعالى جعل تقدير العوالم وتديرها ونظمها على هذا البرنامج التامّ اللازم في الحياة، ليتمّ نظام الحياة في جميع أنواع الموجودات وفي العوالم بأجمعها.

فإنّ امتداد الضياء والنهار يوجب كسلاً وضعفاً وابتلاءً ومضيقةً، فهو بلسان الحال وباقتضاء الطبيعة يطلب ليلاً وظلاماً، للاستراحة ورفع الضعف وتجديد القوّة والتهيؤ الجديد وتقوية النفس وتحصيل الفراغ.

وهذا معنى قوله تعالى - **يَطْلُبُهُ حَثِيثاً** - أي يطلب النهار باقتضاء أمره إقبالاً ليل، ليحصل التحوّل ويتجدّد الشوق والعمل والحركة.

٧ - قلنا إنّ الطلب هو محاولة وجدان شيء وأخذُه، وسبق أنّ الحثّ هو الحضّ والسوق. فتدلّ الآية الكريمة على أنّ اليوم هو بنفسه يطلب الليل ليأخذه ويتصل به، وهو في حالة الطلب والسوق وجرّ الليل إلى جانبه ليضمّه إليه ويعقبه حتى يسير الليل في عقبه.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ تماميّة النهار بتعقب الليل، وعلى أنّ الأصل الأصيل في العالم هو النهار المتحصّل بالإفاضة والإضاءة، وعلى أنّ الليل مع كونه غشاءً وحجاباً وظلاماً: له تأثير كالنهار في التربية والترقيّ والسير.

٨ - والشمس والقمر: عطف على السماوات، أي وخلق الشمس والقمر والنجوم من بين السماوات والأرض مسخّرات بأمره، فالجملة الأولى راجعة إلى أصل الخلق وتكوين قاطبة السماوات والأرض على كيفيّات مخصوصة والثانية - على خلق هذه الموضوعات على حالة كونها مسخّرات، والتسخّر ليس من الكيفيّات المأخوذة في أصل الحلقة، بل من الحالات العارضة اللاحقة بعد تحقّق الخلق.

وعلى هذا عبّر بقوله - بأمره، دون خلقه.

وعطفُ الشمس من دون أن يذكر - خَلَقَ: إشارة إلى أنّ الخلق دخيل في هذه الموضوعات المسخّرة، باطناً، وإنّه غير داخل فيها، حيث إنّ هذا التسخّر إنّما هو واقع ومتحقّق بعد تحقّق الخلق.

فالسماوات والأرض محكومة بالخلق، ثمّ بالأمر - **لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.**

ثمّ إنّ الخلق حاكم على جميع الموجودات، بخلاف الأمر بالتسخّر، فإنّ للحيوان والإنسان اختياراً في جريان حياتها.

ثمّ إنّ الطلب أعمّ من أن يكون على سبيل الإرادة وقاصداً له، أو على اقتضاء

الطبيعة وطلباً طبيعياً، كما في هذه الآية الكريمة.

راجع - عرش - غشى - يوم.

\* \* \*

### طالوت :

المعرب ٢٢٧ - طالوت : إسم أعجمي - **فلما فصل طالوت بالجنود** - فتركه صرفه دليل على أنه أعجمي، إذ لو كان فعلوتاً من الطول كالرغبوت والرهبوت والتربوت: لصرّف. وإن كان قد روي في بعض الآثار أنه كان أطول من كان في ذلك الوقت.

قاموس كتاب ٢٨٩ - معرباً - جليات: يقول العرب إنه جالوت وكان رجلاً من أهالي جت، ومن شجعان الفلسطينيين، وكانت قامته تسعة أقدام... ويذكر مغلوبيته بيد داود في أول سموئيل، وفي أول التواريخ ٢٠ / ٥.

صموئيل الأول ١٧ / ٢٢ - فقال داود لشاؤل لا يسقط قلب أحد بسببه، عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطيني... وقال: الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب، هو يُنقذني من يد هذا الفلسطيني، فقال شاؤل لداود اذهب وليكن الرب معك... فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله.

المعارف ٤٤ - إشاويل بن هلقانا، وهو بالعربية إسماعيل وإسم أمه حنّه، وهو من بني إسرائيل، وهو الذي ذكره الله - **وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً.**

قال وهب: طالوت من سبط بنيامين بن يعقوب، والأسباط من أولاد يعقوب بمنزلة القبائل من أولاد إسماعيل، وكان مسكيناً راعي حمير، فنزل بإشماويل، وأعلمهم

أنّه من سبط بنيامين وأنه ملكهم فقالوا قد علمت إنه لم يكن من هذا السبط ملك . فقال إسماعيل : أو أنتم أعلم أم الله . ثم استخلف الله بعد إسماعيل داود ، وكان تزوج ابنة طالوت - وكان شرط على طالوت أن قتل جالوت .

المروج ١ / ٣٢ - ودبر بني إسرائيل بعد غيلام الكاهن شمويئيل بن بروحان بن ناحور ، ونبي فكث فيهم عشرين سنة ، ووضع الله عنهم القتال وصلاح أمرهم فخلطوا بعد ذلك ، فقالوا لشمويئيل ابعث لنا ملكاً يقاتل معنا في سبيل الله ، فأمر بتملك طالوت وهو ساود بن بشر ، فملكه عليهم ولم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت ، وكان بين خروج موسى ببني إسرائيل من مصر إلى أن ملك طالوت خمسمائة سنة واثنان وسبعون وثلاثة أشهر ، وكان طالوت دباغاً .

البدء والتاريخ ٣ / ٩٨ - قصّة شمويئيل بن هلقانا وهو بالعربيّة: إسماعيل وهو نبيّ القوم الذي قال الله عزّ وجلّ - **ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله** - وكان لبني إسرائيل تابوت توارثوه عن الأنبياء يتبركون به ويستنصرون على أعدائهم ، وسألوا شمويئيل أن يبعث لهم ملكاً يقاتل معهم فجاءهم طالوت ملكاً وكان من سبط بنيامين ، فأبوا أن يذعنوا له إلاّ بآية ، فقال لهم نبيهم - إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ، فأتاهم بحملة الملائكة ، وقاتل به طالوت عدوهم ، فقتل داود جالوت رأس العاقلة .

تاريخ ابن الوردي ١ / ٢٣ - شاول وهو طالوت بن قيس كان راعياً وقيل سقاء وقيل دباغاً ، فملك سنتين ، واقتتل هو وجالوت ، وجالوت من جبابرة الكنعانيين ، وكان ملكه بجهات فلسطين ، فأمر طالوت داود بمبارزة جالوت ، فبارزه وقتل داود جالوت . فموت طالوت في أواخر سنة ٤٩٥ لوفاة موسى .

قع - (طِيلِطِل) حَرَك ، أزاح ، نقل ، ألقى ، رمى ، شرّد .

(طَيْبِلت) مُتَنَزَّهَةٌ، مُشْتَرِكَةٌ فِي مَسِيرَةٍ.

(طَيْبِل) تَنْزَهُ، سَارَ، قَامَ بِرِجْلِهِ، اشْتَرَكَ فِي سَفَرَةٍ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْمُسْلِمَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: أَتَى بِاسْمِ مَلِكِ صَالِحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْهُمْ، مَعَاصِرًا لِدَاوُدَ النَّبِيِّ وَأَبِي زَوْجَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ بِحُكُومَتِهِ وَجَعَلَهُ مَلِكًا إِشْمُوِيلُ النَّبِيِّ بُوْحِي مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ.

وَهُوَ الَّذِي قَاتَلَ مَلِكَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مِنَ الْعَمَالِقَةِ وَقَتَلَهُ وَهَزَمَ بِهِمْ، وَهُوَ جَالُوتٌ، وَسَبِقَ إِجْمَالِ حَالَاتِهِ.

وَسَبِقَ أَنَّ جَالُوتَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَأْخُودَةٌ مِنْ جَالِيَتٍ بِمَعْنَى الْمَتَظَاهِرِ الْمَتَجَوِّلِ الْمَهَاجِرِ، وَيُنَاسِبُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ طَالُوتَ بِمَعْنَى الرَّامِي الدَّافِعِ الْمُرْتَفِعِ الْعَالِي، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ مَادَّةَ الطَّوْلِ أَيْضًا فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى الْمُرْتَفِعِ.

وَأَمَّا إِشْمُوِيلُ بِمَعْنَى سَمِعَ اللَّهُ: فَهُوَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِمُنَاسَبَةِ أَنَّ الْكُتَابِينَ [صَمُوِيلَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي] مِنْ كُتُبِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ، يَحْتَوِيَانِ مَجَارِي الْأُمُورِ فِي زَمَانِهِ، يَسْمَيَانِ بِإِسْمِهِ.

وَفِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ تَفْصِيلَ جَرِيَانِ أُمُورِ طَالُوتَ وَجَالُوتَ وَدَاوُدَ، وَسَبِقَ أَنَّ طَالُوتَ مَاتَ سَنَةَ ٤٩٥ لَوْفَاةِ مُوسَى (ع).

وَيَذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا تَلَخَّصَ مِنْ هَذَا الْجَرِيَانِ بِتَحْقِيقِ كَامِلٍ تَامٍّ:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّنَا هُمْ أَيْبَعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمْ الْقِتَالُ الْأَلْتُقَاتِلُوا ... - ٢ / ٢٤٦.

وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ... وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ... فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ولم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ... ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت ... فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض - ٢٥١.

فهذه الآيات الكريمة تشير إلى أمور من جريان هذا التاريخ.

١ - إن الملائكة كانوا من بني إسرائيل، وكذلك النبي لهم، فإن النبي إنما يبعث من القوم الذين يبعث عليهم - ربنا وابعث فيهم رسولا منهم.

٢ - إن الملك الحق العادل لا بد وأن يختار بإرشاد من مبدأ مطمئن، من مبدأ وحي أو عقل سالم كامل متقن - إبعث لنا ملكاً.

٣ - إن منتهى المقصد من نظم الاجتماع وحفظ الاستقلال في الجامعة: إيجاد قوة قاهرة لدفع الأشرار والمخالفين في داخل أو خارج، وذلك بعد أن يتشخص لهم الهدف وتتحصّل لهم الوحدة في السلوك، حتى يتوافقوا في الدفاع عن مقصدهم وفي حفظه وتقويته ونشره - نُقاتل في سبيل الله.

٤ - تحقق الصدق والحق في جميع المراحل وفيما بين قاطبة الطوائف مشكل ويحتاج إلى تمرينات ومجاهدات وتصبر على الابتلاءات والمشقات، وإن القول لا يفيد

من الحقّ شيئاً:

هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمْ الْقِتَالُ إِلَّا تُقَاتِلُوا، فَلَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ .

٥ - أكثر الناس مفتونون بالظواهر من زينة الدنيا، ويتخيّلون أنّ مقامات الروحانيّة والمادّيّة متلازمة، وبهذا الاشتباه يحتجبون عن مشاهدة الحقّ ويحرّمون عن ادراك الحقيقة - **ولم يوتّ سعةً من المال** .

٦ - الذي يلزم تحقّقه في الملِك أمران: الأوّل - العلم بوظائف الإمارة والمعرفة بشؤونها وكيفيّاتها وخصوصيّات التدبير وإدارة البلد والاجتماع. والثاني - سلامة الظاهر وقوّة البدن والبسطة في الجسم - **بسطة في العلم والجسم** - فيكون مقتدرًا نافذًا مسلطًا من جهة الإحاطة العلميّة والقوّة الباطنيّة، وبلحاظ البدن والقوى الظاهريّة.

٧ - يصرّح بأنّ بعث طالوت كان من جانب الله:

إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ... إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ .

٨ - قد جعل لبعثه طالوت ملكاً: إتيان التابوت، وهو صندوق لموسى (ع) وله خصوصيّات وخواصّ وآثار معنويّة خارجة عن عالم الظاهر:

أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ .

٩ - وقد امتحن الله تعالى جنود طالوت حتّى تتميّز مراتبهم ويكون الاعتماد عليهم في الحرب على اختبار واطّلاع صحيح - **إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ** .

١٠ - إذا كان هدف المجاهد هو الله ولقاؤه: فلا يضطرب ولا يهين، فإنّه يصل

إلى لقاء الله سواء قتل أو قُتِل:



قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً .

مع أن الموقفة والظفر مع الذين صبروا واستقاموا.

١١ - وطالوت هو الذي كان ملكاً وفي رأس الجنود - فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ

بِالْجُنُودِ . وَأَمَّا الَّذِي قَتَلَ جَالُوتَ هُوَ دَاوُدُ ، وَكَانَ مِنَ الْجُنُودِ .

١٢ - فغلب جنود طالوت جالوت، من جهة تصبرهم وتثبت أقدامهم

واستنصارهم من الله :

رَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا .

فظهر أن طالوت كان بعد موسى ، ومن بني إسرائيل ، ومبعوثاً في فئة منهم ، وقد بعث بتعيين الله وإرشاد النبي ، وكان ذا بسطة في العلم والجسم ، ولم يؤت مالاً دنيوياً ، واصطفاه الله عليهم ، وكان داود (ع) من أصحابه وأعوانه ، وصاحب جريانات أخر .

وقد ذكر أيضاً أن المقصد الأتم في بعث طالوت : هو دفع إفساد جالوت واضراره وإضلاله وظلمه ، وهذا من الأمور اللازمة الواقعة من جانب الله ومن جهة لطفه وعنايته ، رعاية لجانب الحق إذا وقع في معرض خطر وسقوط وانهدام ، ولجانب المستضعفين :

وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ .

وفساد الأرض منشأ الفساد في جميع الشؤون الانفرادية والاجتماعية وقد احتوت هذه الآيات الكريمة مباحث لطيفة مهمة في موضوعات الملك والحرب وشرائطها وخصوصياتها والتجند وفلسفة المحاربة وغير ذلك من المطالب ، لا يسعها المقام أزيد من هذا المقدار .



## طلح:

مصبا - الطَّلَح: الموز، الواحدة طلحة مثل تمر وتمررة. والطلح من شجر العِضاه، الواحدة طلحة أيضاً، وبغير طليح: مهزول، طلحته أطلحه بفتحيتين إذا هزلته.

مقا - طلح: أصلان صحيحان: أحدهما - جنس من الشجر والآخر باب من الهزال وما أشبهه. فالأول - الطَّلَح وهو شجر معروف. وذو طُلوح: مكان، ولعلَّ به طلحاً. ويقال إبل طَلَّحَى وطَلَّحَة، إذا شكت عن أكل الطلح. والثاني - قولهم - ناقة طَلَّح أسفار، إذا جهدها السير وهزلها.

الاشتقاق ٥٥ - طلحة واحدة الطَّلَح وهو ضرب من شجر العِضاه له شوك. والطلح ضد الصالح. وجمل طليح: إذا أعيا فلم يتحرك. وإبل طَلَّحَى تأكل الطَّلَح.

التهديب ٤ / ٢٨٣ - الطلح: شجر أمّ غِيلان له شوك أحجن وهو من أعظم العِضاه شوكاً وأصلبه عوداً وأجوده صمغاً. قال والطلح في القرآن الموز. وقال أبو إسحاق: جاء في التفسير إنه شجر الموز، قال: والطلح شجر أمّ غيلان أيضاً، وجاز أن يكون عني به ذلك الشجر، لأنَّ له نوراً طيب الرائحة جداً، فخطبوا ووعدوا ما يُحبون مثله. وعن ابن السكيت: الطلح مصدر طَلَّح البعير يطلِّح طَلَّحاً: إذا أعيا وكلَّ. والطلِّح: النعمة.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو الهزال وخفة البدن والطف. وبهذه المناسبة قد أطلقت في موارد الكلال والعِي.

ولعلَّ إطلاق الطلح على أمّ غيلان بمناسبة اللطف والهزال في ذلك الشجر مع

كونه أصلب وأجود ثمراً. وهكذا شجر الموز بالنسبة إلى ثمره.

وأما النعمة: فإنّ الهزال واللّطف في البدن من أعظم الأسباب في حصول التوفيق والسلوك إلى الخير والصلاح والشدة في العمل والاستقامة في سبيل الحق، إذا كان توأماً بالصلافة والسلامة.

فلطف البدن نعمة وتوفيق في نفسه يوجب كثرة الثمر ويلازم العافية والسلامة ودوام العمل، وفي قبالة: السمن والثقل، فإنّ حمل الزائد على مقدار اللزوم والحاجة تكلف وزحمة.

**ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظلّ ممدود وماء مسكوب  
وفاكهة كثيرة - ٥٦ / ٢٥.**

قلنا في سدر: إنه بمعنى التحير من دون مقدّمة. وهو حالة الهيمان. والخضد الانعطاف والليننة.

فيكون الطلح إشارة إلى كونهم في لطف وهزال وخفّة وصلب من دون أن يكون فيهم ثقل وكلفة يوجب استرخاءً وتسامحاً وتوانياً.

والنضد هو التراكم والانضمام، إشارة إلى كونهم في حالة لطف وهزال مع كونهم في تراكم من لحوق الآلاء والألطف الإلهية الروحانية.

ولا يخفى أنّ تفسير السدر والطلح بالشجر أيّ شجر كان: لا يناسب مقام أصحاب اليمين، مع أنّ الاستراحة والاستقرار تحت ظلّ هذه الأشجار ليس لها التناذ وحظوظ روحانية لهم.

مضافاً إلى أنّ هذه النعم قد ذكرت بعدها:

**وظلّ ممدود وفاكهة كثيرة.**

وذكر جزئيّ من الفواكه والظلّ غير مناسب.

وفي انتخاب كلمتي السدر والطلح: لطف آخر، وهو سوق ذهن المستمع العاميّ المحجوب إلى معاني تناسب فهمه وتلائم إدراكه. ونظائر هذا كثيرة في كلمات القرآن الكريم. وهذا نهاية مرتبة الفصاحة والبلاغة.

ثمّ إنّ المراد من الهزال واللفظ في عالم المثال والقيامة: هو الخلوص عن أثقال الآثام وأوزار المعاصي وأحمال الذنوب وأوساخ الأعمال وأرجاس الأخلاق والصفات الرذيلة.

### وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَتْقَالَهُمْ مَعَ أَثْقَالِهِمْ.

والتعبير بالحمل مسامحة: فإنّ النورانيّة والظلمة الحاصلة من الأعمال والصفات تكون زائدة محمولة على النفس، بل هي تكون من أطوارها وهذا حمل معنويّ، وفيها ثقل أكثر من الثقل المادّي. كما أنّ السمن والهزال في البدن كذلك، وليس أمراً زائداً على البدن.



### طلع:

مصبا - طلعت الشمس طلوعاً من باب قعد، ومطلعاً، بفتح اللام وكسرهما، وكلّ ما بدا لك من علوّ فقد طلع عليك، وطلعت الجبل طلوعاً، يتعدّى بنفسه، أي علوته. وطلعت فيه: رقيته وأطلعت زيدا على كذا مثل أعلمته وزناً ومعنى، فاطّلع على افتعل، أي أشرف عليه وعلم به. والمطلّع مفتعل: موضع الاطلاع من المكان المرتفع إلى المنخفض، وهول المطلّع من ذلك، شبه ما يُشرف عليه من أمور الآخرة بذلك. والطلّيعه: القوم يُبعثون أمام الجيش يتعرّفون طلع العدو - أي خبره، والجمع طلائع. والطلّع: ما يطلع من النخلة ثمّ يصير تمراً إن كانت أنثى، وإن كانت ذكراً لم

يصر تماً بل يؤكل طرياً ويترك على النخلة أياماً معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق، وله رائحة زكية فيلقح به الأنثى.

مقا - طلع: أصل واحد صحيح يدلّ على ظهور وبروز، يقال طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً، والمطلع: موضع طلوعها. ويقال طلع علينا فلان: إذا هجم. والطلع: ما طلعت عليه الشمس من الأرض. والطلع طلع النخلة، وهو الذي يكون في جوفه الكافور. ومن الباب استطلعتُ رأيَ فلان إذا نظرت ما الذي يبرز إليك منه. وطلعة الإنسان: رؤيته لأنّها تطلع.

التهذيب ٢ / ١٦٨ - طلعت الشمس تطلع طلوعاً ومطلعاً، فهي طالعة. وكذلك طلع الفجر والنجم والقمر. والمطلع: الموضع الذي تطلع عليه الشمس - إذا بلغ مطلع الشمس. وأما - حتى مطلع الفجر - فإنّ الكسائيّ قرأها بكسر اللام. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وغيرهم بفتح اللام. وقال الفراء: أكثر القراء على مطلع، وهو أقوى في قياس العربيّة، بمعنى الطلوع. وقال الليث: طلع فلان علينا من بعيد، قال: وطلعتّه: رؤيته، يقال حيّا الله طلعتك. قال: واطلع فلان إذا أشرف على شيء، وأطلع غيره. والطلع: المطالعة، يقال طالعته مطالعة وطلاعاً. ويقال طلعتُ الجبل إذا علوته.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العلوّ والظهور على شيء. فيقال طلعت الشمس على الأرض إذا ارتفعت وظهرت على الأرض بنورها. وهكذا يقال طلعتُ الجبل إذا علاه وأشرف عليه.

وأطلعت زيدا: جعلته طالعاً ومُشرفاً. وطلعت الكتاب: استمرت الإشراف

عليه، مطالعة وطلاعاً. واستطلعت رأيه: طلبت ظهور رأيه. وأطلعت الأمر: إذا اخترت الإشراف عليه. والطلعة للمرّة. والمطلع: مصدر ميميّ. والمطلع للمكان.

وترى الشمس إذا طلعت، قبل طلوع الشمس، حتى إذا بلغ مطلع الشمس، سلامٌ هي حتى مطلع الفجر - يراد الظهور في اعتلاء.

وما كان الله ليطلعكم على الغيب - ٣ / ١٧٩.

ليجعلكم مشرفين عليه.

فاطلع فرآه في سواءٍ الجحيم، أطلع الغيب أم اتخذ، لو أطلعت عليهم، لعلّي أطلع إلى إله موسى، ولا تزال تطلع على خائبةٍ منهم، نارُ الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة - يراد الإشراف بقصد واختيار.

ولا يخفى أنّ الاطلاع هو مطلق الظهور في اعتلاء بالقصد والاختيار، فإنّ الافتعال يدلّ على المطاوعة والرغبة. وهو إذا استعمل بحرف على: يدلّ على الاستعلاء والإحاطة. وإذا استعمل بحرف إلى: يدلّ على إشراف إلى جهة المطلوب وجانبه، لا على المطلوب نفسه. وإذا استعمل بلا واسطة حرف: يدلّ على مطلق الإشراف والاطلاع. وإذا استعمل بحذف المتعلّق والمفعول: يدلّ على الاطلاع العامّ بلا تقييد.

فهذه الوجوه منظورة في هذه الآيات باختلاف استعمالاتها.

وأما الطلع: وهو ما يظهر من النخلة حين بدو ثمرها أو غيره، وهو واقع في أعلى الشجرة من النخلة مُشرفاً عليها - لها طلع نضيد، ومن النخل من طلعها قنوانٌ دانية، وزروعٍ ونخلٍ طلعها هضم.

والنضيد: المتراكم المنضمّ بعضه على بعض. والهضم: لطيف سريع الهضم. والقنوان جمع قنو كالصنو وهو العذق.

### أم شجرة الزقوم ... طلعها كأنه رءوس الشياطين - ٣٧ / ٦٥.

قلنا إنَّ الشجر هو المتجلى المتظاهر المرتفع، وإذا نبت في أصل المجيم وأكل منه الظالمون، فيناسب من جهة المعنى ما يتجلى وينمو ويتظاهر من بواطن أهل جهنم المحجوبين المبعدين، من الاستكبار والأنانية التي هي من أعلى صفات الشياطين، فإنَّ الشياطين مظاهر البعد والاستكبار والظلمة، فيكون طلع الزقوم وثمره المتظاهر المتجلى منه كرؤوس الشياطين، التي فيها تتجلى ما في بواطنهم وسرائرهم - راجع الشجر - الزقم.

### إنَّ شجرة الزقوم طعام الأثيم - ٤٤ / ٤٣.

\* \* \*

### طلق:

مقا - طلق: أصل صحيح مطرد واحد، وهو يدلُّ على التخلية والإرسال، يقال إنطلق الرجل ينطلق انطلاقاً ثمَّ ترجع الفروع إليه، تقول أطلقتها انطلاقاً. والطلق: الشيء الحلال، كأنه قد خُلِّي عنه فلم يُحظر. ومن الباب عدا الفرس طلقاً أو طلقين، وامرأة طالق. وأطلقت الناقة من عقاها وطلقتها فطلقت. ورجل طلق الوجه وطلّيقه، كأنه منطلق، وهو ضدّ الباسر الذي لا يكاد يهش ولا ينفس ببشاشة. ورجل طلق اللسان وطلّيقه. وهذا لسان طلق ذلق. وهذا أمر ما تطلق نفسي له: أي لا تنشرح له.

مصبا - طلق الرجل امرأته تطليقاً، فهو مُطلق، فإن كثر تطليقه للنساء قيل مطليق ومِطلاق، والإسم الطلاق. وطلقت وهي تطلق من باب قتل، وفي لغة من باب قُرْب، فهي طالق. فقال الليث: أراد طالقة غداً. وقال ابن الأنباري: إذا كان النعت منفرداً به الأثنى دون الذكر لم تدخله الهاء نحو طالق وطامث وحائض، لأنّه لا يحتاج

إلى فارق لاختصاص الأنثى به. ويقال الطَّلَقُ: المطلق الذي يتمكن صاحبه فيه من جميع التصرفات، فيكون بمعنى مفعول، مثل الذَّبْحِ بمعنى المذبوح، وأعطيته من طَلَقٍ مالي، أي من حله أو من مطلقه. وطُلِّقَتِ المرأةُ، بالبناء للمفعول طلقاً، فهي مَطْلُوقَةٌ: إذا أخذها المخاض وهو وجع الولادة. وطُلِّقَ لسانه طُلُوقاً وطُلُوقَةً، فهو طَلَقَ اللسان، وطَلِيقُه أيضاً: أي فصيح عذب المنطق. واستطلقت من صاحب الدين كذا فأطلقه. واستطلق بطنه، وأطلقه الدواء.

مفر - طلق: أصل الطلاق التخليية من الوثاق، يقال أطلقتُ البعير من عقاله وطلَّقته، وهو طالق وطلق بلا قيد. ومنه استعير طلقت المرأة نحو خلتها، فهي طالق، أي مُخَلَّاة عن حباله النكاح. وانطلق فلان إذا مرَّ متخلفاً. وقيل للحلال طَلَّقَ أي مُطَلَّقَ لا حَظَرَ عليه. وطلَّقَ يده وأطلقها: عبارة عن الجود.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو رفع حصر، سواء كانت المحصورية طبيعيَّة، أو بتقييد ثانوي، أو بتعهد.

فالأوَّل كما في:

ولا ينطلق لساني - ٢٦ / ١٣.

والثاني كما في:

إذا انطلقتم إلى مغامرتنا أخذوها ذرونا نتبعكم - ٤٨ / ١٥.

والثالث كما في:

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ - ٢ / ٢٣١.



فالنكاح والتزوّج محصوريةٌ حاصلةٌ بعقدٍ وتعهّدٍ فيما بين الزوجين، يوجب الالتزام بلوازمه، والطلاق رفع تلك المحصورية، وجعل المرأة منطلقاً مرسلةً من حدود الزوجية.

والفرق بين الإطلاق والتطبيق: أنّ النظر في الأوّل إلى جهة الصدور من الفاعل، وفي الثاني إلى جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول. ففي التطبيق يلاحظ رفع الحصر من المفعول به وكونه مطلقاً.

**إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ، ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ، إِنْ طَلَّقْتُمْ، فَطَلَّقْتُمُوهُنَّ.**

وهذا بخلاف قولهم - أطلقته إطلاقاً - فالنظر إلى جهة الصدور.

وأما الطلاق: فهو إسم مصدر، ويدلّ على ما يتحصّل من التطبيق.

وأما الفعل المجرد: فيستعمل لازماً فيقال طُلق فهو طليق وطلق. ومتعدياً فيقال طلقته فهو مطلق.

والانطلاق يدلّ على القبول، فيقال أطلقته فانطلق، فهو بمعنى ارتفاع المحصورية وأن يكون العمل والحركة بلا مانع، فيستعمل في حركة أو عمل أو مشي أو سير يرتفع فيها المانع والتقيّد والمحدودية - **إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا** - أي حين يرتفع الحدّ والحصر من جانب العدو وتحصّل الانطلاق ممتداً إلى جهة المغانم.

**وَانْطَلِقِ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ - ٦ / ٣٨**

أي فإذا ارتفع التقيّد في قبال الدعوة والمخاطبة قالوا أن امشوا.

**انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ - ٢٩ / ٧٧**

أي فيرتفع عنهم الحصر ويقال لهم: أنتم مختارون في الحركة إلى هذا الجانب. فالانطلاق هو ارتفاع الحصر، وأما الذهاب والسير والحركة وأمثالها: فمن آثار

ارتفاع الحصر وتستفاد بالقرينة الحالية والكلامية.

فالنظر في موارد استعمال هذه الكلمة إلى جهة ارتفاع الحصر فقط.  
وأما شرائط الطلاق وأحكامه وآثاره: فقد تذكر في أواخر سورة البقرة،  
وفيها:

**وإن عزّموا الطلاقَ فإن الله سميعٌ عليمٌ - ٢ / ٢٢٢.**

فأشار إلى لزوم رعاية العدل الكامل وحفظ الحقوق، بحيث يرون الله تعالى  
حاضراً وشاهداً عليهم وعلى أقوالهم وأعمالهم وأفكارهم وتبائهم، فهو تعالى يسمع  
ما يقولون ويعلم ما ينوون في قلوبهم ويخفون في ضمائرهم.

ثمّ يصرّح تعالى بلزوم إجراء برنامج - الإمساك بمعروفٍ أو التسريح بإحسان -  
حين العمل بعزم الطلاق إثباتاً أو نفيّاً.

فقد ذكر التسريح والمفارقة في القرآن الكريم في سبعة مواضع مقيداً بالمعروف  
والجميل والإحسان، ونهي عن الإمساك ضيراً.

فكما أنّ النكاح قد وقع بمعروف وصلاح وتوافق ورغبة: كذلك يلزم أن يقع  
الفراق بينها أيضاً بمعروف وبسراح جميل وتوافق كامل، وذلك إذا شاهداً أنّ الفراق  
خير وصلاح لهما.

ثمّ يذكر بعد وقوع الطلاق: لزوم رعاية أمر آخر في حقّ المطلقة:

**وللمطلقاتِ متاعٌ بالمعروفِ حقّاً على المتقين - ٢ / ٢٤١.**

فعلى الرجل المتّقي تأمين متاع المطلقة ومعيشتها مادام لم تؤمّن من جانب آخر،  
وهذا أعمّ من النفقة في زمان العدة، بقرينة قوله تعالى - **على المتقين** - ولم يقل على  
الرجال الذين طلقوا، والتعميم ليشمل كلّ متّقي إذا فقد الزوج.



## طلّ:

مصبا - الطَّلّ: الشاخص من الآثار، والجمع أطلال وربما قيل طُلُول، وشخصُ الشيء: طَلَّه، وطلَّل السفينة: غطاء يغشى به كالسقف. وطلَّ السلطانُ الدمَ طَلًّا من باب قتل: أهدر. ويستعمل لازماً أيضاً فيقال طلَّ الدمُ من باب قتل، ومن باب تعب لغة. وأنكره أبو زيد وقال لا يستعمل إلا متعدياً، فيقال طلَّه السلطان إذا أبطله وأطلَّه بالألف أيضاً، فطلَّ وأطلَّ. وأطلَّ الرجل على الشيء مثل أشرف عليه وزناً ومعنى. وأطلَّ الزمان أيضاً: قرب. والطلَّ: المطر الخفيف ويقال أضعفُ المطر.

مقا - طلَّ: يدلُّ على أصول ثلاثة: أحدها - غَضاضة الشيء وعَضارته. والآخر الإشراف. والثالث - إبطال الشيء. فالأوَّل الطَّلُّ وهو أضعف المطر، إنما سمِّي به لأنه يحسِّن الأرض، ولذلك تسمَّى امرأة الرجل طَلَّتَه، قال بعضهم: إنما سمِّيَت بذلك لأنها غَضَّت في عينه كأنها طَلَّ. والباب الآخر - الطَّلُّ: وهو ما شخص من آثار الديار، ومن ذلك أطلَّ على الشيء إذا أشرف. وطلَّل السفينة: جلالها، والجمع أطلال. وتطاللتُ إذا مددت عنقك تنظر إلى الشيء ببعده عنك. وأما إبطال الشيء: فهو إطلال الدماء وهو إبطاها، وذلك إذا لم يُطَلَّب لها.

التهذيب ١٣ / ٢٩٤ - قال الليث: الطَّلُّ: المطر الصغار القطر الدائم وهو أرسخ المطر ندىً، ويقال طلَّت الأرض، ويقال رحبت بلادك وطلَّت. أبو عبيد الأصمعي: أخفَّ المطر وأضعفه: الطَّلُّ، ثمَّ الرِّذاذ، ثمَّ البغش، وقد طلَّت السماء. وقال الكسائي: أرض مطلولة من الطَّلِّ. وقال الليث: الإطلال: الإشراف على الشيء. وعن الأصمعي: الطَّلُّ: ما شخص من الديار، والرسم ما كان لاصقاً بالأرض. وعن الفراء: الطُّلَّة: الشربة من اللبن. والطلَّة: النعمة. والطلَّة: الحمرة السلسة. والطلَّة: الحُصر. وعن ابن الأعرابي: الطَّلِيل: الحصير. وقال أبو زيد: للندى الذي يُخرجه عروق الشجر إلى

غصونها طَلَّ، ويقال: رأيت نساءً يتطالبن من السطوح، أي يتشوّفن، وطَلَّ دمه، وطَلَّه الله. عن خالد: طَلَّ بنو فلان فلاناً حَقَّهُ، إذا منعه إِيَّاه وحبسوه منه.

قع - (طَلَّل) (١) - ظَلَّل، سَقَّف.  
= (طَلَّل) (٢) - نَدَّى، بَلَّل، خَصَّل.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو طراوة مع ندى، ومن مصاديقه: المطر بقطرات صغار مع الرخوة، والأرض الطريَّة.

وبتناسب هذا المعنى تطلق على الحصير، وما يخرج من عروق الشجر إلى الغصون، والمرأة الناعمة اللينة، وما ينبت ويشخص من الديار إذا كان طرياً، وعلى إشراف فيه طراوة وطيبة ولطف.

وأما إطلال الدم: فباعتبار إبقائه رطباً، وهو غير يابس ولم يُنَّأر له.

وأما السقف والجلال: فهو مأخوذ من اللغة العبريَّة. مضافاً إلى أنَّ التسقيف يوجب طراوة ونداوة في المكان.

فكلٌّ من هذه المعاني لازم أن يلاحظ فيه القيدان، لا مطلقاً.

**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ... كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ - ٢ / ٢٦٤.**

الطَّلَّ كالصَّعب صفة، والمراد هو الجنَّة وما يتعلَّق بها، فإنَّ ذلك المحيط الواقع في ارتفاع: طَلَّ فيه طراوة ونداوة، بلطافة الهواء وبترشحات الندى من داخل وخارج.

فالإنفاق إذا كان في الله وفي سبيل مرضاته: فهو في نفسه كالمحيط الطلّ فيه طراوة ونداوة وفيه اقتضاء التزايد والتضاعف والنمو، ولا سيما إذا لحقه لطف غيبي وأصابه وابل من الرحمة والفضل الرحمانية.

ولا يصحّ تفسير الطلّ في هذا المورد بالمطر الضعيف: فإنّ موضوع الكلام هو الجنة فإذا أصابها وابل فهي حينئذ تأتي بأكلها ضعفين، وإذا لم يُصبها وابل فتكون طلاً فيها طراوة ونداوة بمقتضى محلّها وبرودة هوائها.

وأما استعمال الطلّ في مورد التأنيث: مضافاً إلى غلبة الإسمية على الوصفية فيه، أنّ نظائره كثيرة، كالزّوج والكلّ والقرن.

ولا يخفى أنّ إرادة المطر من الطلّ لا يلائم هذا التعبير في الآية، واللّازم أن يعبر كذلك - فإن لم يوجد وابل فطلّ محتمل، فإنّ المطر الوابل وهو كبار القطر ليس بنقيض الطلّ بمعنى المطر صغار القطر، حتّى لا يرتفعان بل ضدّان لا يجتمعان ويرتفعان.

فتفريع وجود الطلّ على انتفاء الوابل بمعنى المطر فيهما غير صحيح.

ثمّ إنّ إصابة وابل الرحمة والرأفة والعناية الإلهية متوقفة على ابتغاء مرضاة الله وأن يكون الإنفاق لله.



### طمث:

مصبا - طمّث الرجل امرأته طمّثاً من بابي ضرب وقتل: اقتضها وافترعها، ولا يكون الطمّث نكاحاً إلا بالتدمية، وعليه - لم يطمّثهنّ - أي لم يدمهنّ بالنكاح. وفي تفسير الآية عن ابن عباس: لم يطمّث الإنسيّة إنسيّاً ولا الجنّيّة جنّيّاً. وطمّث المرأة طمّثاً من باب ضرب: إذا حاضت. وبعضهم يزيد عليه أوّل ما تحيض، فهي طامث بغير هاء. ومن باب تعب لغة.

مقا - طمّث: أصل صحيح يدلّ على مسّ الشيء. قال الشيباني: الطمّث في كلام العرب: المسّ، وذلك في كلّ شيء. يقال ما طمّثَ ذا المرّتع قبلنا أحدٌ. ومن ذلك الطامّث وهي الحائض. ويقال طمّثَ الرجلُ المرأة: مسّها بجماع. وهذا في هذا الموضع لا يكون بجماع وحده. قال الخليل: طمّثتُ البعيرَ: إذا عقلته.

الاشتقاق ٣٧٤ - ما طمّث هذا البعيرَ حبلاً قطّ - أي ما مسّه - لم يطمّثهنّ - أي لم يمسهنّ. والطمّث معروف، كأنّه مأخوذ من طمّثها الدم أي مسّها وخالطها.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مسّ مؤثّر يوجب تصرفاً في الشيء. ومن ذلك الاقتضاض والافتراع، أي الجماع بالتدمية وإخراج الدم، كما في إزالة البكارة. ومن ذلك حالة الحيض الموجب في البدن تأثيراً مخصوصاً بخروج الدم، فالطامّث في الحقيقة هو تلك الحالة، ثمّ أطلق على من يتأثّر منها، ومن ذلك العقال والحبل المقيّد للبعير.

وبينها وبين مادّة الطمس اشتقاق أكبر.

فيهنّ قاصراتُ الطرف لم يطمّثهنّ إنسُ قبلهنّ ولا جانّ - ٥٥ / ٥٦.

حورٌ مقصورات في الخيام... لم يطمّثهنّ إنسُ قبلهنّ ولا جانّ - ٥٥ / ٧٤.

ولا يخفى أنّ الحور مخلوقة لطيفة متناسبة روحانيّة بتناسب روحانيّة كلّ من أهل الجنّة، يستأنسون بها ويلتذّون من مصاحبته في الجنّة.

ولمّا كان أهل الجنّة يتنزّهون من الأرجاس ويتطهّرون من كثافات الجسد المادّي، ويصيرون أجساماً لطيفة مطهّرة، جسماً وروحاً، ظاهراً وباطناً، فيتقرّبون من

عوالم الملكوت الأدنى والأعلى، كلّ بحسب مرتبته ومقامه: فتكون الحور أيضاً من ذلك العالم.

فحينئذ يصحّ التعبير بقوله تعالى:

**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.**

وهذا إشارة إلى كمال الطهارة والقداسة والنزاهة فيها، بحيث لم يطمِثهنَّ أحد من الجنِّ والإنس، وهذا المعنى بمقتضى فطرتها الطاهرة القادسة المستفادة من القاصرات المقصورات.

وأما التعبير بالجانِّ: فإنَّ التعدي والنظر السوء والتأثير غير الجائز إنما يتصوّر أن يتحقّق من جانب أفراد الإنس أو الجانِّ في أيّ عالم.

وأما الملائكة والأرواح الطيّبة: فهم مبرّأون ومنزهون من أمثال هذه الانحرافات والتمايلات المتعدّية عن الحقّ.

فالطمث هو المسّ المؤثر بحيث يصدق فيه التصرف بأيّ نحو كان.

\* \* \*

### طمس:

مصبا - طمست الرجل طمساً من باب ضرب: محوته، وطمس هو، يتعدّى ولا يتعدّى. وطمس الطريق يطمس ويطمس طموساً: درس.

مقا - طمس: أصل يدلّ على محو الشيء ومسحه، يقال: طمست الخطّ، وطمست الأثر. والشيء طامس أيضاً.

مفر - الطمس: إزالة الأثر بالمحو - **وإذا التّجومُ طُمست. لطمسنا على أعينهم،** أي أزلنا ضوءها وصورتها كما يطمس الأثر. **من قبل أن نطمس وجوهاً -**

فتصيرَ صُورَهم كصور القردة والكلاب، أو أن تصير عيونهم في قفاهم في الآخرة، أو يردهم عن الهداية، أو الأعيان والرؤساء، ونجعل رؤساءهم أذناباً، وذلك أعظم سبب البوار.

الجمهرة ٣ / ٢٨ - والطمس: طمسك الأثر وغيره، مثل المحو، وكل شيء غطيته فقد طمسته، ومنه قولهم - طمس الله عينه، وطريق طمس أي دارس. وطاسم أيضاً، إذا دثرت أعلامه.

الأفعال ٢ / ٢٩١ - طمس الشيء طموساً: درس، والقمر والنجم والبصر: ذهب ضوؤها، والقلب: فسد، والشيء: بعد. وطمست الشيء طمساً: أهلكته، وأيضاً محوته. وطمس الشيء: درس، وطمسته أنا.

\* \* \*

### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو الممس الشديد يوجب زوال نظم وصورة في الشيء. وهذا أقوى من مفهوم الطم، كما أن المس أعَمّ منها.

وأما مفاهيم - ذهاب الضوء، إزالة الأثر، إزالة الصورة، الفساد، التغيير: فن مصاديق الأصل. وأما المسح المطلق، والدرس، والبعد، وأمثالها: فن آثاره أو لوازمه.

ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم - ٥٤ / ٣٧.

آمنوا بما نزلنا مُصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً - ٤ / ٤٧.

فإذا النجوم طُمست وإذا السماء فُرجت - ٧٧ / ٨.

يراد إزالة نظم الصورة فيها، بحيث تختل آثارها ونتائجها المترتبة عليها.



وأما خصوصيات الطمس في هذه الموارد: فأمور جزئية غير قابلة للبحث.

رَبَّنَا اطمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ - ٨٨ / ١٠ .

وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ - ٣٦ / ٦٦ .

فاستعمل الطمس في الآيتين بحرف على: إشارة إلى تحقّقه بالاستيلاء والاستعلاء والتسلّط فإنّ النظر في التعبير الأوّل إلى مطلق وقوع الطمس، بخلاف هذين الموردين فالمنظور فيها تحقّقه بإحاطة واستيلاء وبأيّ نحو يُشاء.

والموردان أيضاً يقتضيان ذلك المعنى: فإنّ موسى (ع) يطلب من الله تعالى كون أموالهم خارجة عن تسلّطهم، حيث إنّ المال هو السبب لطغيانهم - **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْطَعِي أَنْ رَأَهُ اسْتَعْفَى** - وبوسيلته يفعلون ما يفعلون.

والثانية في مقام إثبات الاستيلاء الكامل عليهم إذا شاء، والطمس على أعينهم بحيث لا يقدرّون الاستباق في أيّ طريق ولا يستطيعون مشاهدة ما بين أيديهم.

والتعبير بالأعين دون الأبصار: إشارة إلى أنّ بصائرهم المعنوية وإدراكاتهم الباطنية قد عميت وكانت مطموسة، ولم تبق لهم إلا هذه الأعين الظاهرية من أعضاء البدن.

والتعبير بالوجوه: إشارة إلى جهة الوجهة والتوجّه وإزالة نظمها.

\* \* \*

### طمع:

مصبا - طمِعَ في الشيءِ طَمَعاً وطَبَاعاً وطَبَاعِيَةً، فهو طَمِيعٌ وطامِعٌ، وَيَتَعَدَّى بالهمزة فيقال أطمعته، وأكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله، وقد يستعمل بمعنى الأمل، ومن كلامهم - طَمِعٌ في غير مَطْمَعٍ، إذا أَمَلَ ما يبعُدُ حصوله.

مقا - طمع: أصل واحد صحيح يدلّ على رجاء في القلب قويّ للشيء، يقال طمِع في الشيء طَمَعًا. ولَطَمَعَتَ يا زيد - عند التعجّب، ويقال امرأة مطماع - للتي تُطمِع ولا تُتَمَكِّن.

صحا - طمع في الشيء طَمَعًا، فهو طَمِعَ وطَمَعُ. وأطمعَه فيه غيره، ويقال في التعجّب - طَمَعَ الرجلُ، أي صار كثير الطمع، وخرُجت المرأة فُلانَةً، إذا صارت كثيرة الخروج، وقَضُو القاضي فلان، وكذلك التعجّب في كلّ شيء، لأنّ صور التعجّب ثلاث: ما أحسنَ زيداً، وأسمعَ به، وكبُرتَ كلمةً. وقد شدّ عنها نعم وبئس.

مفر - الطمع نُزوع النفس إلى الشيء شهوةً له. ولما كان أكثر الطمع من أجل الهوى قيل الطمع طبع.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الاستغناء في النفس، فهو عبارة عن تمايل النفس إلى ما هو خارج عن يده.

وهذا من الصفات المهلكة، ومن آثار حبّ الدنيا، وقد ورد أنّ الطمع ذلّ كما أنّ الاستغناء عمّا في أيدي الناس عزّ.

وقد يكون الطمع إلى أمر مستحسن وإن لم يكن الطامع مستحقاً: وهذا ليس بقبيح، بل يكون مستحسناً، إذا كان التمايل صحيحاً.

فالطمع المذموم القبيح، وهو التمايل إلى الوصول بشيء ليس بحقّ، كالتمايل إلى ما في يد غيره ولا استحقاق له فيه بوجه: كما في:

إن اتقيتُ فلا تخضعنَ بالقول فيطمعَ الَّذي في قلبه مَرَضٌ - ٣٣ / ٣٢.

فهذا تمايل إلى ما لا يجوز له وليس له وجه صحيح في ذلك التمايل.

وكما في:

**فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا... أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ - ٣٨ / ٧٠.**

وهذا تمايل إلى أمر من دون أن يهيئ أسبابه وشرائطه.

وهكذا قوله تعالى:

**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا... ثُمَّ يَظْمَعُ أَنْ أَزِيدَ - ٧٤ /**

.١٥

من دون استحقاق وبلا جهة.

وأما الطمع المستحسن، وهو إذا كان التمايل إلى أمر مستحسن صحيح وهو

يستعد له ويهيئ وسائله ومقدماته: كما في:

**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي - ٨٢ / ٢٦.**

**وَنَظْمِعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ - ٨٤ / ٥.**

**أَنَا نَظْمِعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا - ٥١ / ٢٦.**

فطمع المغفرة ودخوله مع الصالحين من الله الرحمن الرحيم لا مانع له إذا استعد

له، بل إنه مأمور به ومما تقتضيه العبودية، كما قال تعالى:

**وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا - ٥٦ / ٧.**

**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا - ١٦ / ٣٢.**

فالخوف: بلحاظ التوجه إلى قصور نفسه وتقصيره وكونه مذنباً في جنب

مولاه ولو جاهد بأي مجاهدة. والطمع: بلحاظ النظر إلى رحمته ورأفته وجوده وكرمه

العام، وبتوقع الإفاضة منه تعالى.

وهاتان الجهتان الناظرتان إلى جانب المثبت وهو الطمع، وإلى جانب المنفي

وهو الخوف: لا بدّ من أن تكونا ملحوظتين في تمام المراحل.

فيقول تعالى:

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ - ٢٣ / ١٢.

وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا - ٣٠ / ٢٤.

نصب خوفاً: لأنّه مفعول لأجله، أي يريكم البرق لأجل حصول حالة الخوف والطمع اللّازمين للسالك إلى الله تعالى.

فإنّ البرق إنارة، والإنارة فيها إضاءة ونور ورحمة، وناز وإحراق. فالبرق فيه استعداد كلّ منهما، ويوجب للشاهد حصول حالة الخوف من نزول عذاب، وحالة الطمع من توجّه نور ورحمة.

وأما كون إراءة البرق آية، أي إراءة اللّمعان المخصوص الحاصل بشدّة وضغطّة: فإنّ التوجّه إلى حدوثه وخصوصيّاته وعلل وجوده في السماء: من آيات عظمتة وقدرته وتدبيره وربوبيّته.

والتعبير بالإراءة: فإنّ إراءة البرق توجب حصول خوف وطمع، لا البرق ووجوده في نفسه بدون قيد الإراءة، كما في سائر المنظومات السماويّة.

فظهر أنّ حكم الطمع يختلف باختلاف نيّة الطامع وموارد الطمع وما به يتعلّق الطمع، فيكون مستحسناً أو قبيحاً.

\* \* \*

طمّ:

مقا - طمّ: أصل صحيح يدلّ على تغطية الشيء للشيء حتّى يسوّيه به الأرض أو غيرها. من ذلك قولهم - طمّ البئر بالتراب: ملأها وسوّاها، ثمّ يحمل على ذلك،

فيقال للبحر الطَّمَّ، كأنَّه طَمَّ الماءَ ذلكَ القرار. ويقولون: له الطَّمَّ والرَّمَّ - فالطَّمَّ: البحر، والرَّمَّ: الثرى، ومن ذلك قولهم: طَمَّ الأمرُ: إذا علا وغلب. ولذلك سميت القيامة: الطامَّة. فأما قولهم: طَمَّ شَعْرَه إذا أخذ منه: ففيه معنى التسوية وإن لم يكن فيه التغطية. ومن الباب الطَّمَّيم: الرجل الذي لا يُفصح كأنه قد طَمَّ كما يُطَمَّ البئر.

مصبا - طممت البئرَ وغيرَها بالتراب طَمًّا من باب قتل: ملأتها حتى استوت مع الأرض، وطمَّها التراب: فعل بها ذلك.

التهديب ١٣ / ٣٠٦ - قال الليث: الطَّمَّ: طَمَّ البئرَ بالتراب وهو الكَبْس. ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طَمَّ، وهو يَطُمُّ طَمًّا، وجاء السَّيل فَطَمَّ على كلِّ شيء: أي علاه. وقال الفراء: **فإذا جاءت الطامَّة** - هي القيامة تَطُمُّ على كلِّ شيء، ويقال تَطُمُّ. وقال الزجاج: الطامَّة: هي الصَّيحة التي تَطُمُّ على كلِّ شيء. وقال الأصمعي: طَمَّ البعير يَطُمُّ طمياً: إذا مرَّ يعدو عدواً سهلاً.

قع - (طامم) أغلق، سدَّ، أحكم السدادَ والإغلاق.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو علوٌّ في تغطية وإغلاق. وأما مطلق التغطية أو العلوُّ أو الإغلاق أو الملء أو الغلبة أو غيرها: فليس بأصل، بل من لوازمه.

فكلُّ من موارد استعمال المادة لا بدَّ أن تلاحظ فيه هذه القيود، كما في قولهم - طَمَّ البئرَ، وطمَّ السَّيلُ كلَّ شيء، وطمَّ الأمرُ.

وأما بقيَّة الموارد: فعاني مجازيَّة تناسب الأصل.

**فإذا جاءت الطامَّة الكبرى يومَ يتذكَّرُ الإنسانُ ما سعى وبرَّزت الجحيمُ لمن**

يرى - ٧٩ / ٣٥.

أي عالمٌ يطمّ كلّ شيءٍ من مجاري الأمور وآمال الناس وأفكارهم وأعمالهم والحوادث الدنيويّة والجريانات العامّة المادّية والعناوين الظاهريّة.

فمحيط هذا العالم يعلو ويُنغطي ويُغلق كلّ شيء، ويجعلها تحت سيطرته وحكومته ونفوذه، ويملاً ويُسوّي ويحيط كلّ محلّ:

**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ** - ١٤ / ٤٩.

فيومئذٍ يطمّ كلّ شيءٍ إلا ما كان فيه وجهه:

**كُلٌّ مِّنْ عَلَمٍ فَاِنَّ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ، وَبَرَزُوا لِلَّهِ.**

ولا يخفى التناسب لفظاً ومعنىً بين المادّة وموادّ الطمّ والطمس، فالطمّ يدلّ على مسّ أشدّ من الطمس، كما أنّ الطمس كان أشدّ من الطمّ، والطمّ أيضاً أشدّ من الطمّ. وهذه المراتب يدلّ عليها الشدّة في حروف - ع - ث - س - م - على الترتيب.

مضافاً إلى التضاعف في كلمة الطمّ.

وأما تتمّة الآية - **وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ** - وذكر بروز الجحيم: فإنّ الطامة إنّما يظهر أثرها في المذنبين، وهم الذين تعلّقوا بالدنيا وزخارفها وشهواتها وملتذّاتها، فتطمّ تلك الأمور وتفنى بإقبال عالم الآخرة، وبرزت الجحيم التي في بواطن أفكارهم وأعمالهم.

وأما أهل الله: فلا تعلّق لهم بالدنيا، فهم أهل آخرة وروحانيّة قد طمّوا آمالهم الدنيويّة وأفنوها وأماتوا نفوسهم قبل أن يموتوا.

فالطامة لا تتؤثر في خصوص أشخاصهم، ولا تتعلّق بهم، فإنّهم يومئذٍ يتذكّرون

في مساعيهم الحقّ، ويشاهدون في بواطن سلوكهم الجتّة، ولا يتوجّهون إلا إلى وجه الربّ - **يَوْمئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى**.

\* \* \*

### طمّن :

مصبا - اطمان القلب: سكن ولم يقلق، والإسم الطمأنينة. واطمان بالموضع: أقام به واتخذ وطناً. وموضع مطمئن: منخفض. قال بعضهم: والأصل في اطمان الألف مثل احمارّ واسوادّ، لكنهم همزوا فراراً من الساكنين على غير قياس. وقيل الأصل طامن الرجل ظهره على فأعل، وأخرت على الميم. ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامن، ومعناه حناه وخفضه.

مقا - طمن: أصيل بزيادة همزة، يقال إطمأن المكان يطمئن طمأنينةً. وطمنت منه: سكنت.

مفر - الطمأنينة والاطمينان: السكون بعد الانزعاج - **ولتطمئن به قلوبكم**.  
**يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**: وهي أن لا تصير أمارةً بالسوء.

التهديب ١٣ / ٣٧٧ - طمن: قال اللّيث: اطمان قلبه إذا سكن، وقيل في تفسير - **يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**: هي التي اطمانت بالإيمان وأخبتت لربها. وقوله - **ولكن ليطمئن قلبي**: أي ليسكن إلى المعاينة بعد الإيمان بالغيب. والإسم الطمأنينة. ويقال طامن ظهره إذا حناه، بغير همز، لأنّ الهمزة التي حلت في اطمان إنما حلت فيها حذار الجمع بين الساكنين. ومنهم من يقول: طامن بالهمزة.

لسا - طمن: طامن الشيء: سكّنه. والطمأنينة: السكون، واطمان الرجل اطمئناناً وطمأنينة: أي سكن. ذهب سيبويه إلى أنّ اطمان مقلوب وأنّ أصله من

طمّن، وخالفه أبو عمرو فرأى ضدّ ذلك. وحجّة سيبويه: أنّ طمّن غير ذي زيادة، واطمّان ذو زيادة، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من الوهن لذلك، وذلك إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر، وطمّن غير مستعمل.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سكون بعد اضطراب، أي رفع الاضطراب واستقرار حالة السكون، مادياً أو معنوياً.

فالاطمينان المادّي: كما في:

**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**

**فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللهُ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ - ١١٢ / ١٦.**

فالقريّة: مجموع محلّ فيها عمارة وزراعة وجمع من الناس مع وسائل تعيّنهم. والاطمينان فيها إنّما يحصل بنظم أمورهم وتهيؤ أسباب حياتهم وعيشهم وجريان برنامج العدالة بينهم. بحيث لا يرى فيها اضطراب واختلال من جوع أو خوف أو ظل أو فساد أو عصيان.

والاطمينان المعنوي: كما في:

**وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ - ١٠ / ٨.**

**أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ - ٢٨ / ١٣.**

**يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً - ٢٧ / ٨٩.**

**إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ - ١٠٦ / ١٦.**



فالاطمئنان في القلب إنّما يتحصّل بنور اليقين والشهود بحيث يرتفع الاضطراب والتزلزل والتردد.

وهو إمّا مطلق أو في مقابل أمر معيّن وبالنسبة إليه: فالأوّل - كما في آيتي - ٢، ٣. والثاني كما في - ١، ٤. فإنّ اطمئنان قلوبهم في الأولى في مورد غزوة بدر من جهة العدو:

**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ .**

والرابعة - تتعلق بما أكره فيه من جهات الأصول والاعتقاد.

وأما حصول الاطمئنان في - ٢، ٣: فمطلق، ويراد تحقّق الطمأنينة المطلقة في النفس وخروجها عن مطلق الاضطراب والتردد والتزلزل في جميع مراحل الإيمان بالله تعالى وبأسماؤه وصفاته وأفعاله ويوم البعث.

وهذه الطمأنينة لا تستقرّ في قلب إلا بعد تحقّق المعرفة الشهوديّة ورسوخ نور اليقين، حتّى يشاهد إحاطته وعلمه وقدرته وقِيوميّته ونفوذ إرادته وحكمه وسلطانه، ثمّ عبوديّة نفسه وفقره وذّله.

وتدلّ آية ٣: على أنّ للطمأنينة آثاراً ونتائج مترتبة عليها:

١ - **إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ:** فإنّ من تحصّل له الاطمئنان واليقين ونور المعرفة في الله وبالله: فهو منقطع قهراً إلى الله ومتعلّق به، ولا يمكن له التعلّق بالدنيا والتمايل إلى مشتياتها، فإنّ التعلّق بها في مقابل الاطمئنان بالله:

**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا... أُولَٰئِكَ**

**مَأْوَهِمُ النَّارِ - ١٠ / ٧.**

٢ - **إِلَىٰ رَبِّكَ:** فإنّ من وصل إلى درجة الاطمئنان عرف بالعلم الشهوديّ

اليقيني أنّ سلوكه وتوفيقه واهتدائه ونورانيته كان من الله تعالى وبإفاضاته وإعانتته، وهو المرّبيّ له في جميع الحالات.

٣ - **راضيةً**: فإنّه في هذا المقام يُشاهد تجلّي رحمته وشمول فيضه وجوده على العالمين عامّة، وعليه في قاطبة حالاته الظاهرية والباطنية خاصّة، فهو خاضع في مقابل إحسانه وكرمه ولطفه.

٤ - **مرضيةً**: فإنّ الرضا التامّ والخضوع الكامل يستلزم الوفاق والتسليم، وينفي الخلاف والعصيان والتمرد والانحراف، وهذا المعنى يوجب كونه مرضياً عند الله تعالى، ومن عباده الصالحين.

٥ - **فادخلي في عبادي**: فإنّ كونه مرضياً يلازم مقام العبوديّة، وأن لا يكون له هوى وتمايل إلا في الله تعالى، وهو في طاعة خالصة، فيدخل في زمرة عباده الذين لا يشاءون إلا ما يشاء الله، وهنا يتحقّق حقّ الطمأنينة، ولا يبقى من الاضطراب والتزلزل أثر.

٦ - **وادخلي جنّتي**: فإنّ تحقّق حقيقة العبوديّة يوجب انتفاء الأنانيّة، والخلاف، وحصول الارتباط والمواجهة واللقاء والنظر إلى وجهه الكريم، وارتفاع الموانع والحجب الظلمانية والنوراتية. فالمراد جنّة اللقاء وهي الجنّة المخصوصة لخواصّ أولياء الله الذين يرجون لقاءه.

٧ - فظهر أنّ الترتيب والتقدّم الذاتي موجود بين هذه المراتب الملحوظة في موضوع الإطمينان: ١ - الرجوع إلى الله المتعال. ٢ - شهود مقام الربوبية. ٣ - مقام الرضا وتحقّقه. ٤ - تحقّق مقام كونه مرضياً. ٥ - الورود في لواء مقام العباد الصالحين. ٦ - الدخول في الجنّة المخصوصة باللقاء وأوليائه.

وأما ما يتقدّم على الطمأنينة: فهو الذكر لفظاً وباطناً بمراتبه، فقال تعالى:

### أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ - ١٣ / ٢٨.

فالتذكّر وإدامته يوجب الانصراف والانقطاع عن الدنيا وتمايلاتها وشهواتها إليه تعالى، وهذا مقدّمة تحصّل الاطمينان.

وأما مادّة الاطمينان: فالظاهر أنّ طأَمَن كدحرج رباعيٍّ مجرّد، والاطمينان كالأقشعرار مزيد رباعيٍّ، وأما القلب فللتخفيف.

\* \* \*

طه:

### طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى - ٢٠.

في هذه الكلمة وجوه محتملة، فإنّها من الرموز التي ما أوتينا من علمه، والعقل لا طريق له إلى معرفة الجزئيات.

١ - هذان الحرفان يُشيران إلى أنّ البحث في هذه السورة المباركة مربوط بموضوعات فيها هذان الحرفان، فالبحث المهمّ فيها إنّما هو فيما يتعلّق بالطغيان من فرعون، وطريق البحر فيه هلاكه ونجاة موسى وبني إسرائيل، ثمّ بالهدى المطلق، والهدى في التكوين، والهدى من الأنبياء. وجريان أمر هارون، وهكذا الطور الأيمن، واتّباع الهوى.

وصدر السورة - **إِلَّا تَذَكَّرَةٌ**: فيه إشارة إلى أنّ النبيّ (ص) يؤمّر بهداية الناس، والقرآن وسيلة للهداية، لا للزحمة والتكلف.

فيكون التوجّه في السورة إلى الطغيان وهداية الطاغين.

٢ - أن يكون الحرفان فيهما إشارة إلى عدد ١٤ = ٥ + ٩.

وهذا العدد ١٤ إمّا إشارة إلى بشارّة بأربعة عشر معصوماً، وتتميم هذا العدد في عترته، وإدامة هذا المقام (وظيفة التذكرة والهداية) إلى أن ينتهي إلى تمام العدد.

وبوجودهم تستمرّ الهداية والتبليغ وتبيين الحقّ في قبال الطغاة.

والتعبير بهذين الحرفين: إشارة إلى خمسة أصيلة، ثمّ تسعة متفرّعة، والبشارة تقتضي تقدّم التسعة الذين ليسوا بحاضرين.

وإمّا أنّ العدد إشارة إلى بداية ظهور أمر الهداية وأوّل زمان تحقّق التبليغ والرسالة، وذلك بانتهاء ١٣ سنة، ثمّ وقوع الهجرة وانتقال المسلمين إلى المدينة وحرّيتهم في بيان الحقائق.

وإمّا أنّ العدد إشارة إلى امتداد زمان حياة الرسول (ص) إلى أربع عشرة سنة، من نزول السورة والآية، بناء على أنّ نزولها كان في سنة أربع قبل الهجرة، فيمتدّ التبليغ والهداية والعبوديّة إلى الأجل المسمّى.

وهذه السورة الكريمة قد نزلت بمكّة وقبل الهجرة - وفي آخر السورة المباركة:

**قُلْ كُلُّ مُتَّبِصٍ فَتَرَبُّصًا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ**

**اهْتَدَى.**

وبهذا الرمز يشار إلى أنّ برنامج الرسول الأكرم وعنوان مسؤوليته وفهرس مأموريّته في الرسالة: هو التوجّه إلى وجود الطغيان في أفراد الناس والجهاد في رفعه بالهداية وتبيين الرشاد والفلاح.

هذا مبلغنا من العلم، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً، والله أعلم.



## طهر:

مصبا - طهر الشيء من باي قتل وقرب، طهارةً والإسم الطُّهر، وهو النقاء من الدنس والنَّجس، وهو طاهر العرض، أي بريء من العيب، ومنه قيل للحالة المناقضة للحيض طُهر، والجمع أطهار، وامرأة طاهرة من الأدناس وطاهر من الحيض. وقد طهرت من الحيض من باب قتل، وفي لغة قليلة من باب قرب. وتطهَّرت: اغتسلت. وتكون الطهارة بمعنى التطهَّر، وماء طاهر: خلاف نجس، وطاهر: صالح للتطهَّر به، وطهور: قيل مبالغة وأنه بمعنى طاهر، والأكثر أنه لوصف زائد، قال ثعلب: الطُّهور هو الطاهر في نفسه المطهَّر لغيره. ويقال: وما لم يكن مطهَّراً فليس بطهور.

مقا - طهر: أصل واحد صحيح يدلُّ على نقاءٍ وزوالِ دَنَسٍ. ومن ذلك الطُّهر: خلاف الدَّنَس. والتطهَّر: التنزّه عن الذمِّ وكلِّ قبيح. وفلانٌ طاهر النِّيَّات: إذا لم يُدَنِّس. والطُّهور: الماء - ماءً طهوراً.

لسا - طهَرَ وطهَّر واطَّهَرَ وتَطَهَّرَ، وقد طهَّرت طهوراً وطهوراً. واطلب لي ماءً طهوراً: بليغاً في الطهارة لا شبهة فيه. وامرأة طاهر، ونساء طواهر، وهي ذات طُهر، وهن ذوات أطهار. وتطهَّر بالماء: استنجى به.



## والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يقابل النَّجس والقَدَر، أعمّ من أن يكون في مادِّي أو معنويّ.

فالطهارة المادّيّة كما في:

وَيُنزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ - ٨ / ١١ .

وِثْيَابَكَ فَطَهَّرَ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ - ٧٤ / ٤ .

فيراد التنزه من النَّجَسِ والذَّنَسِ الظَّاهِرِيِّ المَادِّيِّ .

والمعنويَّة، كما في:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ - ٣ / ٤٢ .

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً - ٣٣ / ٣٣ .

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ - ٥ / ٤١ .

فيراد تنزيههم عن الأدناس والأرجاس الروحانيَّة.

والمطلقة كما في:

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ - ٩ / ١٠٨ .

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - ٢ / ٢٢٢ .

وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ - ٢ / ٢٥ .

فيراد مطلق حصول الطهارة في جهة مادية أو معنويَّة باطنيَّة.

فظهر أنَّ التدنُّسَ من جهة نجاسة أو قذارة أو دم حيض أو نفاس أو جنابة أو

تية فاسدة أو صفة ذميمة أو عقيدة منحرفة: ممَّا يقابل الطهارة، والتنزه عن كلِّ منها

مصادق من مصاديقها، فهذا التنزه والنقاء أعمُّ من أن يكون في جهة مادية أو معنويَّة.

ثمَّ إنَّ الطهارة والظُّهر: يلاحظ فيهما نفس النقاء والتنزه. والتطهر والاطَّهار:

يلاحظ فيهما اختيار الطهارة وإظهارها. والتطهير يلاحظ فيه جعل الشيء طاهراً.

والطهارة بوجه آخر: إمَّا في التكوين، أو في الأفكار والاعتقاد، أو في الصفات

والأخلاق، أو في الأعمال والأفعال الاختيارية، أو في الجريان الطبيعي.

١ - في التكوين وذات الشيء: كما في:

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا - ٤٨ / ٢٥.

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا - ٢١ / ٧٦.

والطهور يدلّ على ثبوت الطهارة لشيء كالدّلّول وفيه مبالغة ليست في فعيل، وفي فعيل تثبت مع استمرار ورسوخ ليس في فعول.

فالماء الطهور: هو المتّصف ذاتاً بهذه الصفة وهو طاهر في نفسه، وأمّا كونه مُطهراً لغيره: فليس من حقيقة مدلوله، بل من لوازمه عرفاً أو شرعاً مع شرائط مخصوصة.

٢ - في الأفكار والإعتقادات: كما في:

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ... أُولَئِكَ الَّذِينَ

لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ - ٤٥ / ٥.

أي في الأفكار والأحكام والاعتقادات الثابتة في اليهود والتوراة، وتطهير قلوبهم بالتوجه إلى الله عزّ وجلّ والتمسك بالعقائد الحقّة والتقيّد بأحكام الله.

٣ - في الصفات والأخلاق الباطنية: كما في:

فاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ - ٥٣ / ٣٣.

أي يوجب تنزّههم عن أيّ دنس في القلب، وعن أيّ كدر ومرض باطنيّ.

٤ - في الأعمال والأفعال: كما في:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - ٢٢٢ / ٢.

ففيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - ١٠٨ / ٩.

أي يختارون الطهارة في أعمالهم والصلاح.

٥ - وفي مطلق الطهارة في أي مرتبة: كما في:

**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً - ٣٣ / ٣٣.**

**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ - ٣ / ٤٢.**

**وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ - ٢ / ٢٥.**

فيراد مطلق الطهارة في أي مرتبة.

٦ - في الطبيعة وجريانها: كما في:

**وَلَا تَقْرَبُوهنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ - ٢ / ٢٢٢.**

أي حتى تحصل لهن الطهارة عن الجريان العادي من أيام الحيض.

فظهر أنّ التطهير في أي شأن من الشؤون وفي أي حالة من الحالات وفي أي مرتبة ومقام: محبوب ومطلوب، وهو أوّل شرط في تحقّق الصفاء والخلوص والنورانية، كما أنّ الكدورة والقذارة من أهمّ الموانع في مقام طلب الروحانية وإدراك الفيوضات والرحمة الإلهية.

فالتطهير معنى عامّ ومفهوم جامع: يجري في جميع منازل السلوك ويحتوي قاطبة وظائف السير في المراتب، في كلّ مرتبة بما تقتضيه وتناسبه.

فالتطهير المطلق هو التنزّه عن كلّ عيب ورجس مادّي أو معنوي، وفي أي مرتبة من مراتب الأفكار والصفات والأعمال وفي التكوين وهذا هو الكمال الأتمّ والبلوغ إلى منتهى حدّ النورانية:

**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.**

**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْفَعِيكَ وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا - ٣ /**



أي من اختلاطهم وكدورة معاشرتهم والابتلاء بمصاحبتهم ومقابلتهم في الحياة الدنيا، ومن رجاستهم.

وهذا المعنى لا فرق فيه بين أن يكون المراد موتاً أو انتقالاً إلى البرزخ، وقلنا في الصلب ما يؤيد انتقاله - راجعه.

ولا يخفى أن السالك إنما يتمكن من تهيئة مقدمات الطهارة والعمل بما يوجب البعد عن الأرجاس. وأما التطهير وجعل النفس طاهراً بقدرته وقوته: فغير ميسور له. وعلى هذا ينسب التطهير في كلام الله تعالى إلى الله عز وجل، والتطهر إلى العبد.

فتطهير الله كما في:

**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ، أَنْ يُطَهَّرَ قُلُوبَهُمْ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ، وَيُطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً، وَمُطَهَّرَكِ مِنَ الَّذِينَ.**

والتطهر للإنسان كما في:

**رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ، أَنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.**

فإنَّ التطهير مرتبة عالية فوق الهداية، وقد قال الله تعالى:

**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.**

وإنما يتصوّر التطهير بعد تحقّق الهداية، وكلّ منهما إنما يتحقّق بمعناه الحقيقي بالتأثير والتغيير في النفس، وهو لا يحصل إلا بالإشهاد وإراءة الحقائق وجعل النفس نورانياً وروحانياً بحصول الشهود.

نعم إنَّ مجاهدة الإنسان وأعماله الصالحة في السلوك إلى الله: هي الوسيلة إلى الهداية والتطهير:

وَمَنْ جَاهَدَ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ .

\* \* \*

### طود:

مقا - طود: أصل صحيح وفيه كلمة واحدة. فالطُّود: الجبل العظيم - فانفلق فكان كلُّ فرق كالطُّود العظيم . ويقولون طوَّد في الجبل، إذا طوَّف، كأنَّه فعل مشتق من الطُّود.

مفر - الطُّود: هو الجبل العظيم، ووصفه بالعظيم لكونه فيما بين الأطواد عظيماً، لا لكونه فيما بين سائر الجبال عظيماً.

أسا - ما هو إلا طود من الأطواد، وهو الجبل المُنطاد في السماء الذاهب صُعداً. وطوَّده الله تطويداً: طوَّله. وأسرع من ابن الطُّود: وهو الجلمود المنحط من أعلاه. أو الصدى.

التهديب ١٤ / ٤ - طاد: إذا ثبت. وطاد: إذا حمق. ووطد: إذا سار. وعن ابن الأعرابي: طوَّد: إذا طوَّف في البلاد لطلب المعاش. وقال أبو عبيد: الطُّود: الجبل العظيم، وجمعه أطواد. وقال غيره: طوَّد فلان بفلان تطويداً وطوَّح به تطويحاً، وطوَّد بنفسه في المطاود، وطوَّح بها في المطاوح، وهي المذاهب.

لسا - الطُّود: الجبل العظيم. والطُّود: الهضبة. والطادي: الثابت. الفراء: طاد: إذا ثبت. وداط: إذا حمق. ووطد: إذا سار.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في الكلمة: هو ما ارتفع وامتدَّ. ومن أحسن مصاديقه:

الجبل، والهضبة أي التل المرتفع.

وأما التطويل والثبوت والسير في البلاد والحقق: فباعتبار الامتداد في مفهوم الكلمة والتظاهر بين الناس في البلاد والترفع والاستعلاء حمقاً، مضافاً إلى اختلاط بين مفاهيم - الطود، الوطد، الطوء، الطوح، الطوف، الطول. وبينها اشتقاق أكبر. فيقال: وَطَدَ الشيء إذا ثبت وسار. وطال إذا امتدّ. وطاء إذا ذهب وجاء وأبعد في ذهابه. وأطاحه: أهلكه وأسقطه وأذهبه.

**فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ**

**العظيم - ٢٦ / ٦٥.**

الانفلاق: الانشقاق. والفرق: القسم والقطيع من الشيء المنفلق. والطود: ما ارتفع واستطال.

والمراد كون الماء المنفلق من البحر متراكماً بعضه فوق بعضه، وتشكل تلك المنفلاقات على اثني عشر طوداً بأمر الله تعالى، أو على طودين إذا كان المسلك واحداً، أو أزيد.

وعلى أي حال فتراكم ماء البحر وانفلاقه: إنما هو بأمر الله وبوسيلة ضرب عصا موسى في البحر. وهذا خارج عن جريان الطبيعة. راجع البحر، الفلق.

\* \* \*

**طور:**

مصبا - الطور بالضم: اسم جبل. والطور بالفتح: التارة، وفعل ذلك طوراً بعد طوراً: أي مرّة بعد مرّة. والطور الحال والهيئة، والجمع أطوار. وتعدّى طوره أي حاله التي تليق به.

مقا - طور: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان. من ذلك طَوار الدار، وهو الذي يمتدّ معها من فنائها، ولذلك يقال عدا طَوْرَه، أي جاز الحدّ الذي هو له من داره، ثمّ استعير ذلك في كلّ شيءٍ يَتَعَدَّى. والطُّور جبل، فيجوز أن يكون إسماً علماً موضوعاً، ويجوز أن يكون سميّ بذلك لما فيه من امتداد طولاً وعرضاً. ومن الباب قولهم - فعل ذلك طَوْرًا بعد طَوْر فهذا هو الذي ذكرناه من الزمان، كأنّه فعله مدّة بعد مدّة. وقولهم للوحشيّ من الطير وغيرها: طُوريّ وطُورانيّ، فهو من هذا، كأنّه توحّش فعدا الطُّور، أي تباعد عن حدّ الأئيس.

صحا - ويقال: لا أطور به، أي لا أقرّبه، ولا تَطُر حَرانا، أي لا تقرب ما حولنا. **خَلَقَكُمْ أَطواراً**: قال الأخفش: طَوْرًا علقَةً وطَوْرًا مُضغَةً. والناس أطوار، أي أخيف على حالات شتّى. وبلغ فلان في العلم أطوْرَيْه، أي حدّيه أوّله وآخره، وكان أبو زيد يقول بكسر الراء أي بلغ أقصاه. والطُّوريّ: الوحشيّ من الطير والناس، يقال حَمَام طُوريّ.

التهديب ١٤ / ١٠ - الطُّور: في كلام العرب الجبل، وقيل إنّ سيناء حجارة، وقيل إنّّه اسم المكان. والعرب تقول: ما بالدار طُوريّ ولا دُوريّ. وقال أبو عمرو: رجل طُوريّ أي غريب، وحمام طُوريّ: إذا جاء من بلد بعيد. وقال الليث: الطُّور التارة يقول طَوْرًا بعد طَوْر، والناس أطوار أي أصناف على حالات شتّى، وعن ابن الأعرابي: الطُّور الحدّ.

الحَرَى: الساحة. الأخيف: الأصناف.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كَيْفِيَّةٌ مقدّرة معيّنة في الشيء. ويقرب هذا

المعنى من الحالة، إلا أنّ الحالة تطلق على كَيْفِيَّةٍ في الشيء بلحاظ تحوُّلها.

وبهذه المناسبة تطلق على مفاهيم الحالة، الهيئة، والحدّ.

وأما مفاهيم التارة والامتداد والتوحّش والبُعد: فمعاني مجازيّة ومن لوازم الأصل، بمناسبة امتداد تلك الكيفيّة والحالة، وبلحاظ تبدّل الحالة ومحدوديّتها، وهذا المعنى يوجب امتيازها وافتراقها وبعدها عن الجريان الطبيعيّ.

فيقال: طوراً بعد طور، أي كَيْفِيَّةٍ مخصوصة بعد كَيْفِيَّةٍ، ويفهم منه التزاماً مفهوم المرّة والتارة. وطوار الدار: فناؤها، وهو كَيْفِيَّةٍ في خارج الدار متّصلة بها، وهي حالة مخصوصة في امتدادها وبعدها. وعدا طوره: أي بعده وامتداده وعمّا هو حدّ له. والطوريّ: المتوحّش، وهو في قبال الدُّوريّ، فإنّه على حالة مخصوصة متوحّشة خلاف الأنيس.

وأما الجبل: فإنّه ممتدّ وعلى كَيْفِيَّةٍ مخصوصة في الأرض.

**ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً - ٧١ / ١٥.**

الخطاب لقوم نوح، حيث إنهم بعد مشاهدة ما أنعم الله عليهم من بركاته الأرضيّة والسمائيّة، غفلوا عن عظمتهم وجبروته وشأنه المتجلّي، ولم يتحصّل لهم توجّه ورجاء وظنّ بوقار الله ومقامه وجلاله.

مع أنّه تعالى خلق أفراد الإنسان على حالات مختلفة وكيفيّات مخصوصة وخصوصيّات مقدّرة، في كلّ فرد منهم على كَيْفِيَّةٍ خاصّة به، كما في اختلاف ظواهرهم وألسنتهم وصورهم، وهذا ممّا يوجب التفطن الكثير والتنبيه الزائد والتوجّه التام إلى وقاره وعظّمته.

والأطوار حال من ضمير - كم، ويدلّ على تحقّق الكيفيّة فيهم في حال الخلقة

فعلاً. وأمّا التفسير بمراتب النشوء مرتبة بعد مرتبة، كالنطفة والعلقة والمضغة، وغيرها: فلا يناسب التعبير لفظاً ومعنى، والمناسب بذلك المعنى التعبير بمثل قوله تعالى - **والله خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ**.

مضافاً إلى أنّ تلك الأَطوار المختلفة إنّما هي في مجموع الأفراد من حيث هي مجموعة، لا في كلّ واحد منها.

وأما طُورُ سيناء: فقد مرّ في سني ما يرتبط بالمقام.

وفي معجم البلدان - طُور: في كلام العرب الجبل. وقال بعض أهل اللغة: لا يسمّى طُوراً حتّى يكون ذا شجر، ولا يقال للأجرد طور. وقيل: سمّي طُوراً بيطور بن إسماعيل (ع) أسقطت باؤه للاستتقال، ويقال لجميع بلاد الشام الطور، وكان يملكها فنسبت إليه. وقد ذكر بعض العلماء إنّ الطور هذا الجبل المشرف على نابلس، ولهذا يَحْبُّهُ السامرة. وأمّا اليهود: فلهم فيه اعتقاد عظيم ويزعمون أنّ إبراهيم أمر بذبح إسماعيل فيه، وبالقرب من مدين جبل يسمّى الطور. وبلسان التَّبْطُ كلّ جبل يقال له طور، فإذا كان عليه نبت وشجر قيل طور سيناء. وطور زيتا - عَلَمٌ مرتجّل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور، على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر، ولذلك سمّي طور زيتا، وفي فضائل البيت المقدّس: وفيه طور زيتا وقد مات فيه سبعون ألف نبيّ قتلهم الجوع والعُري والقمل، وهو مشرف على المسجد، وفيما بينها وادي جهنّم، ومنه رفع عيسى (ع). وأمّا طور سيناء: قيل إنّ سيناء حجارة، وهو اسم جبل بقرب أيلة، وعنده بُليد فتح في زمن النّبيّ (ص). طُور عبدين: بلدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها.

تاريخ سيناء - ٢٢ - وهي تنقسم بحسب طبيعة أرضها إلى ثلاثة أقسام كبيرة:

وهي: ١ - بلاد الطور في الجنّوب، ٢ - بلاد التسيه في الوسط، ٣ - بلاد العريش في

الشمال. أمّا بلاد الطّور: في شبه الجزيرة نفسها بين شطري البحر الأحمر، ومساحتها بوجه التقريب نحو عشرة آلاف ميل مرّبع، وهي بلاد جبليّة وعرة، ولعلّها أوعر بلاد جبليّة على سطح الكرة الأرضيّة، فترى الجبال فيها متراكمة بعضها فوق بعض.

٢٩ - وأشهر جبال بلاد الطور: جبل طور سيناء، وإليه تنسب الجزيرة كلّها، وهو واقع على نحو ستين كيلومتراً إلى الشمال الشرقيّ من مدينة الطور، وإنّه الجبل المعروف في التوراة بجبل حوريب أو جبل سيناء أو جبل الله، أي الجبل الذي جاءه موسى النبيّ (ص) لرعي غنم حمّيه يثرون كاهن مدين فظهر له الربّ في عليقة مشتعلة.

قع - (طور) - جبل، مرتفع.

فرهنگ تطبيقي - عبري، سرياني، آرامي: طورا = جبل.

فظهر أنّ الطور في العبريّ وغيره بمعنى الجبل، ويدلّ عليه إطلاقه بالتقييد على جبال مختلفة، كطور زيتا، وطور سيناء، وطور عديد، وطور هارون. وسبق في معجم البلدان: إنّ الطور بلسان التّبط يقال لكلّ جبل.

ثمّ إنّه جعل علماً بالغلبة للطور الذي ناجى فيه موسى عليه السّلام.

وهذا الجبل واقع في جنّوب سيناء، فيما بين خليج العقبة المنتهي إلى أيلة وخليج السويس المنتهي إلى السويس، متّيلاً إلى جهة الجنّوب.

وهل المراد من الطور عند الإطلاق: هو جبل سيناء، أو جبل موسى، أو جبل المناجاة، أو جبل هارون، أو مجموع هذه الجبال! والحقّ أنّ طور سيناء عبارة عن مجموع السلسلة المؤلّفة منها، وأعلى القمم منها قمة تدعى بجبل موسى، ويعلو نحو ٧٣٦٣ قدماً.

آنس من جانب الطور ناراً - ٢٨ / ٢٩.

وما كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا - ٤٦ / ٢٨ .

والطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ - ١ / ٥٢ .

الظاهر أنّ اللّام للعهد والتعريف، والمراد الجبل الذي تشرف بمناجاة موسى ومشاهدة النور فيه.

ونادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ - ٥٢ / ١٩ .

قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ - ٨٠ / ٢٠ .

الأيمن من اليمن بمعنى البركة، وفيه بركات كثيرة معنوية لبني إسرائيل، وهو مع ذلك كان في نفسه مباركاً من جهة الموقعية والمقام وظهور آثار العظمة والجلال وتجلي الأنوار به وفيه، وسعة الفضاء في حواليه، وانجلاء البرّ والبحر الواسع من قلله وهي من مظاهر الطبيعة الصافية.

والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ - ٢ / ٩٥ .

وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنَ طُورِ سِينَاءَ تَنْبِتُ - ٢٣ / ٢٠ .

راجع - سني .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ - ٦٣ / ٢ .

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقَلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ - ١٥٤ / ٤ .

رفع الطُّور في مجتمعهم استسقاءً واستظللاً وتعديل الهواء وكونه جُتَّة لهم من الأعداء وغير ذلك مما يساعد في تأمين الحياة والمعاش.

وأما سائر الجزئيات التاريخية: فخارج عن مورد البحث والتحقيق.

\* \* \*



## طوع:

مصبا - أطاعه أي انقاد له، وطاعه طوعاً من باب قال، وبعضهم يُعديده بالحرف فيقول طاع له، وفي لغة من باي باع وخاف، والطاعة إسم منه، والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطبيع، وطوّعت له نفسه: رخصت وسهلت، وطاوعته كذلك، وانطاع له: إنقاد. قالوا ولا تكون الطاعة إلا عن أمر كما أن الجواب لا يكون إلا عن قول، يقال أمره فأطاع. وقال ابن فارس: إذا مضى لأمره فقد أطاعه إطاعةً، وإذا وافقه فقد طاوعه، والاستطاعة: الطاقة والقدرة، يقال استطاع، وقد تحذف التاء فيقال اسطاع يسطيع. وتطوّع بالشيء: تبرّع، ومنه المَطْوُوعَة: وهم الذين يتبرّعون بالجهاد، والأصل المتطوّعة.

مقا - طوع: أصل صحيح واحد يدلّ على الاصحاب والانقياد، يقال طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له. ويقال لمن وافق غيره فقد طاوعه. والعرب تقول تطاوع لهذا الأمر حتى تستطيعه، ثم يقولون تطوّع أي تكلف استطاعته. وأمّا قولهم في التبرّع بالشيء: فقد تطوّع به، فهو من الباب، لكنّه لم يلزمه، لكنّه انقاد مع خير أحبّ أن يفعل، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبرّ. ويقال للمجاهدة الذين يتطوّعون بالجهاد: المطوّعة.

التهذيب ٣ / ١٠٣ - ابن السكّيت - يقال: قد أطاع له المرّتع إذا اتسع له المرّتع وأمّكنه من الرعي. وقد يقال في هذا الموضع: طاع، ويقال أمره بأمر فأطاعه بالألف لا غير، وقد طاع له إذا انقاد له. وقال الليث - الطّوع: نقيض الكره، لتفعلنّه طوعاً أو كرهاً، وطائعاً أو كارهاً. وطاع له إذا انقاد له.

لسا - طوع: الطّوع نقيض الكره، طاعه يطوعه وطاوعه، والإسم الطّواعة

والطَّوَاعِيَّة، ورجل طَبَّعَ أَي طَائِع، وطَاعٍ مَقْلُوب، كَقَوْلِهِمْ عَاقِبِي عَائِقَ وَعَاقِي، وَلَا فِعْلَ لِطَاعٍ.



### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْعَمَلُ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْأَمْرُ وَالْحَكْمُ مَعَ رَغْبَةٍ وَخُضُوعٍ، فَلَهُ ثَلَاثَةٌ قِيُودٌ: الرِّغْبَةُ، وَالخُضُوعُ، وَالْعَمَلُ عَلَى طَبَقِ الْأَمْرِ. وَإِذَا فَقَدَتْ الرِّغْبَةَ وَالتَّمَايِلَ يَصْدُقُ الْكُرْهُ، سِوَاءَ حَصَلَ خُضُوعٌ أَوْ عَمَلٌ أَمْ لَا.

وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً - ٨٣ / ٣ .

وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً - ١٣ / ١٥ .

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ - ٥٣ / ٩ .

فَتَدَلُّ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الْإِنْفَاقِ وَالسُّجْدَةَ وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامَ، كَمَا أَنَّهَا تَتَحَقَّقُ بِالرِّغْبَةِ وَالطَّوْعِ كَذَلِكَ بِالْكَرْهِ.

وَالْإِسْلَامَ وَالسُّجْدَةَ يَتَصَوَّرُ فِيهِمَا الطَّوْعُ وَالِاخْتِيَارُ مِنَ الْمَكْلُوفِ، وَالْكَرْهُ وَالِاضْطِرَّارَ الْفَطْرِيِّ. وَأَمَّا الْإِنْفَاقُ: فَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ إِلَّا أَحَدَهُمَا، لِأَنَّ الْإِنْفَاقَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ، وَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ كَوْنَهُ فَطْرِيًّا حَتَّى يَصِحَّ كَوْنُهُ صَادِرًا بِالِاخْتِيَارِ وَبِالْكَرْهِ جَمْعًا. وَعَلَى هَذَا قَدْ عَبَّرَ فِيهِ بِكَلِمَةِ - أَوْ.

وَالْكَرْهُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْغَيْرِ وَالْإِزَامَةِ، كَمَا فِي الْإِنْفَاقِ، أَوْ بِالْإِزَامِ مِنْ ذَاتِ فَطْرَتِهِ وَوُجُودِهِ، كَمَا فِي السُّجْدَةِ.

فَقَالَ لَهَا وَاللَّأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَائِلَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ - ٤١ / ١١ .

هَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

### وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً.

فإنّ الإسلام قريب من الطاعة، إلا أنّ ذكر كلمة - من: يوجب التعبير بحرف الواو الدالّ على الجمع، بخلاف نفس السماء والأرض الشامل لمن يعقل وغيره: فعبر بحرف أو.

ثمّ إنّ الطوع أيضاً على قسمين: إمّا بالرغبة والاختيار كما في أفراد الحيوان ذوي القدرة والإرادة، وإمّا بالتمايل والتسالم عن فطرة وبالخضوع والانقياد الذاتي، كما في غير ذوي الاختيار.

والفرق بين الطّوع والإِطاعة: أنّ الطّوع يلاحظ فيه نفس المفهوم، وأمّا الإِطاعة: فهو إفعال يلاحظ في هذه الصيغة كما قلنا مراراً جهة قيام الفعل بالفاعل، في قبال وقوع الفعل كما في التفعيل.

وعلى هذا قد عبّر في القرآن الكريم، الطاعة من العبد بلحاظ صدوره منه وقيامه به ولزوم توجّه العبد إليه وإرادته واختياره: بصيغة الإفعال، كما في جميع موارد هذا المعنى:

وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ - ٤ / ٨٠ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ - ٢٦ / ١٥١ .

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ - ٤ / ٥٩ .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ - ٤ / ٦٤ .

وَإِنْ تَطَعْتَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضَلُّوكَ - ٦ / ١١٦ .

والمنظور كون الطاعة بحيث ينسب إلى الفاعل ويلاحظ فيه جهة صدوره منه.

والطاعة إسم للفعل نفسه من حيث هو، كما في:

ويقولون طاعة فإذا برزوا - ٨١ / ٤ .

طاعةٌ وقولٌ معروف - ٢١ / ٤٧ .

والنطويح تفعيل، وقلنا إنه يدلّ على جهة الوقوع، وبلاحظ فيه النظر إلى تعلق الفعل إلى المفعول، فالمنظور في قولنا - طوع زيد الأمر: هو تحقّق الرغبة والخضوع والانتقياد في تعلق الفعل إلى خصوص هذا الأمر، قال تعالى:

فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله - ٣٣ / ٥ .

أي جعلته نفسه طائع قتل أخيه، أو أطاعته نفسه في قتل أخيه، وهذا المعنى أحسن: فإنّ كلمة الطوع والإطاعة يُستعملان بحرف اللّام، فيقال طاعه وأطاعه، وطاع له وأطاع له، فيكون المطيع هو النفس والمطاع شخص وجوده، ونصب القتل بجذب الجارّ، فالقاتل هو النفس الأمّارة.

وذكر اللّام: إذا كان العمل في طريق المطاع ومخصوصاً له.

وأما الاستطاعة: فأصله الاستطواع، وهو طلب الطاعة، والطلب أعمّ من أن يكون بسؤال أو بعمل أو بلسان حال أو بطبيعة وتكوين، والمعنى الجامع هو وجود المقتضي للعمل.

فمعنى الاستطاعة: تحقّق الاقتضاء والتهيؤ والموقعيّة في مقام العمل بالوظيفة وامتنال الأمر.

ثمّ إنّ الطاعة إمّا في أمر روحانيّ إلهيّ، أو في غيره:

فالأوّل كما في:

إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا

وأطعنا - ٥١ / ٢٤ .

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ - ٤ / ١٣ .

وَأَطِيعَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - ٣٣ / ٣٣ .

والثاني كما في:

فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ - ١ / ٣٣ .

فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ - ٨ / ٦٨ .

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ - ٢٦ / ١٥١ .

وكذلك الاستطاعة: فَإِنَّ مَوْرِدَ اسْتِطَاعَةٍ إِمَّا أَمْرٌ رُوحَانِيٌّ أَوْ غَيْرُهُ:

فالأوّل كما في:

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا - ٦٤ / ١٦ .

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً - ٥ / ١١٢ .

والثاني: إِمَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ صَالِحٍ، أَوْ فِي تَثْبِيْتِ حَقٍّ، أَوْ فِي عَمَلٍ، أَوْ

فِي سَبِيلِ بَاطِلٍ، أَوْ فِي أَمْرٍ فَاسِدٍ، أَوْ فِي تَثْبِيْتِ بَاطِلٍ، أَوْ فِي أَمْرٍ مَادِّيٍّ: وهذه الموارد

بالترتيب كما في:

وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ غَبِيْرٌ - ٣ / ٩٧ .

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ - ١١ / ٨٨ .

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ... فَتَأْتِيهِمْ بَأْيَةٌ - ٦ / ٣٥ .

إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ - ٥٥ / ٣٣ .

حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا - ٢ / ٢١٧ .

وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ - ١٧ / ٦٤ .

وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ - ١١ / ١٣ .

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ - ٨ / ٦٠ .

فالاستطاعة في جميع هذه الموارد عبارة عن تحقق ما يقتضي حصول ما هو مأمور به وموظف عليه، من أيّ جهة .

وأما التطوّع: فهو تفعل ويدلّ على مطاوعة فعل واختيار الفعل، فيقال تطوّعته فتطوّع أي اختار الطاعة:

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ - ٢ / ١٥٨ .

أي اختار الرغبة إلى خير .

ومن هذا الباب: إِطَّوَّعَ يَطَّوِّعُ، والأصل تَطَّوَّعَ يَتَطَوَّعُ، قال الله تعالى:

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - ٩ / ٧٩ .

أي المتطوّعين الذين يرغبون ويخضعون في العمل بالصدقات .

قال آتوني أفرغ عليه قطراً فما اسطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً -

١٨ / ٩٧ .

حذف التاء من كلمة اسطاعوا للتخفيف، ولرفع الثقل في وسط الكلام، وإشارة إلى أنّ عدم استطاعتهم في جهة الصعود عليه مسلم مقطوع، فإنّ التخفيف والتصرف علامة كون الكلمة مفروغاً عنها لا تحتاج إلى تفصيل وبيان .

وأما المطاوعة: فهذه الصيغة تدلّ على الاستمرار .

\* \* \*

**طوف:**

مصبا - طاف بالشيء يطوف طَوْفاً وطَوْفاً استدار به، والمطاف: موضع

الطَّوْف، وطاف يَطِيفُ من باب باع، وأطافه، واستطاف به: كذلك. وأطاف بالشيء: أحاط به. وتَطَوَّفَ بالبيت وأطَوَّفَ: وإِسْمُ الفاعل طائف، وطَوَّفَ مبالغَةً، وامرأة طَوَّافَةً على بيوت جاراتها. وأطاف: إذا ألمَّ. والطائفة: الفرقة من الناس، والقطعة من الشيء، والجماعة. وطوفان الماء: ما يَغشى كلَّ شيء. والطَّوف: ما يخرج من الولد من الأذى بعدما يرضع، ثمَّ أُطلق على الغائط مطلقاً.

مقا - طوف: أصل واحد صحيح يدلُّ على دَوْران الشيء على الشيء، وأن يَحْفَ به. ثمَّ يُجْمَلُ عليه، يقال طاف به وبالبيت يطوف طَوْفاً وطَوَّافاً، وأطاف به واستطاف. ثمَّ يقال لما يدور بالأشياءِ وَيُعشِّبها من الماء: طوفان. ومن الباب الطائف وهو العاس. والطَّيف والطائف: ما أطاف بالإنسان من الجنَّان. وأما الطائفة من الناس: فكأنَّها جماعة تُطِيف بالواحد أو بالشيء، ولا تكاد العرب تحبُّها بعدد معلوم. ثمَّ يتوسَّعون في ذلك من طريق المجاز، فيقولون أخذت طائفة من التوب.

مفر - الطَّوف: المشي حول الشيء، ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظاً، ومنه استعير الطائف من الجنِّ والحَيال والحادثة وغيرها - **إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ.**

التهذيب ١٤ / ٣٣ - فأرسلنا عليهم الطوفان: قال رسول الله (ص): الطوفان الموت. وعن الأَخفش: واحدته في القياس طوفانة. وأبو العباس: الطوفان مصدر مثل الرُّجحان والنقصان، فلا حاجة إلى أن نطلب له واحداً. وقال غيره: يقال لشدة سواد الليل: طوفان. والزجاج: الطوفان من كلِّ شيء ما كان كثيراً محيطاً مُطِيفاً بالجماعة، كالغرق، والقتل الذريع، والموت الجارف. أبو الهيثم: الطائف هو الخادم الذي يخدمك برفق وعناية. الليث: كلُّ شيء يَغشى البصر من وسواس الشيطان فهو طَيف، يقال أطاف فلان بالأمر: إذا أحاط به. والطائف: العاس بالليل.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة حول شيء، مادّياً أو معنوياً، وسواء كان أمراً مطلوباً أو غيره.

والفرق بينها وبين الدوران: أنَّ الطواف يلاحظ فيه الحركة حول شيء آخر، والدوران مطلق الحركة الدورية.

فالطواف المحسوس: كما في:

**وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** - ٢٢ / ٢٩.

والطواف الأخرى: كما في:

**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانِ** - ٧٦ / ١٩.

والطواف المعنوي: كما في:

**إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ** - ٧ / ٢٠١.

والطواف في أمر غير ملائم: كما في:

**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ** - ٦٨ / ١٩.

والمراد من الطائف في الموردين: ما يحيط بهم ويدور عليهم، ويجعلهم تحت سلطته ونفوذه، فيكونون مقهورين به. ولا إشارة في الآيتين إلى خصوصية الطائف وتحديدته، إلا أنَّ الطائف من الشيطان يقيّد بكونه مناسباً بما يُلقَى من الشيطان، من الوسوس والإغواءات. والطائف من الربِّ في مورد العصيان يقيّد بكونه عذاباً ونقمة غاشية.

والتعبير بالطائف دون غيره: إشارة إلى جهة الوصف وهو جهة الإحاطة



والسلطة والنفوذ من الجوانب.

فلا بدّ من لحاظ هذه الجهة الوصفية في جميع موارد استعمال المادّة، طائفاً، أو طوّفاً، أو طوفاناً، أو طوّافاً، أو طائفة.

**إِنَّ الصَّفاَ والمروَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ**

**يَطُوفَ بِهِمَا - ١٥٨ / ٢.**

الآية الكريمة في مقام نفي البأس، حيث إنّ المسلمين كانوا في تحرّج وتضييق في التطوّف بينهما، لوجود أصنام فيهما في الجاهلية، فالآية نزلت في مقام إثبات أصل المشروعية في مقابل النفي والحرمة، وبدلّ عليه التعبير بالجُنَاح وهو التمايل عن الحقّ والعدل. واختيار الطواف بهما أي بينهما بالذهاب والرجوع.

فالحركة فيها إنّما تحيط بما بينهما من ملتي شعاعهما في الظاهر، وأمّا في المعنى فلا بدّ من التوجّه إلى الله عزّ وجلّ، ويسعى ونقطة منظوره هو الله تعالى، وهو يتطوّف فيما بين يديه.

وليُعلم أنّ الطواف والحركة حول شيء على قسمين: الأوّل - حركة على طريق الدوران، حتّى تتحصّل الإحاطة الظاهرية من جميع الجوانب، كما في الطواف حول البيت:

**وَطَهَّرَ بَيْتِي للطَّائِفِينَ - ٢٢ / ٢٦.**

والثاني - حركة إليه متداوماً على سبيل التكرّر، فكأنّه يدور حوله ويحيط به ويجعل نفسه في خدمته ومنقاداً لأمره:

**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانِ مُخَلَّدُونَ - ١٩ / ٧٦.**

**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَاءٍ - ١٥ / ٧٦.**

وبهذا المعنى: الآية الكريمة:

**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا .**

فإنَّ بالسعي المتكرّر يصدق عنوان الطواف عليهما. وهكذا قوله تعالى:

**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ - ٥٥ / ٤٤ .**

فإنهم يسلكون بين جهنم والحميم متكرراً.

ثم إنَّ التطوّف يستعمل بحرف الباء، والطواف بحرف على: فإنَّ التطوّف بمعنى اختيار الطواف وأخذه، والأخذ يستعمل بالباء.

وأما الطائفة: فتطلق على جماعة مواجهة مشرفة قريبة، لا مطلقاً، كما في:

**فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ، وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا طَائِفَةٌ ، لَهُمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ ، مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا ، إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْتَتِنَا .**

فالطائفة عبارة عن جماعة لهم ارتباط وسابقة وحركة وتردّد إلى الجانب الذي هو المنظور.

وأما الطوفان: فيلاحظ فيه جهة التوارد والمواجهة وشدة الحركة والهجوم والغلبة، من أيّ شيء كان.

ولا يخفى أنّ اللغويين قد خلطوا بين المادتين - الطوف والطيف كما شاهدت، مع أنّ طاف يطيف يأتي من باب ضرب، والأجوف واوياً لم يستعمل من هذا الباب - فراجع.

\* \* \*

**طوق:**

مصبا - الطّوق: معروف، والجمع أطواق، وطوّقته الشيء: جعلته طوقه،

ويعبر به عن التكليف، وطوق كل شيء: ما استدار به، ومنه قيل للحمامة ذات طوق. وأطقت الشيء إطاقة: قدرت عليه، فأنا مُطيق، والإسم الطاقة.

مقا - طوق: أصل صحيح يدل على مثل ما دلّ الباب الذي قبله (الطوف) فكلّ ما استدار بشيء فهو طوق، وسمي البناء طاقاً، لاستدارته إذا عُقد. والطيلسان طاق لأنّه يدور على لابس، فأما قولهم - أطاق هذا الأمر إطاقة، وهو في طوقه، وطوّقتك الشيء إذا كلّفتكه: فكلّه من الباب وقياسه، لأنّه إذا أطاقه فكأنّه قد أحاط به ودار به من جوانبه.

التهذيب ٩ / ٢٤٢ - قال الليث: الطوق حليٌّ يجعل في العنق، وكلّ شيء استدار فهو طوق. وطائق كلّ شيء: ما استدار به من حبل وأكمة، والجمع أطواق. أبو عبيد: الطائق ما بين كلّ خشبتين من السفينة. ويقال: طاق يطوق طوقاً، وأطاق يُطيق إطاقة وطاقة، كما يقال طاع وأطاع. والطاقة والطاعة إسمان يوضعان موضع المصدر. وتطوّقت الحيّة على عنقه: إذا صارت كالطوق.

مفر - أصل الطوق ما يُجعل في العنق خِلقة كَطُوق الحمام، أو صنعة كَطُوق الذهب والفضّة، ويُتوسّع فيه فيقال طوّقته كذا، كقولك قلّدتَه. والطاقة: إسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيهه بالطوق المحيطة بالشيء.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الإحاطة والاستدارة على شيء محسوساً أو معقولاً. يقال طاقه يطوقه طوقاً، وإذا كان النظر إلى جهة صدور الفعل عن الفاعل: يقال أطاقه يُطيقه إطاقةً والإسم الطاقة وهو الحالة المتحصّلة من الطوق، أي تحمّل الطوق والوقوع القهريّ تحت هذه المحدوديّة.

ولما كان الطوق ملازماً في الأغلب المقهوريّة والمحدوديّة والتحمّل: يستعمل  
إسم الطاقة في هذا المعنى.

**لا طاقة لنا اليومَ بجالوتَ وجُنوده - ٢ / ٢٤٩.**

**ربّنا ولا نُحمّلنا ما لا طاقة لنا به - ٢ / ٢٨٦.**

أي لا تحمّل بهذه المحدوديّة لنا.

وليس بمعنى القدرة: فإنّ انتفاء القدرة يوجب انتفاء التكليف، مضافاً إلى أنّها  
غير مستفادة من المادّة.

وحقيقة التحمّل: هو قبول تلك المحدوديّة ومطابقة طوق التكليف.

**وعلى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ - ٢ / ١٨٤.**

الضمير في يُطِيقُونَهُ راجع إلى الصوم في [فَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ  
أَيَّامٍ أُخَرَ] فعليه صوم تلك المعدودة التي أفطرت.

فيكون المعنى: والَّذِينَ يجعلون ذلك الصوم الذي في ذمتهم طوقاً عليهم لا يقضونه  
حتى يسقط ذلك الواجب عنهم، فيلزم عليهم فدية.

والتعبير بالإطاقة: إشارة إلى أنّ ترك القضاء يكون طوقاً وقلادة ومحدوديّة  
ثقيلة عليهم مستدامة إلى أن يسقط التكليف عنهم. وفيه دلالة أيضاً على أنّ تأدية  
الفدية والكفّارة لا يوجب سقوط التكليف عنهم، فإنّ تكليف الصوم طوق في رقيبتهم  
ولا ينفكّ إلا بقضاء الصوم.

**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ**

**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٣ / ١٨٠.**

أي يُجْعَلون في طوق ممّا بخلوا به، فيكون طوقاً عليهم وقلادة تُقيدهم.

وذلك: فَإِنَّ الْإِنْفَاقَ فِي اللَّهِ وَفِي الْخِدْمَةِ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ وَعِبَادِهِ الْمُحْتَاجِينَ، خِدْمَةَ فِي اللَّهِ وَعَمَلَ فِي رَابِطَتِهِ. وَفِي مَقَابِلِهِ الْإِمْسَاكَ وَالْبَخْلَ عَنِ الْإِنْفَاقِ وَالْخِدْمَةِ: فَإِنَّهُ يَكْشِفُ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالْدُنْيَا وَحُبِّهَا، وَهَذَا التَّعَلُّقُ إِنَّمَا يَتَجَلَّى بِصُورَةِ الطُّوقِ وَالْقَيْدِ الْمُقَيَّدِ عَنِ التَّوَجُّهِ.



### طول:

مصبا - طَالَ الشَّيْءُ طَوَّالًا: اِمْتَدَّ. وَالطُّوْلُ خِلَافُ الْعَرْضِ، وَجَمْعُهُ أَطْوَالٌ. وَطَالَتِ النَّخْلَةُ: اِرْتَفَعَتْ. قِيلَ هُوَ مِنْ بَابِ قَرَّبَ، وَقِيلَ مِنْ بَابِ قَالَ، وَالْفِعْلُ لَازِمٌ، وَالْفَاعِلُ طَوِيلٌ، وَالْجَمْعُ طِوَالٌ، وَهَذَا أَطْوَلُ مِنْ ذَاكَ، وَالْمُؤَنَّثَةُ طُوْلَى، وَالْجَمْعُ طُورٌ مِثْلَ فُضْلٍ. وَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ: مَدَّهُ وَوَسَّعَهُ، وَطَوَّلْتُ لَهُ: أَمَهَلْتُ. وَالْمَطَاوَلَةُ فِي الْأَمْرِ: بِمَعْنَى التَّطْوِيلِ فِيهِ. وَهُوَ غَيْرُ طَائِلٍ: إِذَا كَانَ حَقِيرًا. وَطَوَّلَ الْحُرَّةَ: مَا فَضَلَ عَنْ كِفَايَتِهِ، وَقِيلَ: الطُّوْلُ الْغِنَى، وَالْأَصْلُ أَنْ يُعَدَّى بِأَلِيٍّ، فَيُقَالُ وَجَدْتَ طَوَّالًا إِلَى نِكَاحِ الْحُرَّةِ أَي سَعَةً. وَقِيلَ الْأَصْلُ: طَوَّالًا عَلَيْهَا، أَي قَدْرَةَ عَلَى نِكَاحِهَا، وَاسْتِطَالَ عَلَيْهِ: قَهَرَ وَغَلَبَهُ، وَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ: كَذَلِكَ وَمَدَّارُ الْبَابِ عَلَى الزِّيَادَةِ.

مقا - طَوَّلَ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ وَامْتِدَادٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ طَال الشَّيْءُ يَطْوُلُ طَوَّالًا. وَيُقَالُ طَاوَلْتُ فَلَانًا فَطَلْتَهُ، إِذَا كُنْتَ أَطْوَلَ مِنْهُ. وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ: الطُّوْلُ لَطْوَلُهُ وَامْتِدَادُهُ. وَيَقُولُونَ لَا أَكَلِمَهُ طَوَّالَ الدَّهْرِ. وَأَمْرٌ غَيْرُ طَائِلٍ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غِنَاءٌ. وَاسْتِطَالُوا عَلَيْهِمْ: إِذَا قَتَلُوا مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا قَتَلُوا.

مفر - الطُّوْلُ وَالْقِصْرُ مُتَضَايِفَانِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْأَعْيَانِ وَالْأَعْرَاضِ كَالزَّمَانِ وَغَيْرِهِ، وَيُقَالُ طَوَّيْلٌ وَطَوَّالٌ، وَعَرِيضٌ وَعُرَاضٌ، وَلِلْجَمْعِ طِوَالٌ وَقِيلَ طِيَالٌ. وَالطُّوْلُ: حُصٌّ بِهِ الْفَضْلُ وَالْمَنْ. وَطَالُوتُ إِسْمٌ عَلِمَ، وَهُوَ أَعْجَمِيٌّ.

التَّهْذِيبُ ١٤ / ١٧ - طَالُ فُلَانٌ فَلَانًا: إِذَا فَاقَهُ فِي الطُّوْلِ. وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ الطُّوْيَلِ

جداً: الطَّوْل. ويقال قد طال طَوْلُك يا فلان - إذا طال تماديه في أمر أو تراخيه عنه، وبعضهم يقول قد طال طَيْلُهُ. وطال طَوْلُك وطَيْلُك: أي طالَّت مدَّتُه. قال الزجاج في - **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا** - أي لم يقدر منكم على مَهْرِ الحُرَّة. وقوله - **ذِي الطَّوْلِ**: أي ذي القدرة. وقيل الغنى، والفضل. وقال الليث: يقال إنَّه ليتطوَّل على الناس بفضله وخيره. واشتقاق الطائل من الطول. ويقال للشيء الخسيس الدون: هذا غير طائل. والَطَّوْل: طُوْل في المِشْفَرِ الأعلى على الأسفل، يقال جمل أطوْل وبه طَوَّل.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الامتداد المعين الموجود فعلاً، في مقابل العرض. وبهذا القيد يمتاز عن مفاهيم الدوام والاستمرار والامتداد. فإنَّ النظر فيها إلى امتداد إلى زمان بعد الحال، ولا يقال في الموجود المعين: إنَّه مستمرٌّ أو مداوم أو ممتدِّ، إلا أن يكون النظر إلى تحقُّق هذه المفاهيم بالنسبة إلى مبدأ الخطِّ، فيكون ما بعده ممتدِّاً ومستمرّاً منه.

فقيد الامتداد الفعلي مأخوذ في جميع موارد استعمال المادَّة. وأمَّا مفاهيم - الغنى والقدرة والفضل والمنّ والقهر والغلبة والسعة والمهلة: فكلُّ واحد منها مأخوذ من الأصل باختلاف الموارد وبالنسبة إلى ما يقابله. ولا بدُّ من لحاظ الأصل في كلِّ منها.

**أَفْطَالَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرْدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ** - ٢٠ / ٨٦ .

**بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ** - ٢١ / ٤٤ .

**وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا** - ١٧ / ٣٧ .

فيوصف العهد والعمر والجبال بكونها طويلة، يراد كون التعهّد الحاكم عليهم ممتدِّاً طويلاً أو جب المسامحة والغفلة عنه. وكون العيش والحياة الدنيويّة ممتدّة وجارية

فيهم حتى أوجبت نسيان الحياة الأخرى:

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ - ٥٧ / ١٦ .

وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ - ٢٨ / ٤٥ .

والتطاول لمطاوعة المطاولة، ويدل على التداوم.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا - ٧٦ / ٢٦ .

السجود له من أعلى مراتب العبودية، والتسبيح إنما يتحقق بعد حق المعرفة وبعد تحصيل العبودية - كما مر في السجد والسيح - فراجعها.

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ - ٤ / ٢٥ .

إِسْتَأْذِنَكَ أَوْلَى الطَّوْلِ مِنْهُمْ - ٩ / ٨٦ .

شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ - ٤٠ / ٣ .

قلنا إنَّ الطَّوْلَ هو الامتداد الموجود، وهو في قبال القصر، والامتداد له مراتب، إلى أن ينتهي إلى امتداد فعلي بلا نهاية في وجود غير متناه، وهو الطول في الله تعالى من جميع الجهات.

والمرتبة الضعيفة منه: فيمن لا يستطيع طولا أن ينكح.

ثم إنَّ الفرق بينها وبين القدرة أنَّ الطَّوْلَ خصوصية في القدرة، وهي بسطها وامتداد فيها، والقدرة على أصل الطَّوْلِ.

وهذا هو لطف التعبير بهذه الصفة في المورد: إشارة إلى أنَّ شدة عقابه منبعث من مبدأ القدرة الطائلة الممتدة المنبسطة، بحيث لا يعزب عن إحاطة طوله مورد. -راجع - طالوت.

\* \* \*

## طوى:

مصبا - طويته طياً من باب رمى، وطويتُ البئر، فهو طويّ فعيل بمعنى مفعول. وذو طوى: وادٍ بقرب مكة على نحو فرسخ، ويُعرف بالزاهر.

مقا - طوى: أصل صحيح يدلّ على إدراج شيء حتى يُدرج بعضه في بعض، ثمّ يُحمل عليه تشبيهاً، يقال طويتُ الثوب والكتاب طياً أطويه. ويقال طوى الله عمر الميث. والبئر المطوية: هي الطويّ. ومما حُمل على هذا الباب قولهم لمن مضى على وجهه طوى كشحه، وهذا هو القياس، لأنّه إذا مضى وغاب عنه فكأنّه أدرج. ومن الباب أطواء الناقة، وهي طرائق شحم جنبها. والطاوي البطن هو الطيّان.

صحا - طويتُ الشيء طياً فانطوى، والطيّة مثل الجلسة والركبة. والطيّوى: الجوع، يقال طويّ يطوى طوىً، فهو طاوٍ وطيّان. وفلان طوى كشحه: إذا عرض بوّده، وهذا رجل طوي البطن على فعل: أي ضامر البطن. وتطوّت الحيّة أي تحوّت. والطيّة: النية. قال الخليل: الطيّة تكون منزلاً وتكون منتأىً، تقول منه مضى لطيّته أي لنيته التي انتواها، وبعدت عنا طيّته وهو المنزل الذي انتواه وطوىّ اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضمّ، يُصرف ولا يصرف. وقال بعضهم: طوى مثل طوى: هو الشيء المثني - المقدّس طوى أي مرّتين، وقال الحسن: تُنبت فيه البركة والتقدّيس مرّتين. وذو طوى موضع بمكة، والطيّوة: الضمير. والطيّويّ: البئر المطوية. والطاية: السطح.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع في قبالة النشر والبسط، وليس بمطلق الجمع. والفرق بينها وبين الحوى: أنّ الحوى كما سبق هو جمع باشتال وانضمام واستيلاء.



ومن مصاديق المادّة: النّيّة المنطوية في الباطن. وانطواء البطن وانقباضه بخلوّ المعدة وحصول الجوع. وتطويّ الحيّة وتجمّعه من البسط. والبئر المبنية بالحجارة. والثوب المنعطف. والكتاب الملتوي. والعمر إذا تمّ بسطه وانقبض. وانطواء الكشح، أي الباطن والضمير.

فيلاحظ في الأصل: جمع من شأنه البسط وفي مورد النشر.

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ - ٢١ / ١٠٤.

وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ - ٣٩ / ٦٧.

أي نجمعها بعد أن كانت منشورة وفي حال كونها منبسطة، كما أنّ السّجّل هو ما يضبط الكتب، يطوي ويجمع ما كان منشوراً.

فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى - ٢٠ / ١٢.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ - ٧٩ / ١٧.

يراد من الوادي جهة روحانيته ومعنويته، وكذلك المقدّس والطوى.

أي في طريقة روحانيّة مقدّسة عن ظلمات التعلّقات الدنيويّة الماديّة، وفي مجرى سبيل العلوم والمكاشفات اللاهوتيّة، وفي مسلك تجلّي النور، وقد انطوى في هذا السبيل ما من شأنه أن ينبسط ويتنشر بالرسالة.

والطوى كالهدي مصدر، ومنصوب على الحالّيّة من الوادي.

وأما تفسير الطوى بأنّه اسم ذلك الوادي: فأولاً أنّه غير ثابت، وثانياً لا

اقتضاء في المورد لبيان اسم الوادي المقدّس الروحاني.

ويدلّ على المعنى الذي ذكرناه: مضافاً إلى التناسب والاقتضاء، أنّ المأموريّة

بالرسالة - **إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ** - نتيجة ذلك الطوى.

\* \* \*

## طيب:

مقا - طيب: أصل واحد صحيح يدلّ على خلاف الخبيث. من ذلك الطَّيِّب ضدّ الخبيث. يقال سَبِي طَيِّبَة أي طَيِّب. والاستطابة: الاستنجاء، لأنّ الرجل يُطَيِّب نفسه ممّا عليه من الخُبْث بالاستنجاء. ونهى رسول الله (ص) أن يستطيب الرجلُ بيمينه. والأطيبان: الأكل والنكاح. وطَيِّية: مدينة الرسول (ص). ويقال هذا طعام مَطَيِّية للنفس.

مصبا - طابَ الشيء يَطيب طيباً: إذا كان لذيذاً أو حلالاً، فهو طَيِّب. وطابت نفسه تطيبُ: انبسطت وانشرفت. والاستطابة: الاستنجاء، يقال استَطاب، وأطاب إطابة أيضاً، لأنّ المستنجي تطيب نفسه بإزالة الخبث عن المخرج. واستطبتُ الشيء: رأيتَه طَيِّباً. وتَطَيَّب بالطَّيب وهو من العطر.

التهديب ١٤ / ٣٩ - قال الليث: الطيب: نعت، والفعل طابَ يَطيب طيباً. والطابة: الخمر، كأنّها بمعنى طَيِّية، والأصل طَيِّية. وكذلك إسم مدينة الرسول (ص) طابة وطَيِّية. ويقال ما أطيبه وأيطبه وأطيب به، كلّه جائز. وقال تعالى - **طوبى لهم**: فُعلَى من الطَّيب، والمعنى العيش الطَّيب لهم، وقيل: حُسنَى لهم، أو خير لهم، أو إسم الجنّة بالهندية، أو إسم الجنّة بالحبيشية. وطوبى: كانت في الأصل طُبي، فقلبت الياء واواً. وأطاب واستطاب: إذا استنجى وأزال الأذى، وإذا تكلم بكلام طَيِّب، أو قدّم طعاماً طيباً، أو وُلد بنين طيبين، أو تزوّج حلالاً.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون مطلوباً ليس فيه قذارة ظاهراً

ولا باطناً، ويقابله الخبث وهو ما يكون فيه قذارة ظاهراً أو باطناً وهو مستكره في نفسه.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، فالطيب في كل شيء بحسبه وبمقتضاه: كالطعام الطيب، وعيش طيب، وزوجة طيبة، وكلام طيب، ومكان طيب، وجنة طيبة، ونفس طيب، ورائحة طيبة، ورزق طيب، وشجرة طيبة، وصعيد طيب.

ففاهيم - اللذيق، الحلال، والمنبسط، والعطر، والخمر، ومدينة الرسول (ص)، والجنة، والحسن، والحلى، والخير، وغيرها: من مصاديق الأصل بلحاظ خصوصيات في الموارد.

ولا بد من لحاظ القيد في جميع موارد استعمالها.

والفرق بينها وبين الطهارة: أنّ الطهارة يلاحظ فيها جهة التنزيه وإبعاد القذارة، ولا يلاحظ فيها كونها مطلوبة. والطيب: يكون النظر فيه إلى كونه مطلوباً، وإلى صفاء الشيء وتمايمته في نفسه.

والطيب في الموضوع الخارجي:

فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً - ٤ / ٤٣.

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً - ٢ / ١٦٨.

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ - ١٤ / ٢٤.

وفي الكلام:

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ - ٢٢ / ٢٤.

كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً - ١٤ / ٢٤.

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ - ١٠ / ٣٥ .

وفي الإنسان:

وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ - ٢٤ / ٢٦ .

مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ - ٣ / ٤ .

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ - ٧٣ / ٣٩ .

وفي الجزاء:

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ - ٢٩ / ١٣ .

وفي الحال والحياة:

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً - ٩٧ / ١٦ .

فالطيب في الصعيد هو التنزه عن القذارة. وفي الرزق هو الحليّة والمطلوبيّة واللذة. وفي الشجر هو الإثمار والسلامة والإنسباط. وفي الكلام هو التماميّة والصدق والإفادة. وفي الإنسان كونه على صراط الحقّ وبرناج مطلوب إلهيّ ومرغوباً إليه. وفي الحياة على عيش معتدل وفي صراط مستقيم. فالطيب في كلّ مورد بما يناسبه.

ويتضح من موارد استعمال المادّة في كلام الله تعالى أمور:

١ - مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً - ١٦ /

.٩٧

الحياة ضدّ الموت، وهو تداوم العيش للإنسان على ما هو حقّه، ولما كان الإنسان ذا جنبتين وفيه جهة بدنيّة، وجهة روحيّة، فلا بدّ من لحاظها وتأمين جانبيهما معاً.

وحركة البدن وقواه في مجراه المعتدل من دون انحراف، وسلوك الروح وسيره

في مسيرة الروحانيّ العقليّ إلى كماله ولقاء ربّه: هو التنزّه عن كلّ قذارة ورجس في الظاهر والباطن، وكونه مطلوباً عند العقل وفي سبيل الحقّ، وهو الطيّب من الحياة.

وإنّما تتحصّل هذا الحياة بالعمل الصالح بعد تحقّق الإيمان، وهذا هو المراد بقوله:

**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.**

وإلى هذا المعنى يرجع قوله تعالى:

**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ - ١٣ / ٢٩.**

وقوله تعالى:

**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوا خَالِدِينَ - ٣٩ / ٧٣.**

وقوله تعالى:

**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ - ١٦ / ٣٢.**

فنتيجة الطيّب هو السلام المطلق وحسن المآب وخلود الجنّة واللقاء.

**٢ - كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ - ٢٠ / ٨١.**

**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا - ٢٣ / ٥١.**

**وَيُحِلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ - ٧ / ١٥٧.**

**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ - ٧ / ٣٢.**

**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ - ٥ / ٤.**

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ - ٥ / ٨٧.**

تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الضابطة الكلية في حلّيّة المآكل والأرزاق هي كونها طيبة خالية عن الرجس والقذارة ومطلوبة للطبع السليم. كما أنّ الضابطة في

حرمته هي كونها خبيثة في ظاهرها أو الباطن.

ويستدلّ بهذه الضابطة على حليّة الشيء المشكوك إذا أحرز كونه طيباً، وعلى حرمته إذا أحرز كونه خبيثاً.

### ٣ - الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون

للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون - ٢٤ / ٢٦.

الخبيثة والطيبة تعمّ ما يكون من الأقوال أو الأعمال أو الأفكار أو الأحوال أو الآداب أو الأزواج أو الصواحب والرفقاء.

وهذه الضابطة أيضاً كلفة تجري في جميع الموارد، فإنّ التجانس والتجاذب فيما بين المتجانسين والمتجانسات من الأمور الطبيعيّة في قاطبة مراتب الخلقة وعوالم الوجود، فإنّ كلّ شيء يميل إلى ما يجانسه، وكلّ ظرف يترشح عنه ما فيه.

ويراد من الطيبين والخبيثين: الجماعة من ذوي العقل مذكراً أو مؤنثاً، للتغليب أو غيره.

\* \* \*

### طير:

مقا - طير: أصل واحد يدلّ على خفة الشيء في الهواء، ثمّ يستعار ذلك في غيره وفي كلّ سرعة، من ذلك الطير: جمع طائر، سمّي بذلك لما قلناه، يقال طار يطير طيراً. ثمّ يقال لكلّ من خفّ: قد طار، قال رسول الله (ص): خيرُ الناس رجلٌ ممسكٌ بعنان فرسه في سبيل الله كلّما سمع هَيْعة طار إليها. ويقال من هذا: تطير الشيء: تفرّق، واستطار الفجر: انتشر. فأما تطير من الشيء: فاشتقاقه من الطير كالغراب وما أشبهه. ومن الباب: طائر الإنسان، وهو عمله. وبئرٌ مطارة إذا كانت واسعة الفم. ومن الباب: الطيرة: الغضب، وسمّي كذا لأنّه يستطار له الإنسان. ومن الباب قولهم -

خُذْ مَا تَطَّيرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِكَ، أَي طَال.

مصبا - الطائر: من طار يطير طيراناً، وهو له في الجوّ كمشي الحيوان في الأرض، ويُعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال طيرته وأطرته، وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب، وجمع الطير طيور وأطيّار، وطائر الإنسان: عمله الذي يُقلّده. وطار القوم: نفروا مسرعين. واستطار الفجر: انتشر. وتطيّر من الشيء وأطيّر منه. والإسم الطيرة وزان عنبة، وهي التشأم. وكانت العرب إذا أرادت المضيّ لمهمّ مرّت بمجاثم الطير وأثارتها لتستفيد هل تمضي أو ترجع، فهي الشارع عن ذلك، وقال - لا هام ولا طيرة.

التهديب ١٤ / ١١ - قال الليث: الطير: معروف وهو إسم جامع مؤنث، والواحد طائر، وقلّمًا يقولون طائرة للأنثى. وأبو عبيدة: أجاز أن يُقال للواحد طير، وجمعه على طيور. وقال الفراء في قوله **أَلَزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ**: عمله إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً، وقال أبو زيد: شفاءه. وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة، لأنّ العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتطيّر ببارحها وبنعيق غربانها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها فسمّوا الشؤم طيراً وطائراً وطيرة لتشاؤمهم بها وبأفعالها. وقال رسول الله (ص): لا طيرة ولا هامة. وكان النبيّ (ص) يتفاءل ولا يتطيّر. وقال الليث: طار الطائر يطير طيراناً. قال والتطير: التفريق والذهاب.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة سريعة من دون تناقل فيها، في حيوان أو غيره. وإن كان الشايح أن تكون في حيوان، فتطلق عليه عند الإطلاق.

فيقال: طار الطائر في الهواء، وطار القوم بسرعة، وتطير الشيء: إذا تفرّق

بخفة، واستطار الغبار: إذا انتشر في الأفق.

ومن ذلك الطائر بمعنى ما يتفوه الإنسان به من دون تعقل وتفكر ويخرج من فيه سريعاً وبخفة تشاماً وطيرة، مضافاً إلى ارتباط ذلك المعنى بتطيّر الطير وعاقتها المتداول في العرب.

فيقال طيّر الطائر فتطيّره أي حرّكه وأثاره ثم اختار كيفية ذلك الطيران واستنتج منه ما يوافق اعتقادهم.

فالتطيّر تفعل، وهو يدلّ على المطاوعة والاختيار من التفعيل، والإطيّر أصله التطيّر، قلبت تاءه طاءً، والفرق بين الصيغتين: أنّ التشديد يدلّ على تأكيد زائد.

والطيّر: إسم جنس كالتمر، وليس بجمع، فيطلق على الواحد والجمع، ولا يبعد أن يكون في الأصل صفة مشبهة كالصعب.

**فخذ أربعة من الطير - ٢ / ٢٦٠.**

**وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير - ٥ / ١١٠.**

**تأكل الطير منه - ١٢ / ٣٦.**

**والطيّر صافاتٍ - ٢٤ / ٤١.**

**وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطيّر - ٢٧ / ١٧.**

**فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله - ٣ / ٤٩.**

فذكر الطير في رديف الجن والإنس: يدلّ على أنّه إسم جنس، كالجنّ والإنس، مضافاً إلى أنّ المناسب في هذه الآيات كونه إسم جنس، وهو ما يدلّ على مفهوم مطلق من حيث هو، فالطير يدلّ على مطلق ما يتّصف بالطيران، وهذا المعنى يصدق على واحد وعلى آحاد. ولا يصحّ إرادة معنى الجمع: فإنّ النفخ في طين مثلاً يوجب خلق طائر لا طيور.



ثم إنه ذكر في القرآن الكريم موارد من جريان أمور الطير، فيها خرق للناموس الكلي الطبيعي، وإعجاز محسوس.

١ - جريان إحياء الطير من إبراهيم (ع):

وإذ قال إبراهيمُ ربِّ أرني كيف تُحيي الموتى قالَ أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعةً من الطير فصرهنَّ إليك ثم اجعل على كلِّ جَبَلٍ... الآية - ٢ / ٢٦٠.

٢ - جريان إحياء الطير من عيسى (ع):

وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ - ٣ / ٤٩.

٣ - تسبيح الطير مع داود (ع):

وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ - ٢١ / ٧٩.

يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ - ٣١ / ١٠.

٤ - وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير - ٢٧ / ١٦.

فتدل على ارتباط بين سليمان والطير، كما في ما بعدها:

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ.

٥ - رمي الطير بالحجارة:

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ - ١٠٥ / ٣.

فهذه أمور مربوطة بالطير المذكورة في كلام الله المجيد خارقة للنواميس الكلية الثابتة الطبيعية، وإنما هي جارية بأمر الله وإرادته الحاكمة على ما في العوالم، من أي عالم كان.

وقال تعالى في توضيح أمثال هذه الخوارق بقوله:

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٥٩/٣.

وقال تعالى:

فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - ٤٠ / ٦٨.

والاستطارة أصله استطيار بمعنى طلب الطيران، بإرادة أو باقتضاء الحال:

وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا - ٧ / ٧٦.

إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ... قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ - ٣٦ / ١٨.

وإن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ - ٧ / ١٣١.

قَالُوا إِنَّا نَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ - ٢٧ / ٤٧.

أي ظهرت منّا حركة سريعة فكريّة خفيفة واخترنا تلك الحركة الفكرية المخصوصة، وقلنا إنّ هذا المعنى مأخوذ من إثارة الطير، فيكون المعنى - إنّنا اخترنا إثارة الطير وتحريكه. والطائر: هو ما يتحرّك سريعاً بخفة، أو الطير الذي يتحرّك ويثار ليرى إلى أيّ جانب يطير.

ويصحّ أيضاً أن نقول: إنّ التطيّر يراد منه الشأم كناية، والكناية استعمال لفظ في معناه الحقيقي، ويراد منه ما يلزمه، وهذا ليس من استعمال اللفظ في معناه المجازي.

وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ - ١٧ / ١٣.

أي ما انتشر وسطع وظهر من كلام أو عمل أو غيرهما.

والتعبير بالطائر والعنق: إشارة إلى ظهور الأثر وتحركه بسرعة، ومن دون ثقل وتراخ، بحيث يغفل الإنسان عن ضبطه والتسلط عليه. فلا بدّ له أن يراقب أعماله بأشدّ مراقبة.

وأما العنق: فإنّ تلك الحركات الطائرة والأعمال الصادرة منه، تكون كالقلادة والقيّد في عنقه - طائرُكُمْ مَعَكُمْ .

ولا يخفى تحقّق التناسب فيما بين هذا الطائر وبين الطير الذي يكون مورد اشتهاً في الجنّة، ولعله من التجسّم:

ولحم طيرٍ مما يشتهون - ٥٦ / ٢١ .

واذكُر عبدنا داود... والطير محشورة كلُّ له أوّاب - ٣٨ / ١٩ .

قلنا إنّ الحشر فيه قيود ثلاثة: البعث والسوق، والنشر، والجمع، يراد حشر الطير إلى جانب داود، فتدلّ على ارتباط وتسبيح مع داود.

\* \* \*

### طين:

مقا - طين: كلمة واحدة وهو الطين، وهو معروف. ويقال طينت البيت وطينت الكتاب، ويقال طانه الله تعالى على الخير أي جبّله، وكأنّ معناه والله أعلم، من طنت الكتاب أي ختمته، كأنّه طبعه على الخير وختم أمره به.

مصبا - الطين: معروف، والطينة: أخصّ. وطان الرجل البيت والسطح يطينه من باب باع: طلاه بالطين، وطينته: مبالغته وتكثير. والطينة: الخلقة. وطانه الله على الخير: جبّله عليه.

كتاب الأفعال ٢ / ٣٠٨ - طان الكتاب طيناً: ختمه بالطين، والحائط: حمّله عليه، وعلى الشيء: كذلك. والأرض: كثر طينها. وطانه الله طينة حسنة على الخير: جبّله.

\* \* \*

### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو التراب المختلط بالماء بحيث يكون شيئاً واحداً،  
والتراب المرطوب أضعف منه.

ويشتق منه بالاشتقاق الانتزاعي قولهم - طان الكتاب والحائط، وطان على  
الشيء، وطان البيت، وطان الأرض، وطينتته.

وباعتبار كون الطين مادة لبعض الخلق كالإنسان وغيره، بل إنه مادة لخلق ما  
في الأرض من النبات والحيوان والإنسان والحجارة يطلق الطين بمعنى الطينة والجبلّة  
الأولية.

وكان في قديم الأيام متداولاً أن يختموا ويسدّوا بعض الأشياء والظروف  
بالطين، فأطلق على هذا المعنى أيضاً.

فخلق الحجارة من الطين كما في:

**لُرْسَلْ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ - ٥١ / ٣٣.**

وفي الحيوان كما في:

**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي - ٥ / ١١٠.**

وفي الإنسان كما في:

**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ - ٦ / ٢.**

وفي التصريح بالطين: إشارة إلى عظمة الخالق القادر المتعال، حيث إنه خلق  
الإنسان والحيوان من هذه المادة النازلة غير الشاعرة، وأيضاً توجيه الإنسان إلى  
أصله ومادته الأولية السافلة.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا - ٦ / ٢ .

أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - ٣٨ / ٧٦ .

فلإنسان أن يتوجّه إلى مادّته الأصيلة والموجودة في وجوده، وإلى أنه يُديم حياته الطبيعيّة على هذا المبنى إلى أجل، ثمّ يعود إلى أصله.

فلا يصحّ له أن يفتخر بوجوده الظاهريّ الموقّت المحدود وبحياته إلى أجل معلوم، وهو يرجع إلى التراب.

فالطين مبنى الحياة المادّيّة ومبدؤها ومنتهاها. وأمّا الحياة المعنويّة الروحانيّة: فمبدؤها الروح المتجلّي من الله تعالى - **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** . ومرجعها إلى الله العزيز - **إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ** .

وهذا معنى قوله تعالى:

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

مَمْنُون - ٩٥ / ٥ .

وإذا كان الإنسان حافظاً لظاهره وباطنه وعاملاً لديناه ومنتهى سيره ومقصده إلى الله تعالى: يكون في الدنيا سعيداً وفي الآخرة سعيداً وهذا حقيقة سعادة الحياتين:

**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** .

هذا آخر باب حرف الطاء، ويتلوه بعون الله عزّ وجلّ وتوفيقه ما يتعلّق بحرف

الطاء المعجمة.

وقد تمّ هذا الجزء في ٢٤ شهر ذي الحجّة الحرام من شهر سنة ١٤٠١ هـ

ببلدة قم المشرفّة بساكنتها.

## باب حرف الظاء

### ظعن:

مصبا - ظعن ظعنًا من باب نفع: ارتحل. والإسم ظعنٌ بفتحتين، ويتعدى بالهمزة وبالحرف فيقال أظعنته وظعنتُ به، والفاعل ظاعِن، والمفعول مَظعون والأصل مَظعون به لكن حذفت الصلة لكثرة الاستعمال. ويقال للمرأة ظعينة فعيلة بمعنى مفعولة لأنَّ زوجها يظعن بها. ويقال الظعينة الهودج سواء كان فيه امرأة أم لا، والجمع ظعائن وظُعن.

مقا - ظعن: أصل واحد صحيح يدلُّ على الشُّخص من مكان إلى مكان، تقول ظعنَ يظعن ظُعنًا وظُعنًا: إذا شخص. والظعينة: ممَّا يقال فيه، فقال قوم: هي المرأة، وقال آخرون: الرحيل. والظُّعون: البعير الذي يُعدُّ للظُّعن. ومن الباب الظُّعان: وهو الحبل الذي يشدُّ به القتب على البعير، لأنَّه أحد أدوات السير والظعن.

الاشتقاق ١١٧ - عثمان بن مظعون: واشتقاق مَظعون من قولهم جمَل مَظعون: إذا شدُّ عليه الظُّعان، والظُّعان حبل يُشدُّ به الهودج على البعير، وبه سميت الظُّعينة، ولا تسمى المرأة ظعينة حتى تكون في هودج، ثمَّ كثر ذلك في كلامهم حتى لزم المرأة إسمُ الظعينة، وقالوا: ظعنَ القوم إذا ارتحلوا.

وص ١٧٧ - وظاعنةٌ من الظُّعن ضدَّ المُقام، والظُّعن والظُّعن: واحد، وقد

قرئ - يوم ظعنكم وظعنكم. والظعينة: المرأة التي تكون في الهودج، والجمع ظعائن وأظعان.

التهذيب ٢ / ٣٠٠ - عن ابن السكيت: يقال هذا جملٌ تظعنُه المرأةُ أي تركبه في سفرها وفي يوم ظعنها. والظعن: سير البادية لئجعة أو حضور ماء أو طلب مرتع أو تحوّل من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد. وقد يقال: لكلّ شاخص لسفر في حجّ أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى: ظاعنٌ، وهو ضدّ الخافض، يقال أظاعنُ أنت أم مقيم؟ وقال الليث: الظعينة: المرأة لأنّها تظعن إذا ظعن زوجها وتقيم بإقامته.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الإقامة، ويدلّ على مطلق رحلة من مكان.

والفرق بينها وبين الرّحل والسّفَر والسّير والسّري: أنّ الرّحل يلاحظ فيه الانتقال من مكان إلى مكان معيّن منظّور. والسفر يلاحظ فيه الخروج من مكان محدود معيّن إلى خارج مع الحركة والسّير. والسّير: يلاحظ فيه الحركة والذهاب مادّياً ومطلقاً. والسّري يلاحظ فيه الحركة في سرّ وخفاء. ويلاحظ في الظعن جهة الخروج من محلّ إقامة من حيث هو من دون نظر إلى جهات أخرى - راجع - سري.

**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ -**

١٦ / ٨٠ .

ذكر اليوم وإضافته إلى الظعن يدلّ على أنّ الظعن يلاحظ فيه ابتداء السّير، وهو ما ينقض فيه حال الإقامة.

والجلد هو القشر المحيط بشيء، فيعمّ الصوف والوبر والشعر النابتة في ظاهر

البدن، فيكون ذكرٌ - **ومن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها أثاثاً ومَتاعاً** - بعد الجلود: من قبيل ذكر الخاص بعد العام، من جهة آثار ومنافع مخصوصةٍ أخرى.

ولا يبعد أن يراد من الجلود معناها الخاص: باعتبار اختصاص وامتياز فيها في مقام البيتوتة وفي جعلها بيوتاً، حيث إنّها تقي داخلها من الحرّ والبرد ونفوذ المطر والرطوبة، وهي مع ذلك خفيفة لطيفة.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى تأمين حياة الإنسان وإدامة عيشه المادّي، من جهات طبيعيّة، في الطبيعة ما يحتاج إليه الإنسان في حياته، من سكنى ومأكل ومشرب وملبس وغيرها.



### ظفر:

مصبا - الظُّفْر: للإنسان مذكّر، وفيه لغات أفصحها بضمّتين، وبها قرأ السبعة في - **حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ**. والثانية - الإسكان للتخفيف، وقرأ بها الحسن البصريّ. والجمع أظفار، وربّما جمع على أظْفُر. والثالثة - بكسر الظاء وزان جمل. والرابعة - بكسرتين للإلتباع، وقرئ بهما في الشاذّ. والخامسة - أظفور والجمع أظفاير مثل أسبوع. وظفر ظَفَرًا من باب تَعَب، وأصله بالفوز والفلاح، وظفرتُ بالضالّة: إذا وجدتُها، والفاعل ظافر. وظفر بعدوّه، وأظفرت به وأظفرت عليه: بمعنى.

مقا - ظفر: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على القهر والفوز والغلبة. والآخر على قوّة في الشيء. ولعلّ الأصلين يتقاربان في القياس.

فالأوّل - الظُّفْر وهو الفلج والفوز بالشيء، يقال ظفِرَ يظْفِرُ ظَفْرًا، والله أظفر - **من بعد أن أظفركم عليهم**. ورجل مُظْفَر. والأصل الآخر - الظُّفْر، ظُفْر الإنسان، ويقال ظُفْر في الشيء: إذا جعل ظفره فيه. ورجل أظفر، أي طويل الأظفار، كما يقال



أشعر أي طويل الشعر. ويقال ظُفِرَ النباتُ تظْفيراً: إذا طَلَع. ويقال ظُفِرَت العين إذا كان بها ظُفْرَة، وهي التي يقال لها ظُفْر. ومن الباب ظُفِرَ القوس. وربما قالوا الظُفْرَة: ما اطمأنَّ من الأرض وأنبت. والأظفار: كواكب صغار.

التهذيب ١٤ / ٣٧٤ - قال الليث: الظُّفْر: ظُفْر الإصبع وظُفْر الطائر، والجميع الأظفار، وجمع الأظفار أظافير. ويقال للرجل: إنَّه لمَقْلُوم الظُّفْر عن أذى الناس، إذا كان قليل الأذية لهم. ويقال: للمهين الضَّعيف، إنَّه لكَلِيل الظُّفْر لا يَنْكِي عدوًّا. ويقال ظُفِرَ فلان في وجه فلان: إذا غرَزَ ظُفْرُه في لحمه فعقره، وكذلك التظْفير في القِشَاء والبَطِّيخ والأشياء كلِّها. والظُفْرَة: جليدة تَغْشِي العين تنبت من تلقاء المأق، وربما قُطعت. وقال الليث: الظُّفْر: الفوز بما طلبتَ والفلج على من خاصمتَ، وتقول ظُفِرَ الله فلاناً على فلان، وكذلك أظفره الله وظُفِرَتْ به فأنا ظافر وهو مَظفور به. وقال ابن بُرْج: تَظَاْفَر القوم عليه وتضافروا وتظاهروا: بمعنى واحد.

مفر - الظُّفْر: يقال في الإنسان وفي غيره، ويعبَّر عن السِّلَاح به، تشبيهاً بظُفْرِ الطائر، إذ هو بمنزلة السِّلَاح. والظُّفْر: الفوز وأصله من ظُفِرَ أي نشب ظُفْرُه فيه.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الغلبة في طريق الفوز، فالقيدان لازمان في موارد استعمال المادَّة.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين موادَّ - الغلبة والقهر والفوز.

وأما الظُّفْر: فهو مأخوذ من الأصل، لأنَّه وسيلة الغلبة والفوز، وبهذا السِّلَاح يقهر صاحبه على عدوِّه وما يقابله.

ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة في الأصل صفة مشبهة كالصُّلب، بمعنى ما من شأنه الاتِّصاف بالظُّفر، ثمَّ غلب استعماله في الظُّفر.

وأما قولهم - ظفَّر فلان في وجه فلان، وظفَّر فيه: فمن الاشتقاق الانتزاعي من الظُّفر. وأما الظُّفْرَة: إمَّا من جهة غلبته أو أنه مجاز بمناسبة الصلابة والارتفاع في الظُّفر والظُّفْرَة.

**وهو الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ - ٤٨ / ٢٤.**

أي جعلكم قاهرين غالبين عليهم.

إشارة إلى كونهم فارغين ومأمونين بعد أن جعلهم فائزين غالبين.

**وعلى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ - ٦ / ١٤٦.**

أي ذي مخلب وسُنْبِك من سباع الطير والأنعام يقطع به صيده.

والظاهر تحريم كلِّ ماله ظفر وإن لم يكن سبُعاً على اليهود، كالدجاجة وغيرها. فإنَّ السبع ذا مخلب يقطع به صيده محرَّم في الإسلام أيضاً.

ثمَّ إنَّ الظُّفْر هو ما يكون في أطراف أصابع الإنسان والطيور والوحوش، وإذا كان آلة افتراس فهو المخلب كما في الطيور والوحوش المفترسة، وإذا كان على صورة تحيط بنهاية القدم وتغطِّيها فهو الحافر والظُّلف، والظُّلف يكون واحداً كما في الفرس، وقد يكون إثنتين كما في الغنم والبقر والجمال والظبي، وقد يكون ثلاثة كما في الكركدن، وقد يكون أربعة كما في الخنزير، وقد يكون خمسة كما في الفيل. ويسمى ذو الحافر المتعدِّد مشقوق الظُّلف.

هذا ما يقال في الكتب المربوطة، ولكنَّ التحقيق كما قلنا إنَّ الظُّفر من الظُّفْر،

وهو ما به يتحصّل الظَّفَر، وقد أطلق على ما في رؤوس الأصابع من الأظفار إذا كان صلباً وحاداً وقاطعاً، وهذا المعنى يشمل كلّ حيوان له ظفر وإن لم يكن وحشياً ومن السباع، ولا يبعد شموله كلّ ما يكون له أظلاف مشقوقة صلبة قاطعة.

وهذا المعنى يؤيِّده ما في توراة الأحبار (اللاويين) الفصل ١١ طبعة HODGSON سنة ١٨١١ - م.

٣- كلّ مُظَلَّفَة بظلف ومُفَرَّق ظلفها تفریقاً ومُصَعِّدَة اجتراراً من البهايم فكلوها - ٢٦ - من جميع البهايم التي هي مظلفة بظلف وليست مفرقة واجتراراً ليس هي مُصَعِّدَة فهي نجسة لكم كلّ من دنا بها ينجس.

فحكم بجرمة أكل بهيمة لم يُشَقَّ ظلفها ولم يَجْتَرَّ طعامها، ولا بدّ في حلّية الأكل من وجود الشرطين - شقّ الظلف، اجترار الطعام.

ثمّ حكم بجرمة الجمل: لأنّه يجترّ ولكنّ ظلفه غير مشقوق. ثمّ أشار إلى حرمة الطيور ما كان منها ذا ظفر قاطع حادّ.

ومع ذلك، فالآية الكريمة - **حرّ مناكلّ ذي ظفر** - فيها إجمال وإطلاق من جهة الخصوصيات والشرائط، ولا يجوز الحكم في القضايا الشخصية، فالمورد خارج عن تعيين الحكم وتحقيقه والبحث فيه.

\* \* \*

## ظلّ:

مصبا - الظلّ: قال ابن قتيبة: الظلّ يكون غدوةً وعشيّةً، والفيء لا يكون إلاّ بعد الزوال، لأنّه ظلّ فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء الرجوع. وقال ابن السكّيت: الظلّ من الطلوع إلى الزوال، والفيء من الزوال إلى الغروب. ومن

هنا قيل: الشمس تنسخ الظلّ، والنيء ينسخ الشمس. وجمع الظلّ ظلال وأظلة وظلّل. وأنا في ظلّ فلان أي في ستره، وظلّ الليل سواده، لأنّه يستر الأبصار عن النفوذ. وظلّ النهار يظلّ من باب ضرب ظلاله: دام ظلّه، وأدام كذلك. وأظلّ الشيء وظلّل: امتدّ ظلّه، فهو مُظلّ أي ذو ظلّ يُستظلّ به. والمظلّة: البيت الكبير من الشّعر وهو أوسع من الحباء. وأظلّ الشيء إظلالاً: إذا أقبل أو قرّب، وأظلّ: أشرف، وظلّ يفعل كذا يظلّ من باب تعب ظلولاً: إذا فعله نهاراً. قال الخليل: لا تقول العرب ظلّ إلاّ لعمل يكون بالنهار.

مقا - ظلّ: أصل واحد يدلّ على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمّى الظلّ. وكلمات الباب عائدة إليه. فالظلّ: ظلّ الإنسان وغيره ويكون بالعادة والعشيّ، والنيء لا يكون إلاّ بالعشيّ. وتقول أظلتني الشجرة. وظلّ ظليل: دائم. والليل ظلّ. وأظلك فلان: كأنه وقاك بظله وهو عزّه ومنعته. ويقال إنّ الظلّة أولّ سحابة تُظلّ. ومن الباب: ظلّ يفعل كذا، وذلك إذا فعله نهاراً وإنّما قلنا ذلك لأنّه شيء يخصّ به النهار، والشيء يكون له ظلّ في النهار، ولا يقال ظلّ يفعل كذا ليلاً، لأنّ الليل نفسه ظلّ.

التهديب ١٤ / ٣٥٧ - قال الليث: ظلّ فلان نهاره صائماً، ولا تقول العرب ظلّ يظلّ إلاّ لكلّ عمل بالنهار، كما لا يقولون بات يبيت إلاّ بالليل. ومن العرب من يحذف لام ظلّلت ونحوها حيث يظهران، فأما أهل الحجاز فيكسرون الظاء على كسرة اللام التي ألقيت، فيقولون ظلنا وظلتم. وقال الله تعالى - **ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا**. وقال الفراء: أظلّ يومنا إذا كان ذا سحاب، وكلّ شيء أظلك فهو ظلّة. وقال أبو زيد: يقال كان ذلك في ظلّ الشتاء أي في أول ما جاء الشتاء، وفعلت ذلك في ظلّ القيظ أي في شدّة الحرّ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انبساط آثار الوجود والشخصيّة، مادياً أو معنوياً.

فظِلُّ كلِّ شيء انبساط آثار وجوده، محسوساً كما في:

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ - ٧ / ١٧١.

وما يستوي ... ولا الظُّلمات ولا النُّور ولا الظُّلُّ ولا الحرور - ٣٥ / ٢١.

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ - ٢٨ / ٢٤.

وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا - ٢ / ٥٧.

يراد الظلُّ المحسوس في مقابل نور الشمس، وحقيقة هذا الظلُّ عبارة عن انبساط آثار وجود الشيء حين وقوعه في قبال النور.

ومعنوياً كما في:

لَهُمْ فِيهَا أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَوُدَّخِلَهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا - ٤ / ٥٧.

وفي الأعمّ منها كما في:

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ - ٢٥ / ٤٥.

يراد انبساط فيضه العامّ وامتداد آثار رحمته المطلقة.

وفيما يناسب عالم الآخرة كما في:

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ - ٣٩ / ١٦.

فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ - ٥٦ / ٤٣.

هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ - ٣٦ / ٥٦.

فلا بدّ أن يكون هذا الظلّ من سنخ عالم الآخرة ومناسباً للنار والجنّة .  
ولا يخفى أنّ الظلّ يختلف باختلاف حيثيّات ذي الظلّ وخصوصيّاته ومقاماته ،  
فقد يكون ذو الظلّ واقعاً في قبال حرارة شديدة أو برودة أو مطر أو ثلج أو غيرها ممّا  
لا يلائم: فيكون الظلّ حينئذ مطلوباً .

وأما إذا كان ذو الظلّ نفسه شيئاً له شدّة وحدّة كالنار والحميم واللّهَب والعذاب  
والبلاء وغيرها: فيكون أظلالها أيضاً ملازماً للابتلاء .

وهكذا إذا كان ذو الظلّ أمراً معنوياً، مطلوباً أو مكروهاً .

**وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا - ٤ / ٥٧ .**

الظليل فعيل من الظلّ بمعنى ما يتّصف بالظلاله وثبتت فيه هذه الصفة، فيدلّ  
على الثبوت والدوام .

**انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلَ وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهَبِ - ٧٧ / ٣١ .**

سبق في شعب: أنّ الظلّ هو محجوبيّة لها شُعَب، وهي الغفلة ورؤية النفس  
وحبّ الدنيا .

وهذه المحجوبيّة: هي الموجبة للتكذيب:

**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .**

فمرجع تكذيبهم إلى كونهم محجوبين، ويتحصّل الحجاب من رؤية النفس ثمّ  
التمايل إلى الحياة الدنيا ثمّ الغفلة الكاملة .

ويقابل هذه المحجوبيّة: ظلّ التقوى عن غير الله عزّ وجلّ:

**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ - ٧٧ / ٤١ .**

في السورة .

فإنّ من اتّق: يدخل في عالم النور ويستقرّ تحت ظلّ الرّحمة واللّطف والفيوضات الربّانيّة، ويستفيض عن عيون المعارف الإلهيّة.

**ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدوّ والآصال**

- ١٣ / ١٥.

أي يسجدون وظلالهم، والمراد من الظلال آثار وجودهم وما يترشح ويظهر عن شخصياتهم وما يتراءى منهم، فإنّها في تمام الخلوص وكمال الصفاء، لا يرى فيها أثر من الأنانيّة. والسجود فيهم بالطوع أو بالكره. وأمّا في الظلال فبالكره فقط في جهة الظليّة.

وهذا فإنّ مراتب الوجود قاطبةً خاضعة في قبال عظمة الله وإرادته ومشيتته ولا يجري في عالم الوجود إلّا ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

ولا يخفى أنّ مراتب الوجود بجملتها أظلمة لنور الله الواجب الدائم العزيز، وكذلك عالم الجسم ظلال عالم العقل والروح، كما أنّ البدن ظلّ للروح، وقال تعالى:

**أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله**

**وهم داخرون - ١٦ / ٤٨.**

التفيؤ: اختيار الرجعة والتحوّل. والدّخر: الصّغار والذلّ من حيث هو وفي نفسه - راجع الدخر. فتدلّ الآية الكريمة على رجوع الظلال من كلّ مخلوق إلى حالة السجود والذلّ لله العزيز، وتحقّق الانقهار والصغار والخضوع التامّ له تعالى.

ولمّا كان أثر الخضوع والسجود إنّما يتراءى في ظلّ الشيء وفيما ينبسط من شخصيته: فعبر بقوله - يتفيؤ ظلاله.

وآثار الخلق المنبسطة: إمّا في جهة اليمين ولها جهة إلهيّة نورانيّة، وإمّا في جهة

الشمال ولها وجهة خلقية ظلماتية، وأياً ما كان فهو مقهور وذليل لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً.

وأما ظَلَّ في عداد الأفعال الناقصة: قال الرضي (ره): إنَّ معنى ظَلَّ زيدٌ متفكراً، كان في جميع النهار كذلك، فاقترن مضمون الجملة وهو تفكّر زيد بجميع النهار مستغرقاً له، وتصريفه ظَلَّ يظَلُّ ظلواً، قالوا ولم يستعمل ظَلَّ إلا ناقصاً، وقال ابن مالك: تكون تامّة بمعنى طال ودام.



### والتحقيق:

أنَّ ظَلَّ كسائر الأفعال الناقصة تامّ لازم، وما يسمّى خبراً هو حال: كما قلنا سابقاً، وأما من جهة المعنى: فالأصل فيه ما أصلناه في المادة، وهو انبساط آثار الوجود والشخصية.

فمعنى ظَلَّ زيد متفكراً: صار تابِعاً وظللاً وهو متفكّر، أي قد وقع في حالة التفكّر، واستمرّ انبساط حالة التفكّر من زيد في أثر أمر.

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا - ١٦ / ٥٨.

أي قد انبسطت حالة اسوداد وجهه، وهذا ظِلٌّ وأثر ملازم للبشارة.

فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ - ٢٦ / ٤.

نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ - ٢٦ / ٧١.

لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ - ٣٠ / ٥١.

وَانظُرْ إِلَىٰ إِهْلِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا - ٢٠ / ٩٧.

أي إذا نزلت آية ظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ في حالة الخضوع، ولئن أرسلنا ريحاً فأوه



مصفرّاً ظلّوا كافرين، نعبداً أصناماً فنظّل عاكفين، جعلت إلهاً وظلت عليه عاكفاً.  
فيراد تحقّق الظلّيّة في أثر هذه الأمور، ويراد من الظلّيّة انبساط أثر هذه الأمور  
بتحقّق التبعية الصرفة والملازمة القاطعة.

ونتيجة هذا المعنى عرفاً هو الدوام والاستمرار والطول.

فظهر أنّ حقيقة الظلّ هو انبساط أثر الشيء بحيث يتبعه ويلازمه، وفعل الماضي  
منه يدلّ على تحقّق هذا المعنى.

وأما المعاني التي تذكر للمادة: فمن لوازم الأصل.

**وظلّلنا عليكم الغمام - ٢ / ٥٧.**

أي جعلناه ذا ظلّ.

فلإنسان أن يتوجّه إلى أعماله وأحواله وأخلاقه وصفاته النفسانية، ويتدبّر  
فيها أشدّ تدبّر وتحقيق، حتّى ينكشف له بالعلم اليقيني حقيقة كلّ منها من جهة  
الظلّيّة، هل إنّه ظلّ من النور أو الظلمة، من الرحمن أو الشيطان، من الجنة أو النار،  
من عالم الآخرة أو الدنيا، من التمايلات الماديّة أو الروحانيّة.

\* \* \*

**ظلم:**

مقا - ظلم: أصلان صحيحان، أحدهما: خلاف الضياء والنور، والآخر: وضع  
الشيء غير موضعه تعدياً. فالأوّل - الظلمة، والجمع ظلمات، والظلام إسم الظلمة،  
وقد أظلم المكان إظلاماً. ومن هذا الباب ما حكاه الخليل من قولهم لقيته أوّل ذي  
ظلمة، قال وهو أوّل شيء سدّ بصرك في الرؤية، لا يشتقّ منه فعل، ومن هذا قولهم:  
لقيته أدنى ظلم، للقريب، وأصل ذلك من الظلمة، كأنّهم يجعلون الشخص ظلمة في

التشبيه وذلك كتسميتهم الشخص سواداً، فعلى هذا يحمل الباب. والأصل الآخر - ظلّمه يظلمه ظلماً، والأصل وضع الشيء في غير موضعه ألا ترى يقولون - من أشبه أباه فما ظلم - أي ما وضع الشبه في غير موضعه. ويقال ظلّمْتُ فلاناً: نسبتته إلى الظلم، وظلمتُ فلاناً فاظلمّ وانظلم، إذا احتمل الظلم. والأرض المظلومة: التي لم تُحفر قطّ ثم حُفرت، وذلك التراب ظلّم. والظلامّة: ما تطلبه من مظلمتك عند الظالم.

مصبا - الظُّلم: إسم من ظلّمه ظلماً من باب ضرب ومظلمةً وتُجعل المظلمة إسمًا لما تطلبه عند الظالم كالظلامّة، وظلمته نسبتته إلى الظلم. وفي المثل - من استرعى الذئب فقد ظلم.

مفر - الظُّلمة: عدم النور وجمعها ظلمات. ويعبّر بها عن الجهل والشرك والفسق، كما يعبّر بالنور عن أضدادها - يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. والظُّلم: وضع الشيء في غير موضعه المختصّ به إما بنقصان أو بزيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه. وظلمتُ الأرضَ: حفرتها ولم تكن موضعاً للحفر، وتلك الأرض يقال لها مظلومة، والتراب الذي يخرج منها ظلّم. قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة، الأوّل: بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق - **إِنَّ الشُّرْكَ لَظْلَمٌ عَظِيمٌ**. والثاني: ظلم بينه وبين الناس - **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ**. والثالث: بينه وبين نفسه - **فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ**.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إضاعة الحقّ وعدم تأدية ما هو الحقّ، سواء كان في مورد نفسه أو غيره أو في حقوق الله المتعال، وبالنسبة إلى ذوي العقلاء أو غيرهم، وفي حقوق مادّيّة أو معنويّة أو روحانيّة.

فالظلم في مورد النفس أعظم أنواع الظلم، فإنّ مرجع جميعها إلى هذا النوع، وهو التقصير في تأدية حقوق النفس وإضاعته، والمنع عن سيره إلى جهة الكمال، بالتعلّق بالأمور المادّية الدنيويّة.

كما في:

الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ... وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ - ٢ / ٢٣١.

يَا قَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ - ٢ / ٥٤.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٢٩ / ٤٠.

وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٧ / ١٦٠.

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٣٩ / ٦٩.

فالظلم في مورد نفسه: هو تضييع الحدود والحقوق التي يلزم رعايتها وإجرائها في حياته، حتّى يصل إلى مرحلة النور واللقاء.

فهذه الآيات الكريمة ونظائرها تدلّ على أنّ التعدي والتقصير في إجراء الحدود والأحكام وفي رعاية الحقوق: هو الظلم.

وأما الظلم في مورد الله تعالى: فهو التقصير في رعاية شأنه ومقامه وصفاته الجلالية والجمالية، وفيما يستحقّ له من التوحيد، كما في:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ - ٦ / ٢١.

يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - ٣١ / ١٣.

فالظلم من حيث الشدّة والعظمة: هو الظلم في حقّ الله عزّ وجلّ وتضييع حقوقه وعدم رعاية حدوده وشأنه، وعلى هذا يعبر في الآيتين بقوله تعالى - وَمَنْ أَظْلَمُ -

## لُظْمٌ عَظِيمٌ .

وأما من جهة ظهور أثره في نفس الظالم: فظلم في مورد نفسه مستقيماً أو غير مستقيم، فإنه يكشف عن الجهل الشديد والغفلة التامة، حيث إنه يظلم نفسه، مع كونه أحب الأشياء عنده.

وأما الظلم في مورد الناس: وهو تضييع حقوقهم في أنفسهم أو في أهلهم وأموالهم وأعراضهم، وهذا من المعاصي الكبيرة ومن الذنوب التي لا تُغفر:

واعتدنا للظالمين عذاباً أليماً - ٣٧ / ٢٥ .

والله لا يهدي القوم الظالمين - ١٩ / ٩ .

وما للظالمين من أنصار - ١٩٢ / ٣ .

إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذابٌ أليم - ٤٢ / ٤٢ .

وأما حصول الظلم في الطبيعة من دون توسط إرادة: فكما في:

كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً - ٣٣ / ١٨ .

أي ولم تكن الجنتان ظالمتين لصاحبهما بتضييع حقوق وجبت عليهما في مورد أشجارهما وأثمارهما طبيعة.

وإفراد الضمير باعتبار كلمة - كلتا، وإشارة إلى أنّهما في ذلك الجريان كجنته واحدة.

وأما الظلم المطلق: فهو تضييع حقوق فيما بينه وبين الله وبين الناس، بالخروج عن سبيل الحق والاعتدال، في أفكاره واعتقاداته، وأعماله وآدابه، وأخلاقه وصفاته النفسانية، وأقواله، كما في:

- ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - ١٤ / ٤٢ .  
 ومن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ - ٢ / ١٢٤ .  
 والله لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - ٢ / ٢٥٨ .  
 والله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ - ٣ / ٥٧ .  
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ - ٢ / ٧٢ .  
 فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ - ٢١ / ٢٩ .  
 وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ - ٤٥ / ١٩ .  
 فَنبذناهم فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ - ٢٨ / ٤٠ .  
 مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ - ٤٠ / ١٨ .  
 أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقيمٍ - ٤٢ / ٤٥ .

فالظالم من حيث هو إنما يكون في قبال المتقي، وهو من لا يُبالي تضييع حق ولا يهتم برعاية حقوق الله وحقوق الناس وحقوق نفسه، وهذا من أشدّ المنازل وحشة وابتلاء وظلمة وسقوطاً، وفيها يتردى الإنسان إلى أسفل سافلين، وفيها عذاب مقيم، وليس له فيها حميم ولا ولي ولا نصير، ولبئست العاقبة هذه، وهو محروم عن الهدى والحب من الله تعالى.

وأما الظلم من الله تعالى: فلا يجوز عليه ولا يتصور صدوره منه، فإن الظلم إما هو صادر من الجهل، أو من العجز، أو من الفقر والاحتياج، أو من الغفلة: وكل من هذه الأمور مستحيل في حق الواجب الذي هو الغني بذاته ولا حد له ولا نهاية ولا ضعف بوجه:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً - ١٠ / ٤٤ .

- إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا - ٤٠ / ٤ .  
 فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٧٠ / ٩ .  
 فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٥٤ / ٣٦ .  
 وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ - ١٠٨ / ٣ .  
 وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ - ٣١ / ٤٠ .

فيصريح قوله تعالى بنبي الظلم عنه في الدنيا وفي الآخرة، ولو بمثقال ذرة، بل يصريح بنبي إرادة الظلم منه تعالى، وهذا هو الموافق بما نقول من أن الإرادة هو طلب ما يقتضيه ذاته الذي لا حد له ولا نهاية له وهو النور المطلق له الجمال والكمال المطلق التام.

فهو تعالى لا يريد إلا بسط الرحمة وإفاضة الفيض والجود وإظهار الخير والصلاح والجمال - راجع شرح الباب الحادي عشر.

مضافاً إلى أن الظلم قبيح عند العقل والفطرة، فكيف يصح أن يسند إلى النور المطلق ذي الجلال والجمال والبهاء بما لا يتناهى.

وقد ذمّ الظلم بتعبيرات أكيدة في الآيات الكريمة، حتى نهى نهياً شديداً عن الركون إلى الظالم والتقرب منه بأيّ نحو كان:

- وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ - ١١٣ / ١١ .  
 وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ - ٢٧ / ٢٣ .  
 فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - ٦٨ / ٦ .  
 وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ - ٨ / ٤٢ .

وأما الظلمة: هذه الكلمة أيضاً من الأصل المذكور، ومن أقسام ظهور الظلم

في الطبيعة، فإنّ الظلمة في مقابل النور والضياء، والأصل الأوّليّ في عالم الوجود والطبيعة هو ظهور النور وبسطه، فإنّ حقيقة الوجود هو النور، وله مراتب من النور المطلق الواجب إلى أن ينتهي إلى الوجود المحدود بالذات وبالزمان والمكان وهو عالم الطبيعة، فالظلمة إنّما تتحقّق بفقدان النور أو بالضعف فيه.

فالحقّ في عالم الطبيعة بل في كلّ عالم من عوالم الوجود: هو ظهور النور وتجليه وبسطه في كلّ مورد بحسبه وعلى مقتضاه، فإذا فقد النور فقد ضاع الحقّ وظهر الظلم في الطبيعة، كما في قوله تعالى:

**كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا .**

**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ - ١٧ / ٢ .**

**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - ٤٠ / ٢٤ .**

**كِتَابٍ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ... أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٥ / ١٤ .**

**هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٤٣ / ٣٣ .**

فندلّ الآيات الكريمة على أنّ النور هو الأصل المقصود.

ثمّ إنّ الظلمة إمّا في عالم المادّة أو في العالم الروحانيّ المعنويّ.

فالظلمة الحاصلة من فقدان النور المادّيّ المحسوس: كما في:

**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - ٩٧ / ٦ .**

**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ - ٣٧ / ٣٦ .**

فهذه الظلمة إنّما تتحصّل بذهاب النور المحسوس المتجلّي من الشمس الثابتة

أو من النار ونحوها. والظلمة فُعلة كالظلمة: ما يكون ظلمتياً.

وأما الظلمة الحاصلة من فقدان النور المعنوي: كما في:

**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ٢ / ٢٥٧.**

**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَبُكِمَ فِي أَعْيُنِهِمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ - ٦ / ٣٩.**

الآية الأولى متعلّقة بمقام التوحيد والتوجّه إلى الله المتعال. والثانية بمقامات الآيات الإلهية تكوينية أو تشريعية.

ولا يخفى أنّ المبدأ الأصلي للنور الماديّ: هو الشمس، ثمّ منها يتجلّى في سائر الموجودات في المنظومة الشمسية، وينعكس منها في الخارج، ويتكوّن سائر الموادّ النارية والنورية، فالنور والحرارة في الشمس ذاتيتان، وفي سائرهما عرضيتان إكتسابيتان.

وكذلك في النور المعنويّ: فإنّ النور الحقّ الأصيل الذاتيّ بذاته هو الله العزيز، ومنه تعالى يتجلّى وينبسط في المرآيا والمجالي:

**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.**

فالنور في الحقيقة واحد، ويتكثّر بتكثّر المظاهر المشكّوتية والزجاجية والسمّائية والأرضية.

فالتكذيب بكلّ من هذه المراتب والمظاهر: يوجب محجوبيّة عن النور المطلق ويوجد ظلمة وكدورة، وهذا هو أشدّ نوع من تضييع الحقّ:

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا - ١٨ / ٥٧.**

**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا - ٦ / ١٥٧.**



وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءَهُمِ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - ٢ /

.٢٥٧

فالنور والظلمة كالنقيضين، وكلما اشتدَّ النور وتلاّلاً: ضعفت الظلمة. وأيَّ مقدار يكون النور ضعيفاً ازداد مقدار الظلمة، فالنور والظلمة في وجود كلِّ إنسان في اضطراب ونوّسان:

كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - ١٤ / ١.

فإنَّ كلَّ حركة وكلمة وعمل وتفكّر وتوجّه خيراً أو شراً: يؤثّر في قلب الإنسان في رابطة ارتباطه بعالم النور أو الظلمة، ويوجد نقطة نورانية أو ظلمانية في الباطن:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٩٩ / ٧.

فظهر ممّا قلناه أنّ الأصل في عالم الوجود هو النور البحت المجرد غير المتناهي الذي لا حدّ له بوجه، ثمّ إنّه بعروض الحدّ في مقام الخلق والتكوين يتحصّل الحجاب والظلمة، فكلّما ازداد الحدّ (حدّاً ذاتياً أو زمائياً أو مكائياً أو جسمائياً أو مادّياً) تزداد المحدودية والمجوبيّة، ويضعف النور، وهذا معنى ظهور الظلمة.

فالظلمة إنّما تتحصّل بحصول الحدّ، وتشتدّ بازدياده، إلى أن تنتهي إلى محدودية في جميع الجهات:

يَخْلُقْكُمْ فِي بطونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ - ٣٩ / ٦.

وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ - ٥٩ / ٦.

ومع ذلك فلا ينقطع أثر النور عن وجود، فإنّ الوجود هو النور، والظلمة عبارة عن ضعفه ومحدوديته.

وأما قوله تعالى:

**الحمد لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - ١ / ٦ .**

الجعل قريب من التقدير والتدبير، ويتحقق مفهومه إذا استعمل منسوباً إلى آثار التكوين أو لوازمه.

فالظلمة لا تكون متعلقة للتكوين، بل للجعل والتقدير.

وأما تقديم الظلمة على النور في الآية: فإنَّ النور هو الأصل الثابت وفي متن الواقع في العالم، والمناسب بالتقدير هو الظلمات.

وأما في قوله تعالى:

**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - ١٣ / ١٦ .**

فإنَّ النظر إلى الأعمى والظلمات.

وأما الإِظلام: فهو إفعال وصيغته تدلُّ على التعدية وعلى جهة صدور، والنظر فيه إلى قيام الفعل بالفاعل:

**وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِم قَامُوا - ٢ / ٢٠ .**

فالنظر إلى جهة صدور الفعل من الفاعل.

\* \* \*

**ظماً:**

مقا - ظماً: أصل واحد يدلُّ على ذبول وقلة ماء، من ذلك الظَّما، غير مهموز: قلة دم اللثة، يقال امرأة ظمياء اللثا، وعين ظمياء: رقيقة الجفن، ثمَّ يحمل عليه فيقال ساقُ ظمياء: قليلة اللحم. ومن المهموز الظَّماً وهو العطش، تقول ظميتُ أظماً ظماً. فأما الظَّم: فما بين الشَّربتين. والقياس في ذلك كله واحد. ويقولون رُح أظمى:

أسمُرُّ رقيقٌ، وإنما صار كذلك لذهابِ مائه.

مصبا - ظمى ظمًا، مهموز، مثل عطش عطشًا وزناً ومعنى، فالذكر ظمأنُ، والأُنثى ظمأى مثل عطشان وعطشى، والجمع ظماء مثل سهام، ويتعدى بالتضعيف والهمزة، فيقال ظمأته وأظمأته.

التهذيب ١٤ / ٤٠١ - يقال ظمى فلان يظمًا ظمًا: إذا اشتدَّ عطشه، والظمء: ما بين الشربتين في ورد الإبل، وجمعه أظماء، وأقصر الأظماء الغب، وذلك أن ترد الإبل يوماً وتصدُر فتكون في المرعى يوماً وترد اليوم الثالث، وما بين شربتيها ظمءٌ. وريح ظمأى: إذا كانت حارّة ليس فيها ندى. وظماءة الرجل: سوء خلقه ولؤم ضريبته (أي طبيعته) وقلة إنصافه لمخالطه، والأصل في ذلك أن الشريب إذا ساء خلقه لم يُنصف شركاءه.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادّة: هو حالة حرارة في القلب من جهة قلة الرطوبة فيه. والعطش: حالة شوق إلى شرب الماء، وهذه الحالة إنما تحصل بعد الظمًا، وقد توجد في زمانه. كما أن الذبول يلاحظ فيه حالة ذهاب النضارة والظراوة بظماً أو غيره.

وأما ظماءة الرجل: فيمكن أن يستعمل كناية، أو استعارة.

وأما قولهم رُح أظمى وغيره: فن مادّة الظما معتلاً.

كسرابٍ بقية يحسبه الظمآن ماءً - ٢٤ / ٣٩.

ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمًا ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله - ٩ / ١٢٠.

إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحي - ٢٠ / ١١٩.

فالظَّمَانُ كَعَطْشَانِ صِفَةٌ مُشْبِهَةٌ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ مَتَّصِفًا بِحَالَةِ حَرَارَةِ دَاخِلِيَّةٍ  
تُوجِبُ الْعَطْشَ وَطَلَبَ الْمَاءِ.

وَالظَّمَا مَصْدَرُ كَتَّعَبَ: بِمَعْنَى كَوْنِ شَخْصٍ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ.

وَأَمَّا عَدَمُ وَجُودِ الْجُوعِ وَالظَّمَا وَالضُّحَى وَاللِّبَاسِ فِي الْجَنَّةِ: فَإِنَّ الْجُوعَ إِنَّمَا  
يَتَحَصَّلُ بِالتَّحَلُّلِ وَالهُضْمِ فِي الْغِذَاءِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى بَدَلٍ. وَالظَّمَا إِنَّمَا يَتَحَصَّلُ بِازْدِيَادِ  
الْحَرَارَةِ فِي الْمَعْدَةِ وَالْقَلْبِ، وَنَقْصَانِ الرُّطُوبَةِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى تَنَاوُلِ الْمَاءِ. وَالضُّحَى إِنَّمَا  
يَتَكَوَّنُ بِنُورِ الشَّمْسِ وَحَرَارَتِهَا فِي الْمَنْظُومَةِ، وَبِمُقَابَلَتِهَا، فَيَحْتَاجُ إِلَى الظِّلِّ وَالتَّبْرِيدِ.  
وَاللِّبَاسُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدَفْعِ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ الْخَارِجَتَيْنِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ، ثُمَّ يُعْرَضُهُ  
الْإِنْدِرَاسُ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّجْدِيدِ وَالتَّبْدِيلِ.

وَهَذِهِ الْأُمُورُ إِنَّمَا هِيَ مِنْ لُؤَازِمِ عَالَمِ الْمَادَّةِ، وَأَمَّا عَالَمُ الْآخِرَةِ فَهُوَ أَلْطَفُ طَعَامًا  
وَشْرَابًا وَهَوَاءً وَجَسْمًا وَبَدَنًا، فَلَا تُوجَدُ هَذِهِ الْجَرَيَانَاتُ فِيهِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْمَحْدُودَةِ:

لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَقَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهَوْنَ.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا.

والتعبير في الجهاد في سبيل الله بقوله تعالى - **لَا يُصِيبُهُمْ**، وفي الجنة بقوله تعالى  
- **لَا تَظْمَأُ فِيهَا**: إشارة إلى أن الجوع والظما منفيان بالكلية في الجنة، بخلاف الجهاد،  
فالمنفي فيه هو المس والإصابة.

ولا يخفى أن هذه الأمور من آثار المادة، كما أن نفيها من أدلّ الدلائل على نفي  
الحياة المادية الكثيفة في الآخرة.

\* \* \*

## ظنّ:

مقا - ظنّ: أصيل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين وشكّ. فأما اليقين: فقول القائل ظننت ظنّاً، أي أيقنت. قال تعالى:

**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مَلَاقُوا اللَّهَ .**

أراد، والله أعلم، يُوقنون. والعرب تقول ذلك وتعرّفه، وهو في القرآن كثير. ومن هذا الباب مَظِنَّة الشيء، وهو معلّمه ومكانه، ويقولون هو مَظِنَّة (بالكسر سماعي، والقياس بفتح الظاء) لكذا. والأصل الآخر - الشكّ، يقال ظننت السيئ إذا لم تتيقنه. ومن ذلك الظنّة: التهمة، والظنّين المتهم. والظنون: السيئ الظنّ. وأصل التظنيّ التظنن، ويقولون: سوتّ به ظنّاً وأسأت به الظنّ، يُدخلون الألف إذا جاءوا بالألف واللام. والظنون: البئر لا يُدرى أفيها ماء أم لا.

مصبا - الظنّ: مصدر من باب قتل، وهو خلاف اليقين، وقد يستعمل بمعنى اليقين، ومنه المَظِنَّة: للمعلّم وهو حيث يُعلّم الشيء، والجمع المَظَان. والظنّة إسم من ظننته من باب قتل أيضاً، إذا اتهمته، فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول.

التهديب ١٤ / ٣٦٢ - عن أبي عبيدة: الظنّ يقين وشكّ. وقال الليث: الظنّين: المعادي، والظنين: المتهم الذي تُظنّ به التهمة، ومصدره الظنّة. والظنون: الرجل السيئ الظنّ بكلّ أحد. والظنون: الرجل القليل الخير. المنذري: والظنون: المتهم في عقله، والظنون: كلّ ما لا يوثق به من ماء وغيره، ويقال علمه بالشيء ظنون، إذا لم يوثق به. **وما هو على الغيب بظنين** - معناه ما هو على ما يُنبئ عن الله من علم الغيب بمتهم، وهذا يُروى عن عليّ وقال الفرّاء - ما هو بضعيف، والعرب يقول للرجل الضعيف أو

القليل الحيلة هو ظنون.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتقاد ضعيف غير جازم ليس فيه يقين مستند إلى دليل قاطع، والأغلب فيه مخالفته للواقع وبهذا اللحاظ يكون اتّباعه مذموماً، وإن صادف موافقته للواقع.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى:

وإنّ الظنّ لا يُعني من الحقّ شيئاً - ٥٣ / ٢٨.

إن يتّبعون إلاّ الظنّ وما تهوى الأنفس - ٥٣ / ٢٣.

وما لهم به من علم إن يتّبعون إلاّ الظنّ - ٥٣ / ٢٨.

إن نظنّ إلاّ ظنّاً وما نحن بمستيقنين - ٤٥ / ٣٢.

يظنون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة - ٣ / ١٥٤.

فتدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ الظنّ يلازم عدم إغناؤه من الحقّ، وفصله عن مرحلة العلم واليقين، وكون اتّباعه مذموماً.

فالظنّ بشيء قد يكون في الواقع باطلاً كما في:

وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه - ٢١ / ٨٧.

ما ظننتم أن يخرجوا وظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله - ٥٩ / ٢.

وظنّوا أنّهم إلينا لا يرجعون - ٢٨ / ٣٩.

وقد يكون إثماً وهو أعمّ من الباطل كما في:

يا أيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إن بعض الظنّ إثم - ٤٩ / ١٢.

وهو التأخّر والتساعح.

وقد يكون مرجعه إلى الحرص والاختلاق والتهمّة كما في:

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ - ١١٦ / ٦.

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٦٠ / ١٠.

وقد يكون توأمًا للفكر السيئ كما في:

الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ - ٦ / ٤٨.

وظننتم ظنّ السّوء وكُنتم قوماً بوراً - ١٢ / ٤٨.

وقد يكون حقاً وصدقاً كما في:

قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ - ٢٤٩ / ٢.

ورأى المجرمون النارَ فظنّوا أنّهم موقعوها - ٥٣ / ١٨.

وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه - ١١٨ / ٩.

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ - ٢٠ / ٦٩.

فهذه الموارد يستعمل الظنّ فيها بمعنى الاعتقاد المطلق، مع كونه حقاً وصدقاً،

وإن لم يصل إلى درجة اليقين المستند إلى إدراك قاطع.

فظهر أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الاعتقاد الضعيف غير المستند إلى دليل

قاطع، سواء كان حقاً أو باطلاً، ولم تستعمل المادّة في كلام الله عزّ وجلّ بمعنى اليقين

أو الشكّ.

بل الحقّ أنّ استعماله بمعنى اليقين أو الشكّ غير صحيح إلاّ بتجوّز مجوّز.

وأكثر استعمالها في موارد الطعن والتحقير والتضعيف والإهانة، كما في:

ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا، اجْتَنِبُوا  
كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ، إِنْ نَظَنَّا إِلَّا ظَنًّا.

نعم، الرجل العاقل لا يقنع بما دون اليقين، ويجاهد بكلّ جدّه إلى أن يصل إلى اليقين، بل إلى مرتبة حقّ اليقين، ولا سيما في أمورهِ التي تتعلّق بالحياة الروحانيّة الحقيقيّة، وبها تتمّ حقيقة الإنسانيّة، ويبلغ الإنسان إلى كماله الذي يُرجى له:

إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ  
لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ.

وأما مفهوم التهمة: فهو في مورد يكون الظنّ على خلاف الحقّ.



### ظهر:

مقا - ظهر: أصل صحيح واحد يدلّ على قوّة وبروز، من ذلك ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز، ولذلك سُمِّيَ وقت الظُّهر والظُّهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها، والأصل فيه كَلَّه ظَهَرَ الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البروز والقوّة. ويقال للركاب (بالكسر الإبل التي يُسار عليها، واحداً راحلة) الظُّهر، لأنّ الذي يَحْمِلُ منها الشَّيْءَ ظُهُورُهَا. ويقال رجل مُظَهَّرٌ، أي شديد الظُّهر. ورجل ظَهْرٌ: يشتكي ظَهْرَهُ. ومن الباب أظهرنا إذا سرنا في وقت الظهر. ومنه ظهرت على كذا إذا اطلعت عليه. والظُّهير: البعير القويّ. والظُّهير: المعين، كأنه أسند ظهره إلى ظهرك. والظُّهور: الغلبة. والظُّهار: قول الرجل لإمرأته: أنتِ عليّ كظُّهر أمّي. والظُّهريّ: كلُّ شيءٍ تجعله بظُّهر، أي تنساه، كأنك قد جعلته خلف ظهرك إعراضاً عنه، وقد جعل فلان حاجتي بظُّهر، إذا لم يُقْبَلِ عليها. ويقولون إنّ الظُّهيرة: متاع



البيت، وأحسب إنَّ هذه مستعارة من الظَّهر أيضاً، لأنَّ الإنسان يستظهر بها، أي يتقوى ويستعين على ما نابه.

مصبا - ظَهَرَ الشيء يظهر ظهوراً: برز بعد الخفاء، ومنه قيل ظهر لي رأيي، إذا علمت ما لم تكن علمته، وظهرت على الحائط: علوت، ومنه قيل: ظهر على عدوه إذا غلبه. وظهر الحمل: تبين وجوده. والظَّهر خلاف البطن، والجمع أظْهر وظهور وجاء ظهران أيضاً. والظَّهر: الطريق في البرِّ، والظَّهران بلفظ التثنية: اسم وادٍ بقرب مكَّة ونسب إليه قرية هناك. والظَّهيرة: الهاجرة، وذلك حين تزول الشمس. والمظاهرة: المعاونة. وتظاهروا: تقاطعوا، كأنَّ كلَّ واحد ولَّى ظهره إلى صاحبه. وهو نازل بين ظهرائهم بفتح النون وبين ظهريهم وبين أظْهرهم، كلُّها بمعنى - بين - وكأنَّ المعنى: أنَّ ظهراً منهم قدَّامه وظهراً ورائه، فكأنَّه مكنوف من جانبيه، ثمَّ كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم وإن كان غير مكنوف بينهم. وأفضل الصدقة ما كان عن ظَهر غنيٍّ، المراد نفس الغني، وأضيف للإيضاح والبيان. وقيل المراد: عن غني يعتمده ويستظهر به على النوائب. والظَّهارة: ما يظهر للعين وهي خلاف البطانة. وظاهر من امرأته ظهاراً وتظَّهر: إذا قال لها أنتِ عليَّ كظهر أمِّي، وكان الظَّهار طلاقاً في الجاهليَّة فنُها عن الطلاق بلفظ الجاهليَّة.

التهديب ٦ / ٢٤٤ - قال الليث: الظَّهر: خلاف البطن من كلِّ شيء، وكذلك الظَّهر من الأرض ما غلظ وارتفع، والبطن ما رَقَّ واطمأنَّ. والظَّهر: الرِّكاب التي تَحمل الأثقال في السفر، ويقال لطريق البرِّ طريقُ الظَّهر، وذلك حيث يكون مسلك في البرِّ ومسلك في البحر، ويقول المُدبِّر للأمر: قلبت الأمر ظهراً لبطن. والظَّهر: ساعة الزَّوال، ولذلك يقال صلوة الظَّهر. والظَّهيرة: حدُّ انتصاف النهار. عن الأصمعي: البعير الظَّهري: هو العُدَّة للحاجة إن احتيج إليه، يقال: اتَّخَذَ معك بعيراً أو بعيرين

ظَهْرِيَّينَ، أَي عُدَّة. وقال الليث: الظَّهير من الإبل: القوي. ابن شميل: ظاهرة الجبل: أعلاه. وظاهرة كلِّ شيء أعلاه.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو مطلق بدوِّ في قبال البطون، بأيِّ كَيْفِيَّة كان. فإنَّ البروز هو ظهور على كَيْفِيَّة خاصَّة. والبدوُّ هو ظهور بين قهريِّ. فالظهور أعمُّ منها، ويقابله البطون.

والظهور تختلف خواصُّه باختلاف الموضوعات، من الواجب ومراتب الموجودات الممكنة.

فالظهور في الواجب عزٌّ وجلٌّ: وهو النور المجرَّد المنزَّه عن أيِّ حدٍّ ونهاية: عبارة عن انبساط فيضه وتجليِّ أمره:

**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - ٥٧ / ٣.**

ويقابله الباطن وهو نفس النور الحقِّ الواجب تعالى عزّه.

والظهور في أمر الله: وهو طلبه وما يريدُه ويحبُّه: عبارة عن إجرائه وفعلتته:

**حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ - ٩ / ٤٨.**

والظهور في دينه تعالى، وهو الخضوع والانقياد في قبال مقرَّرات معيَّنة: عبارة عن كون ذلك التعبُّد والتسليم الخاصَّ ظاهراً بيّناً لا إبهام فيه:

**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ - ٩ / ٣٣.**

والضمير في قوله - **لِيُظْهِرَهُ**: راجع إلى الدِّين، فإنَّه المنظور المقصود من الإرسال، ولأنَّه أقرب، والأقرب يمنع الأبعد. ولا يناسب الرجوع إلى الرسول.

يراد إبانة الدين الحقّ ليطمّ نوره وهدايته في خلقه، في قبال سائر الأديان.

وفي النعم الإلهية:

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً - ٣١ / ٢٠.

وفي الفاحشة والإثم والفساد: كما في:

وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ - ٦ / ١٥١.

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - ٣٠ / ٤١.

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ - ٦ / ١٢٠.

تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ - ٢ / ٨٥.

إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ - ٤٠ / ٢٦.

يراد جريان عمل الفساد والإثم والفحشاء في الخارج علناً.

وفي الأمور المادية الدنيوية كما في:

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ - ٣٠ / ٧.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَىٰ ظَاهِرَةً - ٣٤ / ١٨.

آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا أَسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا - ١٨ / ١٨.

.٩٧

الحياة الدنيا عبارة عن كلّ ما يتعلّق بالحياة الدنيوية المادية الجسمانية. والقوى

الظاهرة: من جهة العمارات والمحدثات والزراعات، وبكونها في متن الطريق ظاهرة.

والظهور على السدّ: عبارة عن الصعود عليه والارتقاء.

وفي القوى المادية كما في:

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ - ١٨ / ٢٠.

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ - ٩ / ٦٠.

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرَوْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ - ٣٣ / ٢٦.

يراد التفوق بالقهر والغلبة والشدة: والمظاهرة: إستمرار تلك القوّة والقدرة.

وفي الحيوان والإنسان بلحاظ البدن: الجهة التي تقابل البطن، وهذا المعنى في الحيوان بين، فإنّ البطن فيه غير بارز، وظهره بارز وفي علو وارتفاع، وفي الإنسان أيضاً قريب من هذا، فإنّ في ظهره من القوّة والتحمّل والصلابة والشدة ما ليس في جهة البطن:

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ - ٩٤ / ٣.

فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ - ٩ / ٣٥.

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ نَا عَلَيَّهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا - ٦ / ١٤٦.

فمقابلة الظهر بالجباه والجنوب، وكذلك الاستثناء عن الشحوم بقوله إلا ما حملت ظهورهما: تدلّ على إرادة المعنى الخاصّ في قبال البطن، لا مطلق ما يقابل الباطن.

نَبَذَ قَرِيْقٍ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - ٢ / ١٠١.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ - ٨٤ / ١٠.

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ - ٦ / ٩٤.

الوراء بمعنى الخلف، والتعبير به يدلّ على التأكيد، فكأنّ الترك قد وقع إلى خلف الخلف، وهو ما يلي الظهر. وأيضاً لا يصحّ التعبير بحذف كلمة الوراء، فإنّ الظهر من البدن وجزء منه، وليس بخارج عنه، فيكون المعنى الحمل على الظهر.

وفي التمايل الجنسي كما في:

**أَوْ الطُّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ - ٢٤ / ٣١.**

يراد تحقّق الفعلية في حسّ التمايل الجنسي والقوّة الشهوية للطفل، حتّى يتوجّه ويطلع على الأمور المخصوصة المحفوظة في النساء.

فظهر أنّ الأصل الواحد في المادة: هو ما يصوّر في قبال البطن، وهذان المفهومان كما قلنا يختلفان باختلاف الموضوعات.

فمفاهيم الانكشاف، والقوّة، والعلم، والاطّلاع، والعلوّ، والارتفاع، والغلبة، والتبيين، والظّهر، والظّهر، وغير ذلك: كلّها من مصاديق الأصل إذا كانت ملحوظة في قبال البطن، وكما أنّ البطن في كلّ شيء بحسبه: كذلك الظهور.

**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا - ٢٤ / ٣١.**

قلنا إنّ البدوّ هو الظهور القهريّ، والإبداء هو جعل شيء ذا ظهور قهريّ. والزينة أعمّ من الزينة الذاتية والعرضية. والضمير راجع إلى الزينة.

والمراد من ظهور الزينة: ظهورها قهراً ومن دون قصد في جريان الحركة والسكون، كما في الألبسة المشاهدة قهراً للناظر.

ولا يصحّ الاستدلال بالآية الكريمة على جواز إبداء الوجه والكفين واستثنائهما من الستر والحجاب: فإنّ كونها ظاهرين قهراً بعد الحجاب ممنوع، مع أنّ الحجاب ناظر في المرتبة الأولى إلى الوجه، وفيه تجلّي جمال الإنسان ظاهراً ومعنى. واستدلالهم تمسك بالعامّ والمطلق في الشبهة المصدّقية، فإنّ الموضوع غير محرز بل هو مورد النزاع.

فالآية الكريمة تدلّ صريحة على وجوب ستر الوجه والكفين، فإنّهما من

مصاديق الزينة في الدرجة الأولى، وليساً ممّا يكون ظاهراً بالطبع وقهراً، وتداوّم الحياة والتدبير والتربية الداخليّة للمرأة لا يتوقّف على كشف الوجه واليدين بوجه من الوجوه.

مضافاً إلى أنّ الغرض النهائيّ في حكم الحجاب: هو العفاف والمحفوظيّة وكسر الشهوة وقطع الفساد وتأمين الخاطر ورفع الوسوسة وفراغ القلب ودفع صولة التمايلات النفسانيّة بالارتباط والاختلاط، وهذه كلّها غير مأمونة في النظر إلى الوجه. وأمّا الظُّهر: كالصُّبح إسم مصدر، ويدلّ على ما يتحصّل من الظهور، وهو ظهور في نصف النهار، وفيها يبدو الظهور في الدرجة الأولى الأتمّ، وعلى هذا المعنى يطلق عليه الظَّهيرة كالصَّبيحة.

فالظُّهر أحد مصاديق الظهور، ومنه يشتقّ الظَّهيرة، وأظْهر، وظهّر بمعنى صار ذا ظُهر وفي وقت ظهر، كما في أصبح وأمسى، فالنظر في كلّ منها إلى الوقت باعتبار مراتب بروز نور الشمس.

**وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهيرة وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ العِشاءِ - ٢٤ / ٥٨.**

**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ**

**وعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ - ٣٠ / ١٨.**

أوقات المساء والصباح بمناسبة تحوّل النهار والليل والتغيّر الظاهر: تناسب التسبيح والتنزيه عن النقص والحدّ والتحوّل. وأوقات العشاء والظهر بمناسبة ظهور النعمة وتجليّ الرحمة فيها تناسب الحمد.

وأما الظُّهار والمظاهرة: من الظُّهر، وقلنا إنّ الظُّهر من الحيوان من أتمّ مصاديق الظهور في قبال البطن منه، ويشتقّ منه بهذا المعنى مشتقات، فيقال: ظهر ظهارة، وظهّره ظهراً، وظهر ظهراً، وأظهرَ وظاهرَ وتظاهرَ، والظُّهور والأظهُرُ جمعاً، هذا على

ما قيل .

ولكن الحقّ أنّ الظَّهَارَ مصدرًا كالمظاهرة: بمعنى الظهور، وإذا استعمل في مورد الإعراض: يستعمل بحرف من، كما في:

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ... وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّسَبَّأَ - ٥٨ / ٢ .

وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ - ٣٣ / ٤ .

فالمفاعلة تدلّ على الاستمرار، وحرف من يدلّ على تحقّق حركة من مبدأ، وهو أعمّ من الإعراض، وفيه إعراض ظاهريّ فقط، وهذا يناسب معنى الظَّهَارِ.

وإذا استعمل بحرف على: يدلّ على الاستعلاء - كما في:

وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ - ٦٠ / ٢٠ .

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا - ٩ / ٥ .

وإذا استعمل متعدّيًا بلا حرف: يدلّ على الموافقة والمعاونة في الظهور - كما في:

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ .

أي ظاهروا الأحزاب من الكفّار، وهم بنو قريظة .

اللَّهُمَّ وَقَّفْنَا بِنَايِكَ، وَاَنْصَرْنَا نَصْرَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، وَكُنْ لَنَا ظَهِيرًا وَمَعِينًا يَا رَبَّ

العالمين، وَصَلِّ عَلَىٰ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْمُعْصومِينَ .

هذا آخر حرف الظاء، ويتلوه بتوفيقه باب حرف الغين .

ومنه تعالى أَسْتَمِدُّ وَأَسْتَعِينُ، إِنَّهُ خَيْرٌ مَعِينٌ .

ولما كان باب حرف العين مبسوطاً  
جعلناه جزءاً مستقلاً وهو المجلد الثامن





## باب حرف الغين

### غبر:

مصبا - غبر غُبوراً من باب قعد: بقي، وقد يستعمل فيما مضى أيضاً، فيكون من الأضداد. وقال الزبيدي: غبر غُبوراً: مكث. والغبار: معروف، وأغبر الرجل: أثار الغبار. والغبراء: الأرض. والغبراء: نبيذ الذرة.

مقا - غبر: أصلان صحيحان، أحدهما يدل على البقاء، والآخر - على لون من الألوان. فالأول - غبر: إذا بقي. ويقال بالناقاة غُبر، أي بقيّة، وبه غُبر من مرض، أي بقيّة. والأصل الآخر - الغبار، سمي لغبرته، وهي لونه، والأغبر: كل لون لون غُبار.

التهذيب ٨ / ١٢١ - قال الليث: غبر يغبر غُبوراً: إذا مكث، وقد يجيء الغابر في النعت كالماضي، وغُبر الليل: بقاياه، وعن ابن الأعرابي: الغابر الماضي، والغابر الباقي. وقال الأصمعي: الغُبر: بقيّة اللبن في الضرع، وجمعه أغبار. ويقال جاء فلان على غُبراء الظهر: إذا جاء خائباً.

مفر - غبر: الغابر: الماكث بعد مُضي ما هو معه، قال - **إلا عجوزاً في الغابرين** - يعني فيمن طال أعمارهم، وقيل فيمن بقي ولم يسر مع لوط، وقيل فيمن بقي بعد في العذاب. ومنه الغبرة، وغُبر الحيض، وغُبر الليل. والغبار: ما يبقى من التراب المُثار. وإنما قيل للماضي غابر: تصوراً بمضي الغبار عن الأرض، وقيل للباقي غابر: تصوراً

بتخلف الغبار عن الذي يعدو فيخلفه، ومن الغبار اشتق الغبرة، وهو ما يعلق بالشيء من الغبار، وما كان على لونه:

**ووجوه يومئذٍ عليها غبرة.**

كناية عن تغير الوجه للغم.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يبقى ويمكث من جملة، أثراً منها أو جزءاً، وإن شئت قل - ما يتخلف ويمضي من جملة شيء.

وبهذا الاعتبار يعبر عن الأصل بالبقاء أو المضي أو المكث.

فظهر الفرق بينها وبين المفاهيم المطلقة من البقاء والمضي والمكث والتخلف. فلا بد من وجود القيد: التخلف وكونه من جملة.

وأما اللون المخصوص: فهو بلحاظ الغبار والغبرة بمعنى ما يتخلف من ثوران التراب وهيجانه، ويطلق على لونه تجوزاً الأغر.

وبهذا الاعتبار أيضاً تطلق الغبراء على الأرض، أي ما يتصف بكونه ذا غبار أو هو على لون أغر، فهذا الإطلاق أيضاً يكون تجوزاً.

**فأنجيناها وأهلها إلا امرأته كانت من الغابرين - ٧ / ٨٣ .**

**فنجيناها وأهلها أجمعين إلا عجوزاً في الغابرين - ٢٦ / ١٧١ .**

**فأنجيناها وأهلها إلا امرأته قدرناها من الغابرين - ٢٧ / ٥٨ .**

**وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين -**

يراد امرأة لوط النبي، وكانت متخلفة عن النبي لوط بقلبها وعملها، متائلة إلى مخالفته.

وعلى هذا قد عبّر في هذه الآيات الكريمة عنها بالإمرأة والعجوز لا بالزوجة الدالة على الزوجية والتماثل، كما في - **اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**.

والتعبير بالعجوز: لقصوره وتقصيره في الوصول إلى الحق.

**وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ - ٨٠ / ٤٠.**

الغبرة: بفتحتين، ما يتخلف ويبقى من جملة شيء منبسطة، والانبساط يستفاد من الفتحتين، والمراد ما يتخلف من آثار التعلق بالدنيا والمادة على النفس بعد مفارقة الحياة الدنيا.

وهذا المعنى يناسب الكفر وهو الستر والمجوبية. كما أنّ القُتور وهو التضييق يناسب الفجور وهو التمايل عن الحق، فإنّ الإنسان كلّما مال عن الحقّ والنور فقد وقع في مضيق الظلمة والقُتور.

ويدلّ على هذا المعنى مقابلتها بآية:

**وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ.**

أي مُضيئة، وهذا إذا كانت منورة بنور الحقّ.

\* \* \*

## غبن:

مصبا - غَبَنَه في البيع والشراء غَبناً من باب ضرب: مثل غلبه فانغب، وغَبَنه أي نقصه، وغَبِن فهو مغبون، أي منقوص في الثمن أو غيره، والغَبينة إسم منه، وغَبِن رأيه غَبناً من باب تَعَب: قَلَّتْ فِطْنَتُهُ وَذَكَوْهُ.

مقا - غبن: تدلّ على ضعف واهتضام، يقال غُبِنَ الرجل في بيعه فهو يُغْبِنُ غَبْنًا، وذلك إذا اهتضمَ فيه. وَغَبِنَ في رأيه: وذلك إذا ضَعُفَ رأيه، والقياس واحد. والمَغَابِنُ: الأرفاغُ سُمِّيتَ بذلكَ لئِنها وضعفها عن قوّة غيرها.

صحا - الغبن بالتسكين في البيع، وبالتحريك في الرأي، يقال غَبِنْتُهُ في البيع أي خدعته، فهو مغبون قد غُبِنَ، وَغَبِنَ رأْيُهُ وهو غَبِنَ أي ضعيف الرأي. والتغابن أن يَغْبِنَ القومُ بعضهم بعضاً.

التهديب ٨ / ١٤٨ - ابن السكيت: الغبن في الشراء والبيع، يقال غَبِنَهُ يَغْبِنُهُ غَبْنًا. والغبن: ضعف الرأي، يقال: في رأيه غبن، وقد غَبِنَ رأْيُهُ غَبْنًا. ابن الأعرابي: غَبِنْتَ الثوبَ أَغْبِنُهُ غَبْنًا، إذا طال فثَنِيَّتُهُ، وما قُطِعَ من أطراف الثوب فأسْقِطَ: غَبِنَ. وقال الليث: يقال للفاير عن العمل غابن. وَغَبِنْتَ الشيءَ: إذا خَبَّأْتَهُ في المَغْبِنِ. وقال أبو إسحاق: **ذلك يوم التغابن** - يوم يَغْبِنُ أهل الجنة أهل النار، وَيَغْبِنُ مَنْ ارتفعت منزلته في الجنة مَنْ كان دونه. وقال أبو زيد: غَبِنْتُ الرجلَ فَأَنَا أَغْبِنُهُ غَبْنًا، وذلك أن يَمِرَّ فلا تراه ولا تظن له. وَغَبِنْتَ الأمر: إذا أَغْفَلْتَهُ وَغَبِنْتُ في البيع غَبْنًا، إذا غَفَلْتَ عنه يبيعاً كان أو شراءً. ابن الأعرابي: غَبِنْتَ رأيك أي نَسِيتَهُ وَضَيَّعْتَهُ.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو التقصير في العمل بالوظيفة المحققة اللازمة، ونتيجة هذا التقصير تحصل النقص في العمل والضعف فيه أو في صاحبه. ومن لوازمه الفتور والغفلة والخدعة وقلة الفطنة والذكاء.

فيقال غَبِنَهُ في المعاملة أو المبادلة أو المعاشرة أو غير ذلك: كان مقصراً في العمل بوظائفه المحققة اللازمة في تلك الموارد.

وأما غَثَبَ فِي الرَّأْيِ: فَالْكسرة تدلُّ على انكسار وضعف زائد في نفس الأمر، فيكون الفعل لازماً.

ويقال غَابَنَهُ فَتَغَابَنَ، فالمفاعلة تدلُّ على الاستمرار في الفعل، والتفاعل على مطاوعته واختيار ذلك الفعل المستمر.

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ - ٦٤ / ٩.

قلنا إنَّ التفاعل لمطاوعة المفاعلة، وصيغة المفاعلة تدلُّ على الامتداد بوجود الألف، والتفاعل تدلُّ على مطاوعتها، والمطاوعة هو الوفاق من دون إباء وامتناع. فالتغابن هو تحصيل حالة المغبونية ممتداً، من أيِّ جهة حصل المغابنة.

والقيامه يقال لها يوم التغابن: لأنَّ كلَّ فرد من المحشورين فيها يرى نفسه في مغبونية، ويشاهد أنه قصّر في العمل وساح في السلوك إلى الكمال، ولم يجتهد سعيها في الوصول إلى المقام الأسنى، ولم يبلغ في سيره ومجاهدته إلى النهاية الممكنة له - ومن طلب العلى سهر الليالي.

وهذه حالة مشاهدة له وفيها عذاب وشدة وابتلاء وتألم ليس فوقها عذاب، فإنَّ نتيجتها التحسّر:

يا حَسْرَتِي عَلِيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ.

\* \* \*

غثى:

مقا - غثى: كلمة تدلُّ على ارتفاع شيءٍ دنيٍّ فوق شيءٍ. من ذلك العُتَاءُ عُتَاءً السَّيْلِ، يقال عُتَا الْوَادِي يَغْتُو، وَأَغْثَى يُغْثِي أَيْضاً. وَيُرْوَى: وَالْعُتَاءُ. ويقال لَسْفَلَةَ

الناس الغُثاء، تشبيهاً بالذي ذكرناه. ومن الباب: غَثَّ نفسه تَغْثِي كأنها جاشت بشيء مؤذ.

مصبا - غُثاء السيل: حَمِيلُهُ، وَعَثَا الوادي عُثُوًّا من باب قَعَد: إمتلأ من الغُثاء. وغثت نفسه تَغْثِي غُثِيًّا من باب رَمَى، وَعَثَيَانًا، وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ.

لسان - غثا: الغُثاء: ما يحمله السيل من القَمَش، وكذلك الغُثاء بالتشديد، وهو أيضاً الزَّبَد والقَدْر، وحدّه الزَجَاج فقال: الغُثاء: الهالك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأبته مُحَالِطاً زَبده، والجمع الأَغْثاء. قال ابن سيده: هذه الكلمة يائية وواو ية. والغُثَيان: حُبث النفس، غثت نفسه تَغْثِي غُثِيًّا وَعَثَيَانًا. وغثت السماء بسحاب تَغْثِي: إذا بدأت تُعْجِم. وَعَثَا السيلُ المَرْتَع يَعْثُوهُ غُثُوًّا: إذا جمَع بعضه إلى بعض وأذهب حلاوته، وأغثاه: مثله.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو كلُّ شيء خفيف ساقط عن موقعيّته خارج عن صورته إلى صورة لا يُرغَب إليها ولا يستفاد منها كاليابس من أوراق الأشجار، والبالي من الأشياء الصغيرة، والتي تصير إلى القذارة لا يُعْتنى بها. فلا بدّ من لحاظ قيود: السقوط عن موقعيّته، وكونه خفيفاً تذروه الرياح ويحمله السيل الجاري، وعدم الرغبة إليه.

وأما الزبد والقذر وما يخرج بالتقيؤ والهالك البالي وغيرها: فلا بدّ من وجود هذه القيود فيها، لا مطلقاً.

وهذه المادّة قريبة من مادّة الغث لفظاً ومعنى، وهي بمعنى الرديء والهزال، وبينها اشتقاق أكبر.

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ - ٨٧ / ٥ .

أي جعل المرعى بعد نضارته وطراوته وخضارته، خارجاً عن تلك الحالة، وساقطاً عنها، بحيث يصير غثاءً لا يُرْعَب إليه.

والأحوى سبق إنه الملتوي صورةً ولوناً في أثر اليابسيّة.

فليعتبر الإنسان الشاب اللطيف القوي من رؤية هذا الجريان الطبيعي، ويتوجّه إلى أنّ هذه الحالة غير مستمرة له، بل لا بدّ له من النزول والسقوط والضعف:

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ .

وهذا الصعود والنزول قانون طبيعيّ وناموس كليّ في جميع مراتب عالم المادّة:

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ .

فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَبَعَلْنَاكُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلظَّالِمِينَ - ٢٣ / ٤١ .

هذا الجريان في قرن بعد جريان نوح التبيّ (ص).

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ - ٢٣ / ٣١ .

وإنّهم أهلكوا بالصيحة الشديدة، فصاروا غثاءً خارجة عن موقعيّتهم ساقطة عن مقامهم.

وصاروا بالصيحة أمواتاً وأجساداً بلا حركة لا روح ولا حياة ولا حسّ فيها، كأنّهم خُشِبُ يابسة.

وبلحاظ انقطاعهم عن حقيقة الحياة وهي الروحانيّة والإيمان بالله، وخروج الروح عن أبدانهم: صاروا أجساداً خفيفة، لا يستطيعون صرّفاً ولا دفاعاً ولا تمسكاً ولا جلباً لنفع وخير، يحملهم السيل أو عامل آخر.

وإطلاق الغثاء على هذه الأجساد البالية الساقطة: يدلّ على ما ذكرنا من عدم



اختصاصه بالزبد أو الورق أو القدر أو غيرها.



### غدر:

مقا - أصل صحيح يدلّ على ترك الشيء. من ذلك العَدْر: نقض العهد وترك الوفاء به، يقال غَدَرَ يَغْدِرُ غَدْرًا، ويقولون في الذمّ يا غُدْرُ، ويقال ليلة غَدْرَةٍ: بيّنة الغَدْر، أي مظلمة، وقيل لها ذلك لأنّها تُغَادِرُ الناس في بيوتهم فلا يَخْرُجون من شدّة ظلمتها. والغدير: مُسْتَنْقَعُ ماء المطر، وسمّي بذلك لأنّ السَّيْلَ غَادَرَهُ أي تَرَكَه. ومن الباب غَدِرَتِ الشاةُ إذا تَخَلَّفَتْ عن الغنم، فإن تَرَكَها الراعي فهي غَدِيرَةٌ. والغَدْر: الموضع الظِّلْفُ الكثير الحجارة، وسمّي بذلك لأنّه لا يكاد يُسَلِّكُ فهو قد غَوَدِرَ أي تَرَكَ، ويقال رجل تَبَتَ الغَدْرَ أي ثابت في كلامٍ وقِتالٍ. وهذا مشتقٌّ من الكلمة التي قبله، أي إنّه لا يُبالي أن يَسْلِكَ الموضع الصعب الذي غَادَرَهُ الناس من صعوبته. والغدائر: عَقَائِصُ الشَّعْرِ، لأنّها تُعَقِّصُ وتُتْرَكُ.

التهذيب ٨ / ٦٥ - قال الليث: تقول غَدَرَ يَغْدِرُ غَدْرًا: إذا نقَضَ العهدَ ونحوه، ورجل غُدْرٌ وَغَدَّارٌ، وامرأة غَدَّارٌ وَغَدَّارَةٌ. وعن شمر: رجل غُدْرٌ أي غَادِرٌ، ورجل نُصْرٌ: ناصِرٌ، ورجل لُكْعٌ: لئيمٌ. وإِنَّمَا يُتْرَكُ صَرْفُ بابِ فَعَلَ: إذا كان إسمًا معرفةً مثل عُمَرُ وَزُفْرٌ، لأنّ فِيهَا العَلْتَيْنِ الصَّرفِ والمعرفة. وليلة مُغْدِرَةٌ: شديدة الظلمة، ويقال: ليلة غَدْرَةٍ: بيّنة الغَدْر، إذا كانت شديدة الظلمة. وإنّه لَتَبَتَ الغَدْرَ: إذا ناطقَ الرجالَ ونازَعَهُمْ كان قَوِيًّا. والغَدْر: جِرْفَةٌ الأَرْضِ وَجَرائِمُهَا. وفي النهر غَدْرٌ، وهو أن يَنْضُبَ الماءُ وَيَبْقَى الوَحْلُ.

مفر - الغدر: الإخلال بالشيء وتركه، والغدر يقال لترك العهد ومنه قيل فلان غادر، وجمعه غَدْرَةٌ، وغدّار: كثير الغدر. والغدير والأغدر: الماء الذي يُغَادِرُهُ السَّيْلُ

في مستنقع ينتهي إليه، وجمعه عُذْر وُعْدْران. والغديرة: الشعر الذي تُرك حتى طال، وجمعها عُدائر. وغادره: تركه.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يتحصّل من مفاهيم الترك والتخلية والإهمال (فرو گذاشتن) ولم أجد لها كلمة تخص معناها.

ومن مصاديقه: الإهمال في العهد وتركه. وترك الشعر وإسباله. وترك مقدار من الماء الجاري في مكان والتخلية فيه. وتخلية الوحل من الماء في منخفض وإبقاؤه. وترك الظلمة وإهمالها في الليل. وتخلّف الشاة عن الراعي وتركه. وتخلية قطعة من الأرض على حالتها الطبيعية وإهمالها من دون تسطیح وتصفية. وترك الكلام كلاً أو جزءاً في مورد يقتضيه وذكره وإهماله، كلُّ بحسب مورده.

والمغادرة تدلّ على امتداد في الترك والإهمال - فرو گذاشتن.

ويوم نُسِيرُ الجبالَ وترى الأرضَ بارزَةً وحشراً لهم فلم تُغادرِ منهم أحداً...  
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ووجدوا ما  
عَمِلُوا حاضراً - ١٨ / ٤٧ - ٤٩.

الظاهر أن المراد من الأرض: هو عالم المادة في قبال السماء الروحاني. وسبق أن الجبل ما يكون فطرياً وعظيماً. والبروز هو الظهور على كيفية خاصة. والسير في الذهاب مادياً.

فيكون المعنى: يوم نُذهب ما يتظاهر بالعظمة في عالم الطبيعة، فيذهب تظاهراً الدنيا وجلوتها وجاذبيتها، ويبقى عالم المادة على ظهور خاص، فانية زينتها وعظمتها:

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا - ٨٩ / ٢١.

فلا تبقى أرض حتى يحشر الناس عليها، مع أنّ الجبال من الأرض بل هي  
أوتادها:

**وَجَعَلْنَا الْجِبَالَ أوتاداً - ٧ / ٧٨ .**

ولا ثبات للأرض بذهاب الجبال، فتختلّ دافعتها، وتكون مغلوب جاذبة  
الشمس، ويزول نظمها.

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى:

**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ فتاتون أفواجا، وفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبواباً، وَسُيِّرَتِ  
الجبالُ فَكَانَتْ سَراباً - ٢٠ / ٧٨ .**

فإنّ فتح أبواب السماء المادّية، وصيرورة الجبال سرايا: لا تلائم هذه الأرض  
والجبال والسماء المادّية.

فحينئذ يحشر الناس إلى ربّهم، ولا يُترك ولا يُهمَل منهم أحد، فيحاسبون بما  
عملوا جميعاً بمقتضى ما ضُبط في كُتب أنفسهم تماماً لم يترك فيها شيء.

ثمّ إنّ كتاب النفس - **إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ** - كشريط ضبط الصوت وضبط  
الصورة، إلّا أنّه أدقّ وألطف وغير مادّيّ، يُضبط فيه جميع الحركات من قول أو  
عمل، وحتىّ ما يتصوّر ويتخيّل ويعتقد:

**لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا .**

وأما عدم المغادرة لأحد: فإنّ الله تعالى محيط بالجزئيات والكليات فإنّ نوره  
غير محدود وغير متناه:

**يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .**

\* \* \*

## غدق :

مصبا - غَدَقَتِ العَيْنُ غَدَقًا من باب تَعِبَ: كَثُرَ ماؤها، فهي غَدِقة، وأغدقتْ إغداقاً كذلك. وَغَدِقَ المطرُ غَدَقًا وأغدقَ إغداقاً مثله. وَغَدَقَتِ الأرضُ تَغْدِقُ من باب ضرب: إبتلَّتْ بالغدق.

مقا - غدق: أصل صحيح يدلُّ على غُزِرَ وكثرة ونعمة، من ذلك الغَدَق وهو الغزير الكثير. والغَدَق والغيداق: الناعم من كلِّ شيء، والغيداق: الرجل الكريم الخلق. وزعم ناس أن الضَّبَّ يُسَمَّى غِيداقاً، ولعلَّ ذلك لا يكون إلا لسِمَن ونعمة فيه.

أسا - ماء غَدِقٌ وَغَدَقٌ: كثير، ومكان غَدِيقٌ وَمُغْدِيقٌ: كثير الماء مُخْصِبٌ، وعيش غَدِيقٌ وَمُغْدِيقٌ وَغِيدِيقٌ وَغِيداقٌ: واسع، وعامٌ وَغَيْثٌ غِيدِيقٌ. وتقول وَدَقَتِ السماءُ فَأَدْرَتِ الغَدَقُ. وفلان مَلَّانٌ كالعين الغديقة.



## والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يكون فيه كثرة وفيضان، والقيدان ملحوظان في كلِّ من موارد استعمالها، مادياً أو معنوياً.

فيقال غَدَقَتِ العَيْنُ، وَغَدِيقَ المطرُ، وَغَيْثٌ غِيدِيقٌ، وَعَيْشٌ غَدِيقٌ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ - مَكَانٌ غَدِيقٌ، وَغَدَقَتِ الأَرْضُ: فَكِنَايَةٌ.

وَأَمَّا الْغِيداقُ فِي رَجُلٍ كَرِيمٍ خُلُقاً: فَهُوَ فَيْضانٌ مَعنَوِيٌّ وَمادِّيٌّ.

وَأَمَّا الضَّبُّ: فَهُوَ بِمَناسِبَةٍ سَيْرٍ سَرِيعٍ وَجَرِيانِ كالماءِ فِي حَرَكَتِهِ.

وَأَنْ لَوْ اسْتَقاموا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسَقَيْنَاهُمْ ماءً غَدَقًا لِنَفْتِنِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضُ

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذاباً صَعِداً - ٧٢ / ١٦.

فالاستقامة في الطريقة الوسطى وعلى الصراط الحقّ توجب نزول النعم الماديّة والمعنويّة، وفيضان الماء والرحمة عليه .

فإنّ الاستقامة توجب تثبيت التهيؤ والاستعداد والاعتناء لنزول الرحمة وفيضان النعمة وتوجّه الرأفة .

وبعد فيضان النعمة: تتحصّل له حالة الابتلاء بتلك النعم الشاملة، فله أن يشكر في قبال هذه الألفاظ المتواصلة، وأن لا يُعرض عن الحقّ والذكر .

**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي - ٨٩ / ١٥ .**

\* \* \*

### غدو:

مقا - غدو: أصل صحيح يدلّ على زمان، من ذلك الغدوّ، يقال غدا يغدو، والغدوة والغداة، وجمع الغدوة غدّى، وجمع الغداة غدّوات، والغادية سحابة تتشأ صباحاً، وأفعل ذلك غداً، والأصل غدّواً .

مصبا - غدا غدّواً من باب قعد: ذهب غُدوة، وهي ما بين صلوة الصّبح وطلوع الشمس، وهذا أصله، ثمّ كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أيّ وقت كان . والغداة: الضحوة، وهي مؤنّثة، ولو حملها حامل على معنى أوّل النهار: جاز له التذكير . والغداء بالمدّ: طعام الغداة . وغديته تغديّة: أطعمته الغداء فتغدي . والغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك على اثره، ثمّ توسّعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقّب، وأصله غدو .

لسان - الغدوة: البكرة، وغدا عليه غدّواً وغدّواً واغتدى: بكر وغاداه: باكره . والغدوّ: نقيض الرّواح . وقوله - **بالغدوّ والآصال**، أي بالغدّوات، فعبر بالفعل عن

الوقت، كما يقال أتيتك طلوعَ الشمس، أي في وقت طلوع الشمس. وفي الحديث - لَعْدُوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْعَدُوَّةُ: الْمِرَّةُ مِنَ الْعُدُوِّ، وَهُوَ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ نَقِيضَ الرَّوْحِ. وَالْغَدَاءُ: الطَّعَامُ بَعِينَهُ، وَهُوَ خِلَافُ الْعِشَاءِ.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأَصْلَ الواحد في المادَّة: هو تحوُّل مع جريان، وهذا المفهوم له مصاديق: كالتحوُّل في الليل وجريانه إلى أن تزول آثار الليل، وهذا المعنى يتحقَّق من أوَّل الفجر إلى طلوع الشمس. وكتحوُّل في مجموع اليوم واللييلة إلى يوم آخر وجريانه. وكتحوُّل في أمر كان مستمرّاً أو حالةٍ ممتدّة إلى أمر أو حالة أخرى. وهكذا.

فلا بدّ في تحقُّق هذا الأصل من لحاظ قيدين: التحوُّل، وجريانه.

وهذا المعنى مفهوم كليّ تختلف خصوصياته باختلاف الموارد.

فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرِثُكُمْ... وَغَدُوا عَلَيَّ حَرِدِ قَادِرِينَ - ٦٨ /

.٢١

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ - ٣ / ١٢١.

يراد التحوُّل ممّا كان عليه من البيوتة والاستراحة والاستيناس، إلى أمر آخر

وحصول جريان فيه، وهو الإقبال على الحرث والتبوئة.

ومن هذا المعنى الغد ليوم بعد يومك أو لزمان بعد انقضاء زمان محدود معيّن

منظور - كما في:

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشْر - ٥٤ / ٢٦.

وما تدري نفس ماذا تكسبُ غداً - ٣١ / ٣٤.

وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا - ١٨ / ٢٣ .

أرسله مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب - ١٢ / ١٢ .

يطلق لفظ الغد على زمان يجري بعد تحوّل في الزمان الفعليّ، وهو عند الإطلاق يدلّ على اليوم الذي بعد يومك، للتحوّل بانتهاء يوم وليلة، بطلوع الشمس بعد غروبها. وأمّا عند التقييد بمورد خاصّ: فيدلّ على تحوّل فيما يراد ويلاحظ، إلى جريان أمر آخر أو حالة أخرى، كما في الآيات الكريمة: فتدلّ على انتهاء عالم الدنيا وجريان عالم آخر:

سَيَعْلَمُونَ غَدًا، وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ .

فالمراد عالم الآخرة بتحوّل الدنيا.

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - ٥٢ / ٦ .

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - ١٨ / ٢٨ .

والظاهر أنّ الغداة في الأصل غَدْوَةٌ، ثمّ قلبت الواو بعد نقل فتحها إلى ما قبلها ألفاً، وهذا كالزكاة والصلاة والحياة وغيرها، ثمّ تطلق على زمان تحوّل الليلة إلى الفجر وجريان التحوّل إلى طلوع الشمس.

والعشاء في قبال الغدوة، وهو أوّل ظلام الليل بعد تحوّل النهار، فإنّ العشو يدلّ على ظلام وقلة وضوح - راجع - عشو.

ولمّا كان تحوّل الظلمة إلى الوضوح والنور ملحوظاً في مفهوم الغداة: ناسبت مقابلة كلمة الغداة بالعشيّ.

وهكذا في:

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا - ٤٠ / ٤٦ .

فإنَّ الغداة من جهة كونها في الأصل مصدرًا قريبة من معنى الغدوّ.

**يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - ٢٤ / ٣٦.**

**وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - ١٣ /**

.١٥

**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ... بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - ٧ / ٢٠٥.**

فالغدوّ مصدر وسبق أنّ الأصل ما يُبْنَى عليه شيء، وباعتبار أنّ الساعة الأخيرة من اليوم يعلم فيها محصول ما يعمل في امتداد اليوم: يطلق عليها الأصل.

والتحقيق أنّ المراد في هذه الآيات منه: هو المتن، والمتن من مصاديق الأصل، فإنّه يبني عليه الحواشي وأشكال آخر، ومتن اليوم والليلة: كلّ ساعة طبيعيّة جارية منها، وفي مقابله الغدوّ وهو تحوّل واقع في جريان المتن، من تغيرّ إلى ليل أو نهار، وهذا المعنى هو الحقّ.

ويدلّ على هذا المعنى ذكر كلمة الآصال بصورة الجمع، فإنّ الوقت المخصوص المعين لا معنى في ذكره جمعاً، وأيضاً إنّ الذكر والتسبيح والسجود مستحسنة ومطلوبة في جميع الأوقات، مضافاً إلى أنّ النظر في هذه الآيات إلى تحقّق الذكر والتسبيح والسجود في جميع الآتات، لا في وقت مخصوص.

نعم إذا كان النظر معطوفاً إلى وقت خاصّ: يذكر بصورة المفرد.

وكذلك إذا لوحظ وقت مبهم منكر كما في:

**وَسَبِّحْهُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا.**

**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوًّا شَهْرًا وَرَاحَهَا شَهْرًا - ٣٤ / ١٢.**

قلنا إنّ الغدوّ مصدر بمعنى التحوّل عمّا كان مع جريان في التحوّل. ولما كانت



الريح من الرّوح والرّواح بمعنى الجريان والحركة: فالتحوّل في الريح إنّما يتحقّق بحدوث حالة السكون فيها وامتداد تلك الحالة، وهذه الحالة كانت بأمر سليمان النبيّ وحكمه ممتدّة إلى شهر حتّى تنتهي إلى منتهائها، ثمّ يتحقّق حدوث جريان فيها ممتدّاً إلى شهر أيضاً، فتكون جارية ومتحرّكة إلى منتهى شهر.

وهذا المعنى ما يدلّ عليه صريح الآية الكريمة.

**ولمّا جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً - ١٨ / ٦٢.**

الغداء لعلّه كان مصدراً في الأصل كالسّلام، ثمّ جعل اسماً للغذاء الذي يوجب تحوّل حالة الضعف والجوع والنّصب، وتدلّ الآية الكريمة على أنّه غير مخصوص بغذاء الصبح، بل في مورد النّصب.

فإطلاق الغداء والغذاء والطعام والمأكول وغيرها: كلّ باعتبار، فالغذاء بلحاظ كونه مصداقاً للتحوّل، ومن باب زيد عدل.

\* \* \*

## غرب:

مصبا - غرّبت الشمس تغرب غروباً: بعُدت وتوارت في مَعْيِهَا، وعرّب الشخص بالضمّ غرابة: بعُد عن وطنه، فهو غريب، وجمعه غُرَباء، وعرّبته أنا تغريباً فتغرّب واغترّب، وعرّب بنفسه تغريباً أيضاً. وأغرّب: دخل في الغربة. وأغرّب: جاء بشيء غريب بعيد من الفهم. والغرب: الدلو العظيمة يُستقى بها على السانية. والغرب المغرب، والمغرب بكسر الراء على الأكثر وبفتحها، والنسبة إليه مغربيّ بالوجهين. والغرب: الحِدّة من كلّ شيء نحو الفأس والسكين، حتّى قيل: إقطع غرّب لسانه أي حدّته. وقولهم سهم غرب فيه لغات: السكون والفتح، وجعله مع كلّ واحد صفة

لسهم، ومضافاً إليه، أي لا يُدْرَى من رَمَى به. والغارب: ما بين العنق والسنام، وهو الذي يُلقَى عليه خطامُ البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء، ثم استعير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها، فقيل لها: حَبْلُكَ على غاربِك. وفي النوادر: أعلى كلِّ شيء.

مقا - غرب: أصل صحيح، وكلمته غير منقاسة، لكنّها متجانسة، فذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه. فالعُرب: حدّ الشيء، يقال هذا غَرِبُ السيف، ويقولون كففتُ من غَرَبِهِ، أي أكللتُ حدّه، واستغربَ الرجلُ، إذا بالغ في الضحك. وغروبُ الأسنان: ماؤها. فأما الغروب: فتجاري العين. وأما الغرب: فيقال إنَّ الغرب الراوية، وما انصبَّ من الماء عند البئر فتغيّرت رائحته. والغرب: عرق يسقي ولا ينقطع. والغربة: البُعد عن الوطن، ومن هذا غروب الشمس. والغراب: معروف. والغراب: رأس الفأس. والغريب: الأسود.

مفر - غرب: غيبوبة الشمس، وقيل لكلِّ مُتباعِد: غريب، ولكلِّ شيءٍ فيما بين جنسه عديم النظير: غريب - العلماءُ غُرباء. والغراب: سمي لكونه مُبعداً في الذهاب. وغارب السنّام: لبعده عن المنال. وغربُ السيف: لغروبه في الضريبة، شُبّه به حدُّ اللسان، كتشبيه اللسان بالسيف. وسمي الدلو غُرباً: لتصوّر بعدها في البئر. والغرب: الذهب لكونه غريباً فيما بين الجواهر. وعنقاء مُغرب: وُصف بذلك لأنّه يقال كان طيراً تناول جارية فأغرب بها، وبالإضافة. والمُغرب: الأبيض الأشفار كأنما أُغربت عينه في ذلك البياض. **وغرابيبُ سُود**: قيل جمع غريب، وهو المُشبه للغراب في السواد.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأفول، ويقابل الشروق، والشروق هو

الطلوع مع الإضاءة، فيكون الغروب هو الأفول والغيبه مع انقطاع الآثار محسوسة أو معقولة.

وهذا المعنى يصدق على معاني - غيبوبة الشمس في المغرب، وغيبوبة الرجل عن موطنه وكونه غريباً، وكون الشيء خارجاً عما يتعارف ويُتفاهم مادياً أو معنوياً، وغيبوبة الدلو الذي يُستقى بها على البعير، فإنّ المشاهد في هذا الجريان هو تحرك البعير لا الدلو، وجهة الحدّة في أيّ شيء فإنّ الحدّة لدقّتها غير محسوسة ويكون الشروق في سائر الجهات، وهكذا الحدّة المعنويّة في اللسان، وجهة الغلوّ في قيمة الذهب والفضّة من بين سائر المواد فإنّها غائبة عن النظر السطحيّ، وغارب البعير حيث إنّ من جهة علوّه وخروجه عن المرأى غائب، والغراب حيث إنّه يطلب بعداً واستيحاشاً عن البشر. وهكذا في سائر المصاديق.

فلا بدّ من وجود القيدتين ولحاظهما في أيّ مورد يلاحظ الأصل، وإلاّ فيكون الاستعمال تجوّزاً، كما في مفاهيم الظلمة، ومطلق العلوّ، ومطلق المتباعد، وغيرها.

وأما الفرق بين موادّ الغيبه والأفول والغروب والبعد: أنّ الغيبه أعمّ من أن يكون أصيلاً أو بعد الظهور - **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**. والأفول يدلّ على حدوث الغيبه بعد الظهور والحضور، وإنّ غيوبٌ وراء شيء. والغروب هو غيبه عن الظهور مع انقطاع آثاره المشاهدة منه. والبعد هو حصول فصل مكاناً أو زماناً، وابتداء أو حدوثاً، بغيبه أو غيره:

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ - ٥٠ / ٣٩.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ - ١٨ / ٨٦.

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ - ٢ / ١٤٢.

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا - ٢٦ / ٢٨.

يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - ٢٤ / ٣٥.

فإذا أطلقت تدلّ على غروب في عالم المادة.

والنهار امتداد زمان في كلّ يوم وليلة، أوّله طلوع الشمس وآخره غروبها، وهذا الزمان المحدود بسبب شروق الشمس وإضاءتها، فيه اقتضاء العمل والحركة والفعاليّة لتأمين الحياة الماديّة طبيعيّاً، ثمّ بغروبها يحصل بالطبع اقتضاء الاستراحة والسكون والعمل بوظائف العبوديّة والتوجّه الروحانيّ.

فكلّ من النهار والليل له اقتضاء طبيعيّ، والأحسن الأصلاح للإنسان أن يتبع في جريان أموره وأعماله، عمّا يقتضيه الجريان الطبيعيّ، ثمّ التسبيح والتحميد في آخر كلّ من النهار والليل شكراً لإلائته ونعمه.

رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ - ٥٥ / ١٧.

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ - ٧٠ / ٤٠.

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - ١٣٧/٧.

في الآية الأخيرة تصريح بأن المراد من قوله تعالى - مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا - الأراضي الواقعة في الشرق والغرب، باعتبار النقاط المختلفة التي تشرق عليها الشمس أو تغرب فيها في الفصول من السنة. والآية الثانية أيضاً قريبة منها، حيث إنّها راجعة إلى تبديل قوم كافرين:

لَقَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ .

فيشار فيها إلى تبديل أقوام مختلفة من الكفّار في الأراضي الشرقيّة أو الغربيّة. وأمّا الآية الأولى: فباعتبار وقوعها بعد آية:

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ .

يناسب أن يكون المراد منها مشرقاً للإنس والجنّ ومغرباهما، كلّ بحسب ما يقتضيه حاله ومقامه ومكانه، من شروق وغروب.

ولا يخفى أنّ عنوان المشرق والمغرب: إنّما يلاحظان باعتبار أفراد يسكنون في محيط معيّن ومملكة محدودة، لا باعتبار خطّ ممتدّ في المشرق أو في المغرب، فإنّ كلّ خطّ مفروض فيها لا يزال في محلّ شروق ثمّ في مورد غروب، أو واقع في مورد غروب ثمّ يقع في محلّ شروق.

وأما إذا لوحظت محدودة في وسط الشرق والغرب: كبلاد الهند في آسيا، والولايات المتحدة من أمريكا الشماليّة، في الجهة الأخرى من الأرض، فالخطّ الأفقيّ الشرقيّ من الجهتين مشرق، والخطّ الأفقيّ الغربيّ منها مغرب، وهذان الخطّان يتعاكسان في الجهتين، فالخطّ الغربيّ يصير شرقياً بالنسبة إلى الجهة الأخرى من سطح الكرة الأرضيّة، فالمحيط الأطلسي مغرب إذا لوحظت بالنسبة إلى بلاد آسيا، ومشرق بالنسبة إلى أمريكا.

فعلى هذا يصحّ أن ينطبق عنوان المشرقين والمغربيين على هاتين الجهتين من صفحتي الكرة الأرضيّة.

وأيضاً: قلنا في - شرق: إنّ الآية تنطبق على المشرق والمغرب المادّيين والروحانيّين - فراجع. والله أعلم.

فظهر أنّ الشروق والغروب أمران حادثان جاريان في عالم مادّيّ أو روحانيّ، ولا يتّصف بهما القديم الأزليّ الواجب والربّ المطلق، وهو ربّ المشرقين والمغربيين - شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ.

وأما الغراب:

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ... قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا

### الغرابِ فأواري سِوَاةَ أَخِي - ٣١ / ٥ .

نعم إنَّ من أعرَض عن ذكر الله تعالى، وتولَّى وانحرف عن هداية الله وصراطه الحقّ:

فقد يضطرُّ إلى أن يستهدي ويستعين عن الغراب، مع أنَّ الغراب دائماً في حالة الأُفول والبعد والغروب والوحشة.

ألم ترَ أنَّ الله أنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ - ٣٥ / ٢٧ .

سبق أنَّ الجُدُدَ خطوطٌ داخليةٌ من الذخائر والمعادن المتكوّنة المتجدّدة في الجبال.

والغريب: بالكسر، مأخوذ من العُرب، والكسرتان والياء تدلُّ على الانخفاض الشديد والنفوذ الزائد والأفول المستمرُّ مع الخفاء والغيبية والظلمة، فهذا المعنى ليس بمعنى الأسود المطلق، ولا من صفاته، بل ما يكون فيه أفول وغيبية شديدة مع انقطاع الآثار بالكلية.

فالسواد قد يكون من صفاته، وهو غير الظلمة التي من لوازمه، وقد يتّصف بصفات أخرى، فيقال غريب أسود، وهو ضرب من العنب.

وجمع الغريب غرابيب، والمراد ما يتكوّن ويتغيّب في الجبال من بعض الموادّ الكدرة، والسواد منها كالنفط الأسود وغيره.

وجملة من الجبال: معطوفة على الجملة الأولى - ألم ترَ أنَّ الله .

\* \* \*

غَرَّ:

مصبا - العرّة: الغفلة. والعرّة من الشهر وغيره أوّلُه، والجمع عُرَرٌ كعُرْف،

والغَرَّر: ثلاث ليالٍ من أوّل الشهر. والغَرَّة: عبد أو أمة. والغَرَّة: بياض في الجبهة فوق الدرهم، وفرس أغرّ، ومُهْرَة (ولد الخيل مؤنثة) غَرَّاء. ورجل أغرّ: صبيح أو سيّد في قومه. والغَرَر: الخطر، ونهى رسول الله (ص) عن بيع الغَرَر. وغرّته الدنيا غُروراً من باب قعد: خدعته بزینتها، فهي غرور. وغرّ الشخص يغرّ من باب ضرب غرارة، فهو غارّ وغرّ، أي جاهل بالأمر غافل عنها. وما غرّك بفلان من باب قتل: أي كيف اجترأت عليه. واغتررت به: ظننت الأمن فلم أتحفظ. والغرغرة: الصوت. والغرارة: شبه العدل.

مقا - غرّ: أصول ثلاثة صحيحة: الأوّل - المثال، والثاني - النقصان، والثالث - العتق والبياض والكرم. فالأوّل - الغرار: المثال الذي يطبع عليه السهم، ويقال ولدت فلانة أولادها على غرار واحد، أي جاءت بهم واحداً بعد واحد على مثال واحد. وأصل هذا الغرّ وهو الكسر في الثوب، يقال إطو الثوب على غرّه، أي على كسره ومثاله الأوّل. والغرة: سنّة الإنسان، وهي وجهه، ثم يعبر عن الجسم كلّ به، من ذلك في الجنين غرة: عبد أو أمة، أي عليه في دينه نسمة عبد أو أمة، ومن الباب الغرير، وهو الضمين، يقال أنا غريرك من فلان، أي كفيك، وإنما سمي غريراً، لأنّه مثال المضمون عنه. ومحمّل أن يكون غرار السيف وهو حدّه من هذا، وكلّ شيء له حدّ فحدّه غرار، لأنّه شيء إليه انتهى طبع السيف ومثاله. وأمّا النقصان: فيقال غارت الناقة تغارّ غراراً: إذا نقص لبنها. ومنه الغرار وهو النوم القليل. ومن الباب بيع الغرر، وهو الخطر الذي لا يدري أيكون أم لا، كبيع العبد الآبق، والطائر في الهواء، فهذا ناقص لا يتمّ البيع فيه أبداً. وغرّ الطائر فرخه، إذا زقه، وذلك لقلته ونقصان ما معه. والأصل الثالث - الغرة، وغرة كلّ شيء: أكرمه. والغرة: البياض، وكلّ أبيض أغرّ: وثلاث ليالٍ من أوّل الشهر غرة. ومن الباب الغرير وهو الخلق الحسن، يقولون للشيخ: أدبر غريره وأقبل هريزه. ومما يقارب هذا: الغرارة وهي

كالغفلة، وذلك أنّها من كَرَم الخُلُق.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة حصول الغفلة بتأثير شيء آخر فيه، وهذا هو الفرق بينها وبين الغفلة، فإنّها مطلق الغفلة.

ومن لوازم الأصل وآثاره: الجهل، الخدعة، النقص، والتكسّر، والسيادة، والصباحة، والكرم، والضمان.

فإنّ منها ما يكون ظاهراً في المغرور: كحصول الجهل والكرم والضمان والسيادة والصباحة والتكسّر فيه في أثر كونه غافلاً ومغترّاً.

ومنها ما هو من آثار الإغفال في العرور: كالخدعة والحدة.

فلا بدّ من أن يكون القيدان - الغفلة، تحقّق التأثير والإغفال، ملحوظين في كلّ من موارد استعمال المادّة. وإلاّ فهو مجاز.

وأما العبد والأمة: فكأنتهما قد أغفلا من حين أن صارا رقيين إلى أن يكونا مملوكين، كالسيادة: فهو يغترّ ويغفل عن تبعتها، فإنّ سيّد القوم خادمهم.

وأما حدّ السيف: فإنه يؤثّر ويقطع ويعمل عمله والطرف غافل ومغترّ، كما في الخطر المؤثّر، والطرف غافل وواقع تحت تأثيره.

وكلّ ما لم يكن فيه القيدان ولا يصحّ أن يكون مصداقاً للأصل: فهو تجوّز.

والاغترار إمّا بأسباب مادّيّة: كما في:

**وَعَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - ٣١ /**



فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ - ٤٠ / ٤ .

وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور - ٣ / ١٨٥ .

فالحياة الدنيا المادية تغرّ أهلها المتعلقين بها، فيصيرون غافلين عن مسيرهم الحقّ وعن سلوك صراط الكمال، والتوجه إلى برنامج الحياة الروحانية، والتي هي المقصود الأصيل .

وأما التقلب في البلاد: وهو التحوّل والانتقال من محلّ إلى محلّ آخر، كالسفر في تجارة واكتساب معيشة فاضلة، فهذا أيضاً يغرّ أهل الظاهر المحجوبين، ويسوقهم إلى الحياة الدنيا، كما في أسباب وعلل أخرى:

وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ - ٥٧ / ١٤ .

يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً - ٤ / ١٢٠ .

يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً - ٦ / ١١٢ .

فإنّ الأمانيّ توجب التمايل إلى الحياة الدنيا، والانتقطاع عن الآخرة، وكذلك الأقاويل المموّهة المزينة في الظاهر، على خلاف الحقّ .

فالغرور بالضمّ مصدر من غرّه إذ أغفله بوسيلة. والغرور بالفتح صفة كالظلوم، وهو كلّ ما يوجب حصول غفلة واغترار، من قول مموّه، وعمل متزّين، وزينة متجلّية، وحياة وسيعّة، وغيرها .

ومن العجب العجيب حصول الغفلة للإنسان: بالنسبة إلى الحياة والعيشة الدائمة الحقّة، وبل بالنسبة إلى الله الكريم العزيز الرحيم الذي بيده أزمنة الأمور:

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ - ٨٢ / ٦ .

وأعجب من ذلك: التعرّض والتحقير والاستهزاء بالذين يؤمنون بالله العزيز

وباليوم الآخر ويتعلقون بالحياة الروحانية الأصيلة، غافلاً عن الحياة الدنيا المادية:

إذ يقول المنافقون والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوْلَاءُ دِينُهُمْ - ٨ / ٤٩.

وإذ يقول المنافقون والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

- ٣٣ / ١٢.

فيحسبون أن الله ورسوله والدين إنما يغترون عن سبيل الحياة والمعيشة.

نعم إن الدين يدعو الإنسان إلى سلوك صراط الحق والكمال، وهذا على خلاف برنامج المنافقين والكافرين المتوغلين في الدنيا وزينتها:

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا لَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - ٦ / ٧٠.

\* \* \*

### غرف:

مصبا - العُرْفَة: الماء المغروف باليد، والجمع غِرَاف مثل بُرْمَة وِبِرَام. والعُرْفَة المرّة، وغرِفْتُ الماءَ غَرْفًا من باب ضرب، واغترفته. والعُرْفَة: العُلِّيَّة، والجمع غُرْف، ثمَّ غُرْفَات بفتح الراء جمع الجمع، وتضمُّمٌ للإتباع، وتسكن حملاً على لفظ الواحد. والمغرْفَة: ما يُغرف به الطعام.

مقا - غرف: أصل صحيح، إلا أن كلمه لا تنقاس، بل تتباين فالعُرف: مصدر غرفت الماء وغيره أغرفه غَرْفًا. والعُرْفَة: إسم ما يُغرف. والغَرْيف: الأجمّة، والجمع غُرْف. والعُرْفَة العُلِّيَّة ويقال غَرَف ناصية فرسه: إذا استأصلها جَزًّا.

التهديب ٨ / ١٠١ - قال تعالى: **إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً.**

وقرئ: غَرْفَةً. ومعناه - الماء الذي يُغترَف نفسه، وهو الإسم: والعُرْفَة: المرّة

من المصدر. عَرَفْتُ عَرَفَةً، وُقِيَ القِدْرُ عُرْفَةً. وقال الليث: العَرَفُ عَرَفُكَ الماءَ باليد أو بالمِغْرَفَةِ. وَعَرَبٌ عَرُوفٌ: كثير الأخذ للماء. والعَرَفُ: شجر فإذا يبس فهو الثَّمَامُ. قلتُ: أمَّا العَرَفُ بسكون الراء فهي شجرة يُدْبِغُ بها. ابن الأعرابي: عَرَفٌ شَعْرُه: إذا جَرَّه، ومَلَطَه إذا حَلَقَه. وقال الليث: العُرْفَةُ: العَلِيَّةُ، ويقال للسماء السابعة: عُرْفَةُ. والغَرِيفُ: ماء في الأَجْمَةِ. قلت: الغَرِيفُ الأَجْمَةُ نفسُها بما فيها من شجرها. الأصمعي: ناقة غارِفة: سريعة السير، وإبلٌ غوارِفٌ وخيلٌ مَغَارِفٌ: كأنَّها تَغْرِفُ الجَزِيَّ عَرُفًا، وفرسٌ مِغْرَفٌ.

ابن دُرَيْدٍ: فرسٌ عَرَّافٌ: رَغِيبُ الشَّحْوَةِ كثير الأخذ من الأرض بقوائمه.

مفر - العَرَفُ: رفعُ الشيء وتناؤله، يقال غرِفَتِ الماءَ والمَرْقُ، والعُرْفَةُ: ما يُغْتَرَفُ. ومنه استعير غرِفْتُ عَرَفَ الفرس: إذا جررتَه. وغرِفْتُ الشجرةَ. وغرِفْتُ الإبلُ: اشتكت من أكله.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو رفع شيء من السافل إلى جهة عالية. ومن مصاديقه عَرَفَ الماءَ بيد أو غيرها، وعَرَفَ الشَّعْرَ بالجزِّ، والبناء المرتفع فيقال للحجرة التي في جهة الارتفاع إنَّها عُرْفَةٌ، وكأنَّها قد رفعت من السافل، والأَجْمَةُ المرتفعة، والشجرة التي فيها ارتفاع، والفرس إذا رَفَعَ أرجلها في العدو.

وأما قيد اليد أو رفع مقدار معين أو من الماء: فليست مأخوذة في مفهوم الأصل، ويدلُّ عليه ذكر كلمة اليد والعُرْفَةُ والماء بعد ذكر المادَّة، فيقال - اغترف الماء بيده عُرْفَةً.

والعُرْفَةُ فُعْلَةٌ وتدلُّ على ما يُفَعَّلُ به كاللُّقْمَةِ بمعنى ما يُلْقَمُ، فالعُرْفَةُ تدلُّ على

مقدار معين يُرتفع، كالحُجرة المرتفعة، والحَصلة من الشَّعر.

والفرق بين المادة وبين مادّة الرفع: أنّ الرفع تستعمل في المادّيات والمعنويّات، بخلاف الغرف، فإنّها تستعمل في الأمور المادّية وما يشابهها صورة وتصوّراً، كغُرف الجنّة. فإنّها قد نزلت منزلة العُرف المادّية المحسوسة - راجع الرفع.

**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ - ٢ / ٢٤٩.**

هذا، مضافاً إلى وجود صلاح في ذلك الأمر، كاختلاط ماءِ النهر بموادّ معدنيّة مضرّة، ولا أقلّ موجبة لحدوث العطش الشديد: إمتحانٌ وابتلاءٌ عظيم، ليُعَلِّم من يطيعه في أمره ممّن يعصيه ويخالفه.

وأيضاً هذا العمل يكون تمريناً لجهاد النفس وممارسة الصبر والاستقامة، وترك اللذات النفسانيّة، أو تقليلها.

**لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - ٣٩ / ٢٠.**

**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي - ٢٩ / ٥٨.**

**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا - ٢٥ / ٧٥.**

فهؤلاء المتّقون عن لذات الحياة الدنيا والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصبروا واستقاموا في سبيل الحقّ: لهم غرف في الجنّة ومساكنٌ عالية مرتفعة تُشرف على أكنافها، وهي من أعلى منازل الجنّة ومن أسناها وأرفعها مقاماً:

**وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ - ٣٤ / ٣٧.**

فنتيجة هذه الغرفات حصول الأمن والطمأنينة، وهذا من أعظم أسباب العيشة  
الراضية والسرور الدائم.

ويستفاد من الآيات الكريمة: أن التقوى أعلى مرتبة من الأعمال الصالحة،  
وعلى هذا يُجزى المتقون بعرف فوقها عُرف.



### غرق:

مصبا - غرق الشيء في الماء غرقاً، فهو غرق من باب تعب، وجاء غارق أيضاً.  
وعن الخليل: الغرق: الراسب في الماء من غير موت، فإن مات غرقاً فهو غريق، هذا  
كلام العرب. وجوز في البارع: الوجهين في القياس. وجمع الغريق غرقى مثل قتيل  
وقتلى، ويُعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال أغرقته وغرقته. وأغرق الرامي في القوس:  
استوفى مدها. وأغرق في الشيء: بالغ فيه.

مقا - غرق: أصل واحد صحيح يدل على انتهاء في شيء يبلغ أقصاه، من ذلك  
الغرق في الماء. والغرق: أرض تكون في غاية الرّي. واغرورقت العين والأرض من  
ذلك أيضاً، كأنها قد غرقت في دمعها. ومن الباب: واغترق الفرس في الخيل: إذا  
خالطها ثم سبقها. ومما شذ عن هذا الباب: الغرق من اللبن: قدر ثلث الإناء.

لسا - الغرق: الرسوب في الماء. ويشبه الذي ركبه الدين وغمرته البلايا، يقال  
رجل غرق وغريق. وأغرق أعماله أي أضاع أعماله الصالحة بما ارتكب من المعاصي.  
وأغرقه الناس: كثروا عليه فغلبوه، وأغرقته السباع: كذلك.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو صيرورة شيء في استيلاء شيء آخر بحيث تنتفي عنه القدرة والاختيار، سواء كان المستولي أمراً مادياً محسوساً كالماء أو معنوياً كالابتلاءات المحيطة بالنفوس والأفكار المستولية وغيرها.

فإذا تحقّق معنى الاستيلاء وسلب القدرة: يصدق الغرق، ولا خصوصيّة للشيء المستولي في كونه مايعاً أو عملاً أو فكراً أو ابتلاءً أو عدوّاً أو صديقاً، نعم الغرق في الماء من أظهر مصاديقه، فيحمل عليه عند الإطلاق.

وقوم نوح لما كذبوا الرُّسُلَ أغرقتناهم - ٣٧ / ٢٥.

ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مُغرَقون - ٣٧ / ١١.

وإذ فرقتنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقتنا آل فرعون - ٥٠ / ٢.

وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثمَّ أغرقتنا الآخرين - ٦٦ / ٢٦.

الآيتان الأولى والثانية في خصوص قوم نوح، حيث أغرقهم الله بعد أن أنجى نوحاً وأصحابه.

فأنجيناهُ ومن معه في الفُلكِ المشحونِ ثمَّ أغرقتنا بعدُ الباقين - ١٢٠ / ٢٦.

والآية الثالثة والرابعة في خصوص قوم موسى، فأغرقهم الله بعد أن أنجى أصحابه بفرق البحر:

واترك البحرَ رهواً إنهم جند مُغرَقون - ٤٤ / ٢٤.

ففي هذه الحادثة: تحقّق الغرق في البحر الموجود. وأمّا في حادثة قوم نوح: فتكوّنت المياه من الأرض والسماء ثمَّ تحقّق الغرق، إشارة إلى أن الأسباب والمسببات

كلّها بيد الله العزيز.

**والنّازعاتِ غَرْقاً والنّاشطاتِ نشْطاً والسّاجحاتِ سَبْحاً فالسّابقاتِ سَبْقاً -**

.١ / ٧٩

الزّرع: القلّع. والنّشْط: الطّيب في العمل. والغَرْق إسم مصدر من الغَرْق، وبدلّ على حالة وقوع في استيلاء شيء.

والمراد الذين ينتزعون من التعلّقات المادّيّة ويخرجون من القيود والعادات الحاكمة في عالم الطبيعة، متوجّهاً إلى عالم النور والروحانيّة، وفي حال الاستغراق تحت استيلاء الحكومة الإلهيّة والجذبات الرّبانيّة، وهم يسلكون إلى الله المتعال بطيب نفس وحالة بهجة واشتياق.

وهذا المعنى هو المنظور في الآية الكريمة، بقرينة تقابله بقلوب واجفة، وأنّ النظر في السورة إلى بيان المقامات الخمسة للإنسان.

وهذه الحقيقة الروحانيّة تنطبق في الظاهر على المجاهدين المنتزعين الخارجين عن أوطانهم والمنقطعين عن أموالهم وأولادهم، إلى محاربة الأعداء والجهاد في سبيل الله تعالى.

وأما التفسير بالملائكة النازعين أرواح المؤمنين أو الكفّار، أو النجوم السيّارة، أو الخيل للمجاهدين، أو غيرها: فلا يلائم المورد.

\* \* \*

**غرم:**

مقا - غرم: أصل صحيح يدلّ على ملازمة ومُلازّة (ملاصقة)، من ذلك الغريم، سميّ غريمًا للزومه وإحاحه. والغرام: العذاب اللازم. وغُرم المال من هذا أيضاً، لأنّه

مال الغريم .

مصبا - غرمتُ الديةَ والدَّينَ وغيرَ ذلك، أعرَمُ، من باب تَعَب: إذا أدَيْتَهُ غُرْمًا ومغرماً وغرامة، ويتعدى بالتضعيف فيقال غرَّمته وأغرَّمته: جعلته غارِماً، وغرم في تجارته مثل خسِرَ خلاف ربح، وأعرِمَ بالشيء: أُولع به، فهو مُعْرَم. والغريم: المدين وصاحبُ الدَّين أيضاً، وهو الخصم، لأنَّه يصير بِالْحاحه على خصمه ملازماً.

صحا - ابن الأعرابي - الغرام: الشرُّ الدائم والعذاب. **كان غَرَاماً**: أي هلاكاً ولزماً لهم، ورجل مُعْرَم: بالحَبِّ حبِّ النساء، ورجل مُعْرَم: من العُرم والدَّين. والغرام: الوُلوع، وقد أعرَم بالشيء: أُولع به. والغرامة: ما يلزم أدائه، وقد غرِم الرجلُ الديةَ.

التهذيب ٨ / ١٣١ - قال الليث - العرم: أداء شيء يلزم مثل كفالة يغرّمها، والغريم: الملزم ذلك. والغرام: العذاب أو العشق أو الشرُّ اللّازم. وفي الحديث - الدَّين مَقْضِيٌّ والرَّعِيمُ غارِم - لأنَّه لازم لما زعم، أي كفل وضمن.

كتاب الأفعال ٢ / ٤١٩ - غرمتُ غُرماً: لزمك ما لا يجب عليك، وأعرِم بكذا: أُولع به وأهلك، وأغرمتُ السقاء: ملأته.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الالتزام أو التعهّد في أداء شيء أو في عمل، لم يكن واجباً عليه، ويقال له بالفارسيّة - تاوان.

وهذا الالتزام إمّا بقول صريح في المورد الخاصّ، أو بقول مطلق، أو فيما يلزم تعهّداً وفي آثاره وتبعاته.

ومن مصاديقه: أداء دين لا يراه واجباً عليه ولو في نظره، وأداء حقوق ماليّة



أو عمليّة في أثر تعهّد منه ظاهراً، وتأديّة أموال واجبة أو مستحبة بعد إظهار الإسلام لساناً، وتأديّة الدية أو مال في أثر ضمان عموميّ، والمواجهة بابتلاء أو عذاب في نتيجة عمل محرّم.

فالقيود المذكورة لازمة في مفهوم المادّة، وأما مطلق الدّين، أو العذاب، أو الابتلاء، أو الملازمة، أو الخسران، وغيرها: فليس من الأصل، بل كلّها معان مجازيّة. والإغرام: جعل شيء ذا غرامة، فهو مُغْرَم، وذاك مُغْرَم.

**أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ - ٥٢ / ٤٠.**

مصدر ميميّ بمعنى الغرامة، أي ما سألت عنهم أجراً للتعليم والتربية حتّى يحسبوه غرامة لإسلامهم وقبولهم الدين، والغرامة ثقيلة عليهم.

**وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا - ٩ / ٩٨.**

فإنّه لا ينفق في سبيل الله وخدمة لعباده المستضعفين وإخوانه في الدين، بل يحسبه غرامة في أثر تعهّده للدين وقبوله الإسلام.

**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمَغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ - ٥٦ / ٦٦.**

أي تتقولون بعد أن نجعل ما تخرثونه خطاماً: بأننا أغرّمنا بل كنّا محرومين، فيحسبون أنّ هذا الجريان الحادث من فعل الطبيعة أو من جانب آلهتهم، فيجعل أحدٌ محروماً عن الحظوظ أو مُغْرَمًا بغرامة في أثر عمل مخالف.

**رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا - ٢٥ / ٦٥.**

فإنّ العذاب والابتلاء في عاقبة جريان الحياة غرامة في التعهّد الفطريّ والالتزام الوجدانيّ أو الدينيّ الإلهيّ بالعمل الصالح والسلوك العادل.

وهذا القول من عباد الرّحمن، حيث إنّهم متوجّهون إلى أنّ العذاب غرامة وجزاء

للخلاف والتساهل والغفلة، وأنهم مقصرون عن أداء ما ينبغي للعبد من وظائف عبودية المعبود، فإنَّ العبد العارف بالله والمشاهد رحمة ربِّه التي وسعت كلَّ شيء: يرى نفسه قاصراً ومقصرأً.

**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ - ٩ / ٦٠.**

قلنا إنَّ المَغرَمَ والغَرمَ: لزوم أداء شيء لم يكن واجباً عليه، كأداء الغرامة للوليِّ عن جانب المولى عليه، كالطفل والصغير والمحجور، أو أداء شيء فيما وقع من غير اختيار وتعمد منه، أو فيما لم يكن في اعتقاده موجباً للغرامة، وغير ذلك ممَّا يصدق عليه الغَرم.

وأما الدَّين: فسبق أنَّه خضوع وانقياد في قبال مقرَّرات معيَّنة، والدائن يخضع مادام دائناً تحت قوانين الدَّين إلى أن يؤدِّيه.

فدين المولى عليه أو كمثلته دين بالنسبة إليهم، وغرامة بالنسبة إلى الوليِّ.

وقد يطلق الدَّين على الغرامة: إذا تقبَّله الغريم وجعله في ذمته، فهو يخضع في قبال هذا التقبُّل ويكون دائناً. فظهر الفرق بينهما.

وأما الفرق بين صيغة الغَرم والغارم: أنَّ الغَرم فعيل ويدلُّ على ثبوت الحدث، والغارم فاعلٌ ويدلُّ على الحدوث وقيام الحدث بالفاعل، فالغريم من ثبت له الغرامة بنفسه ولذاته. والغارم من يقوم الغَرم به، وتكون الغرامة منتسبة إليه بالحدوث، كما في غرامة الوليِّ.

فالغريم هو السبب مستقلاً في حدوث الغرامة وثبوتها عليه، بخلاف الغارم فهو من يقوم به الحدث ويُنسب إليه.

فظهر أنّ الغارم هو الذي يؤدي مالاً عن غرامة متوجهة إليه من دون أن يكون سبباً مستقلاً ومتعمداً في إيجادها.

فهذا من مصاديق الغارم، وهو الذي يُصرف فيه الصدقة والزكاة.

وأما الدائن من حيث هو: فخارج عن مفهوم الكلمة - الغارمين.

مضافاً إلى أنّ الدّين إذا اعتبر فيه الفقر: فهو من مصاديق الفقراء، أو المساكين، ولا داعي لذكره على حدة في الآية الكريمة.

والروايات المربوطة لا تخالف هذا المعنى - فراجع وتدبر حقّ التحقيق.

وأيضاً مفهوم الدّين لا يناسب الآيات المزبورة.



### غرى:

مصبا - غَرِيَ بالشيء غَرِيٌّ من باب تَعَب: أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل. وأغريته إغراءً، فأغري به بالبناء للمفعول، والإسم الغراء. والغراء مثل كتاب: ما يُلصق به معمولٌ من الجلود، وقد يُعمل من السمك. والغراء مثل العصا لفة فيه. وغرّوت الجلد أغروه من باب علا: ألصقته بالغراء. وقوس مغرّوة. وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزناً ومعنى. وغرّوت غرّواً من باب قتل: عجبت، ولا غرو: لا عجب.

مقا - غرو: أصل صحيح يدلّ على الاعجاب والعجب لحسن الشيء، من ذلك الغريّ وهو الحسن، يقال منه رجل غرّ، ثمّ سمي العجب غرواً، ومنه أغريته بالشيء الذي تُلصق به الأشياء. ويقال غارت العين بالدمع غراء: إذا لجّت في البكاء.

صحا - الغراء: الذي يُلصق به الشيء يكون من السمك، إذا فتحت الغين

قَصُرَتْ، وإذا كسرت مددت. والغريّان: بناء ان طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش، وسميا غريين لأنّ النعمان بن المنذر كان يُغريهما بدم يقتله إذا خرج في يوم بُؤسه. وغري فلان إذا تمادى في غضبه، وهو من الواو.

التهذيب ٨ / ١٧٨ - قال الليث - الغراء: ما غرّيت به شيئاً مادام لوناً واحداً، وأغريته. وغريته به أي أولعت به أغرى به غراء ممدود، والغراء: الطلاء الذي يُطلى به. وغاريته مغارة وغراء: إذا لاججتّه. الغريّ: الرجلُ الحسن الوجه.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٣٨ - غروت السهم غزواً وغيره: طليته بالغراء وأغريته. وفي الخبر - أدركني ولو بأحد المغرّوين - أي السهمين. وغرى به غريّ: أولع به ولزمه. وغرى فلان: تمادى في غضبه. وأغريت الكلب بالصيد: أرسلته عليه وحرّضته. لسا - الغراء: الذي يُلصق به الشيء، غرا السمن قلبه يعغروه غرواً: لصق به وغطّاه. وغري بالشيء يغرى غراً وغراء: أولع به، وكذلك أغري به إغراءً. وغري به غراً، فهو غريّ: لزق به ولزمه، وأغرى بينهم العداوة: ألقاها كأنّه ألقها بهم.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لصوق مع استيلاء، ومن مصاديقه: استيلاء السمن على القلب لاصقاً به، ولزوم الشيء مع السلطة عليه، ولزوق العداوة حاكماً، وكذلك الغضب إذا استولى ولزم، واللون بالظلي على الشيء. والولوع إذا غلب واشتدّ، والكلب إذا استولى على الصيد ولزمه، وهكذا.

فهذا المعنى يحتاج إلى لحاظ قيدين - اللصوق، الإستيلاء.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ... فَأَغْرِينَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ

أي جعلنا العداوة مستولية ولاصقة بهم بحيث لا تنفك عنهم. وهذا المعنى إنما يتحقق بعد وجود أصل الموضوع بينهم، ثم لما لم ينتهوا عنه وأصرّوا عليه: فأغرى الله.

لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ... لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا - ٣٣ /

.٦٠

يراد إلصاق الرسول (ص) بهم مع استيلائه عليهم ومعاشرته معهم ظاهراً إلى مدة محدودة.

والتعبير بالمادة في المورد: إشارة إلى أن ارتباطهم مجرد قرب ولصوق ظاهري، من دون أن يكون بعشرة أو صُحبة أو غيرها.

وأما التفسير المختلفة التي ذكرت: فخارجة عن الحقيقة.

والمنظور في الآية الكريمة: أمر الله تعالى رسوله بالصبر والاستقامة في الدعوة، وبالتحمل في إيذاء المخالفين إلى أجل قليل زمانه، ثم يأتي زمان عذاب المنافقين - ملعونين أيماً تُقفوا أخذوا.

\* \* \*

## غزل:

التهذيب ٨ / ٤٩ - قال الليث: غزلت المرأة فهي تغزل بالمِغزَلِ غَزْلاً. وعن الفراء: يقال مِغزَلٌ ومُغزَلٌ للذي يُغزَلُ به، وقد استثقلت العربُ الضمة في حروف فكسرت ميمها وأصلها الضم، من ذلك قولهم - مصحف ومخدع ومجسد ومطرف ومغزل، لأنها أخذت في المعنى من أصحف اي جمعت فيه الصُّحُف، ومن أغزل أي أدير وفُتِل فهو مُغزَلٌ. وقال الليث: الغَزَلُ حديث الفتيان والفتيات، يقال غازله مغازلةً، والتغزَلُ تكلف ذلك. والغزال: الشادين حين يتحرك ويمشي قبل الإثناء،

وتُشبه به الجارية في التشبيب، فيذكر النعت والفعل على تذكير التشبيه. وعن ابن الأعرابي: أخذ الغَزَل من غَزَلَ الكلب، وهو أن يطلب الغزال فإذا أحس بالكلب خرق، أي لصق بالأرض فلها عنه الكلب وانصرف، فيقال غَزَلَ والله كلبك، وهو كلب غَزَلَ، ومنه رجل غَزَلَ لصاحب النساء لضعفه عن غير ذلك. الغَزالة: الشمس إذا ارتفع النهار. والغَزال: الذي يبيع الغَزَلَ.

مصبا - غزلت المرأة الصوفَ ونحوه من باب ضرب، فهو مَغزولٌ وغَزْلٌ تسمية بالمصدر، والنسبة إليه غَزَلِيٌّ على لفظه. والمِغزَل بكسر الميم ما يُغزَل به، وتميم تضمّ الميم. والغَزال: ولد الظبية، أبو حاتم: أول ما يولد فهو طَلا ثم هو غَزال والأُنثى غَزالة، فإذا قوي وتحرك فهو شادين، فإذا بلغ شهراً فهو شَصْر. وغَزالة: قرية من قرى طوس. ويقال أخطأ الناس في تثقيب كلمة - الغزالي، وإنما هو مخفف نسبة إلى غزالة القرية.

مقا - غزل: ثلاث كلمات متبائنات لا تقاس منها واحدة بأخرى: فالأولى - غزلت المرأة غَزَلها، والخشبة مِغزَل، والجمع مِغازِل. والثانية - الغَزَلَ وهو حديث الفتيان والفتيات، ويقال غَزَلَ الكلبُ غَزَلًا، وهو أن يطلب الغزال حتى أدركه تركه ولها عنه. والثالثة - الغزال وهو معروف، ولعلَّ إسم الشمس مستعار من هذا.

الجمهرة ٣ / ١٠ - والغزل مصدر غَزَلَ يغزِلُ غَزَلًا، والمِغزَل والمُغزَل لغتان فصيحتان. والغَزَلَ محادثة النساء ومفاكهنّ، والتغازل محادثة الفتيان في الهوى. والغَزال والغَزالة معروفان. وظبيّة مُغزَل معها غَزالها. والغَزالة الشمس عند طلوعها، ولا يقال غابت الغزالة.

قال الأصمعي: وليست الغزالة الشمس بعينها، ولكن الغَزالة وقت طلوع الشمس. وقرنُ غَزالٍ ثنيتةٌ معروفة.



### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادّة: هو امتداد مع التواء، ومن مصاديقه: مدّ في حبل وفتلّه، وهو الغزل، وحركة في خطّ مع التواء إلى يمين ويسار، وهذا كما في الغزال، ولا يبعد كونه في الأصل صفة كجبان، ويدلّ عليه قولهم - إذا تحرك ومشى فيقال إنّه غزال. ومن مصاديقه أيضاً: الغزل وهو مفاكّهة مع الفتیان والفتيات ومحادثه معهم، فإنّها تمتدّ وتطول مع التواء إلى أيّ جهة، فإنّ النظر فيها إلى نفس المفاكّهة والإنس والمحادثه، ومن هذا الباب غزل الكلب إذا طلب غزلاً، ولا بدّ له من التلوي.

وأما وقت طلوع الشمس على ما قال الأصمعيّ: فإنّ فيها إشراقاً من نورها بخطّ مع التواء.

**ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً - ١٦ / ٩٢.**

الغزل بمعناه المصدرى، ويقابله النقض، ويراد نقض العمل، وهو الإبرام والفتل، فيعمل عملاً ثمّ يعمل على خلافه ونقضه وإبطاله.

وقد أتى بها في مورد نقض العهد واليمين:

**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها.**

\* \* \*

### غزو:

مقا - غزو: أصلان صحيحان: أحدهما - طلب شيء. والآخر - في باب اللقاح. فالأول - الغزو، ويقال غزوت أغزو، والغازي: الطالب لذلك، والجمع غزاة، وغزويّ أيضاً، كما يقال لجماعة الحاجّ حجيج. والمغزبة: المرأة التي غزا زوجها. ويقال في

النسبة إلى الغزو غَزَوِيٌّ. والثاني - قولهم أَعَزَّتِ الناقة إذا عَسُرَ لِقَاحُهَا. وقال قوم: الأتان المُغزِيَّة: التي يتأخَّرُ نتاجُها ثم تُنتج.

مصبا - غزوتُ العدوَّ غَزَوْاً، فالفاعل غازٍ، والجمع غُزاةٌ وغُزَيٌّ مثل قُضاةٍ ورُكَّعٍ، وجمع الغُزاةِ غَزِيٌّ مثل الحَجِيجِ، والغَزوةُ: المرَّةُ، والجمع غَزَوَاتٍ مثل شَهَوَاتٍ، والمَغزاةُ كذلك، والجمع المَغازِي. ويتعدَّى بالهمزة فيقال أَعزَيْتُهُ: إذا بعثته بغزو، وإِنَّمَا يكون غَزُوُ العدوِّ في بلاده.

التهذيب ٨ / ١٦٢ - قال الليث: غزوت بني فلان أغزوهم غَزَوْاً، والواحدة غَزوةٌ، وأَعَزَّتِ المرأةُ، فهي مُغزِيَّة: إذا غزا زوجها. والمَغزَى: موضع الغزو، وجمعها المَغازِي. وتكون المَغازِي بمعنى الغَزَوَاتِ، يقال غزوت مَغزِيٌّ. والغَزو: القصد، وكذلك العَوزُ، قد غزاه وغازه غَزَوْاً وَعَوَزاً: إذا قصده. وغَزَّ فلان بفلان واغترَّ به واغترى به: إذا اختصه من بين أصحابه. والمُغزِيَّة من الإبل التي جازت الحَقَّ ولم تَلِدْ، وحَقُّها: الوقت الذي ضربت فيه. والإغزاء: نتاج سوء، حُواره ضعيفٌ أبدأً. ويقال ما تغزو: أي ما تطلب، وما مَغزَاك من هذا الأمر: ما مَطْلُبُك. وأغزى فلان فلاناً: إذا أعطاه دابةً يغزو عليها.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٤٠ - غزا غَزَوْاً: قصد العدوَّ في دارهم، وأَعزَّتِ الناقةُ: عَسُرَ لِقَاحُهَا فهي مُغزِيَّةٌ، وأيضاً جاوزت السنة فلم تلد فهي مُغزِيَّةٌ، وفلاناً: جهَّزته للغزو، والرجل: أمهلته وأخَّرت ما لي عليه من الدِّين.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنَّ ما يستفاد من موارد استعمال المادَّة: الأصل الواحد فيها هو طلب شيء عملاً وفي الخارج ولو في القول وبالقول، وليست بمعنى مطلق القصد والإرادة، بل



قصد بالعمل .

فيقال غزا الشيء - أي طلبه حتى يصل إليه، وغزوت فلاناً، ومَغَزَى الكلام أي ما يُطلب بهذا الكلام وبسبب هذا القول، وما مَغَزَاك أي طلبك في مقام العمل والحركة. ومن مصاديقه: الحركة إلى جانب العدو وطلبه لئيقاته، فيقال غزا العدو، أي طلب قتاله، وأغزى الرجل، أي جعله غازياً.

ومن مصاديق الإغزاء: الإمهال في تأدية الدين، وجعل المديون في وسع حتى يطلب ما عليه ويحصله.

وكذلك التأخير في الولادة عن وقتها، حيث تجعل زوجها أو صاحبها في طلب الولد حتى تلد، وكذلك في عُسر اللقاح.

**يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا - ٣ / ١٥٦.**

الغُزَى جمع غازٍ كَطَلَب جمع طالب، أي ضربوا في الأرض بقصد السير والحركة من دون مقصد معين وبأي نتيجة حصلت وهي حسنة، أو كانوا طالبين الوصول إلى مقصد معلوم كالقتال ومحاربة العدو.

ولما كان كل من هذين المسيرين في جهة مشروعة معقولة، وفي سبيل الحق والعمل بالوظيفة: لا يصح الخوف والاضطراب فيه من الموت.

نعم من لا يعتقد بفناء الحياة الدنيا وإقبال الآخرة وحسن الجزاء: فهو في نهاية التعلق بالمادة، ويحسب الموت فناً قاطعاً:

**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ... لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ .**

\* \* \*

## غسق :

مقا - غسق: أصل صحيح يدلّ على ظلمة. الغَسَقُ: الظلمة. والغاسِقُ: الليل. ويقال غَسَقَتْ عينُه أظلمت، وأغسَقَ المؤدّنُ: إذا أحرَّ صلوة المغرب إلى غَسَقِ الليل. وأمّا الغَساقُ الذي جاء في القرآن: فقال المفسّرون: ما تقطّر من جلود أهل النار.

مفر - غَسَقُ الليل: شدّة ظلمته. والغاسِقُ: الليل المظلم، **وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ**: وذلك عبارة عن النّائبة بالليل كالطارق، وقيل: القمر إذا كُسِفَ فاسودّ.

صحا - الغَسَقُ: أوّل ظلمة الليل، وقد غَسَقَ الليلُ يَغسِقُ، أي أظلم. والغاسِقُ: الليل إذا غاب الشفق. وغَسَقَ الجُرْحُ: سال منه ماء أصفر. والغَساقُ: البارد المُنْتِن.

لسا - غَسَقَتْ عينُه تَغسِقُ غَسَقاً وغَسَقاناً: دمعتُ، وقيل إنصبتُ، وغَسَقَ اللَّبَنُ: انصبَّ من الضَّرْع، وغَسَقَتِ السَّماءُ غَسَقاً: انصبتُ وأرثتُ. وغَسَقَ الليلُ وأغسَقَ: انصبَّ وأظلم. وغَسَقَ الليلُ: ظلمته، وقيل أوّل ظلمته. **وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ**: هذا الليل.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الظلمة النازلة المحيطة، سواء كانت في مادّيّ أو معنويّ.

فالمادّيّ كما في: غَسَقَ اللَّيْلُ، أي نزل وأحاطت ظلمته. وغسقت العين: إذا انكدرت وانصبت دمعها. وغسق الجرح: إذا أنتن وخرج منه القيح. وهكذا سائر الموارد.

وأما الغاسِقُ: فهو كلّ شيء نزل وأحاط، مادّيّاً كالظلمة في الليل، أو معنويّاً

كالكدورات والظلمات الغاشية للقلب .

فالظلمة المادية المحيطة فيها استعدادُ حدوث أيِّ شرٍّ ونائبة. والظلمة المعنوية فيها اقتضاء أيِّ شرٍّ وضلال وانحراف وكفر .

وإحاطة هذه الكدورة والظلمة على القلب تتجسّم في الآخرة بصورة الغَساق وهو مبالغة الغاسق، فليس للكافرين طعام إلا من ضريع ولا شراب إلا من غَساق:

**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا... لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا جَزَاءً وَفَاقًا - ٧٨ / ٢٥ .**

أي موافقاً لما فيهم .

**وإنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ ... فليذوقوه حميمٌ وغَساق - ٣٨ / ٥٦ .**

فالغَساق هو المنكدر المُظلم الذي ليس فيه صفاء ونور، وهو من جنس عالم الآخرة ومما يناسبها من أيِّ جهة .

ولا يخفى أنّ الظلمة متن جميع الابتلاءات والشدائد في الآخرة، فإنّها تقابل النور الذي هو من الله تعالى:

**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَنْظَرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ، قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا .**

**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ... وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ - ١١٣ / ٣ .**

يراد مطلق ما يغسق ويرد محيطاً من ظلمة مادية أو معنوية .

وهذا يدلّ على أنّ كلّ مسلم يجب له أن يستعيد عملاً من كلّ غاسق ويتقي من شرِّ أيِّ مُظلم يحيطه، ولا سيما ما يكون غير ماديّ .

**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ - ١٧ / ٧٨ .**

أي من أوّل وقت دُلوك الشمس إلى أن تحيط الظلمة، والدلوك هو المَرُس والفَرَك، والشمس حين الغروب والمرور على الأفق كأنّها في نظر الناظر تُمرّس إلى جنب الأرض.

وهذه الآية الكريمة فيها إشارة ودلالة على تعيين وقت صلاة المغرب، وليس الدلوك بمعنى الزوال كما يتوهم.

وأما ذهاب الحمرة المشرقية: فهو من العلام القطعية لتحقق الغروب، ولا سيما في نقاط لا يمكن الإطلاع عن غروب الشمس.



### غسل:

مقا - غسل: أصل صحيح يدلّ على تطهير الشيء وتنقيته. يقال غسلت الشيء غَسلاً. والغسل الإسم. والغسول: ما يُغسل به الرأس من خِطميّ أو غيره. ويقال فحلّ غُسلة: إذا كثرت ضراجه ولم يُلقح. والغسيلين: ما ينغسل من أبدان الكفار في النار. مصبا - غسلته غَسلاً من باب ضرب، والإسم الغُسل، والجمع أغسال، وبعضهم يجعل المضموم والمفتوح بمعنى، وغسلت الميت فهو مغسول وغسيل، والتنقيل مبالغة، واغتسل الرجل فهو مغتسل، والمغتسل بالفتح: موضع الاغتسال.

التهديب ٨ / ٣٥ - قال الليث: الغسل تمام غسل الجلد كلّهُ، والمصدر الغسل. والغسل، الخِطمي. والغسول: كلّ شيء غسلت به رأساً أو ثوباً أو غيره. **الإمن** غسيلين: شديد الحرّ. قال الفراء: ما يسيل من صديد أهل النار. وقال الزجاج: اشتقاقه ممّا ينغسل من أبدان أهل النار. قلتُ: وهو على تقدير فعلين فجعل إسماً واحداً لما يسيل منهم. وقال الليث: المغتسل موضع الاغتسال، وتصغيره مُغيسل، والجمع

المَغاسِلِ . قَلْتُ وهذا قول النحويين أجمعين . اللحياني : فَحَلُّ غُسْلَةٍ وَمِغْسَلٍ وَغَسِيلٍ :  
إذا كان كثير الضراب ، وقيل : الذي يَضْرَبُ ولا يُلْقَحُ .

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تطهير شيء وتنظيفه بالماء عمّا فيه من الدَّرَنِ  
والوسخ . ويضاف إلى كلِّ صيغة ما يستفاد من هيئتها ، من صيغة المصدر وإسم المصدر  
والوصف والمبالغة والمزيد .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

- ٥ / ٦ .

الوضوء يكون واجباً حين دخول وقت الصلاة ، فيتنجّز الحكم بوجوب الصلاة  
والغسل ، وعلى هذا عبّر بالغسل مجرداً .

وهذا بخلاف ما إذا لم يتنجّز التكليف بما يُشترط فيه الغسل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ... وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي

سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا - ٤ / ٤٣ .

فَعَبْرٌ بِالْاِغْتِسَالِ وَهُوَ افْتِعَالٌ يَدُلُّ عَلَى الطَّوْعِ وَالِاخْتِيَارِ .

وبهذا الاعتبار يستعمل المُغْتَسِلُ فِي مَحَلِّ يُخْتَارُ الْغَسْلُ فِيهِ :

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ - ٣٨ / ٤٢ .

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَيْئًا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ

غَسِيلٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ - ٦٩ / ٣٦ .

الغسل بالكسر: ما يُغسل به، وكذلك الغسلة، وغسلين مزيدٌ فيه الحرفان الياء والنون، وتدلّ على انكسار وتسفل زائد.

ولما كان الأصل في المادّة هو التنظيف والتطهير من الدّرن بالماء: فيكون الغسلين محدوداً بهذه الرابطة، في جهة مادّية أو معنويّة.

فالغسلين ما يتحاتّ من آثار الغسالة المنكدرّة بالدّرن المتظاهر الزائد، وأمّا الغسلين في ما وراء عالم المادّة: فهو ما يتحاتّ من دفع آثار الكدورات الظلمانيّة والرذائل النفسانيّة وما يقتضيه وجوده المحجوب الخاسر، فيتغذّى ويستطعم بما يتظاهر من نفسه. فإنّ الغذاء هو عبارة عن جذب بدل عمّا يتحلّل ويفنى، فأصحاب المحجّم ليس لهم طعام زائد، بل يتغذّون بما يتحاتّ من الكدورات، وهذا كما في إدامة حياتهم - لا يموت فيها ولا يحيى.



### غشى:

مقا - غشى: أصل واحد صحيح يدلّ على تغطية شيء بشيء، يقال غشيتُ الشيءَ أغشيه. والغشاء. والغاشية: القيامة، لأنّها تغطى الخلق بأفزعها. ويقال رماه الله بغاشية، وهو داء يأخذ كأثّه يغشاه. والغشيان: غشيان الرجل المرأة.

مصبا - غشي عليه بالبناء للمفعول غشياً، وضمّها لغة. والغشية المرّة، فهو مَغشِيٌّ عليه. وغشيته أغشاه من باب تعب: أتيته، والإسم الغشيان، وكني به عن الجماع، كما كني بالإتيان، فقليل غشيتها وتغشّاها، والغشاء: الغطاء وزناً ومعنى، وهو إسم من غشيت الشيء إذا غطّيته، والغشاوة: الغطاء أيضاً، وغشيت الليل وأغشى: أظلم.

التهذيب ٨ / ١٥٣ - قال الليث - الغشاوة: ما غشي القلب من الطبع، والغشاء:

الغطاء. وغاشية السرج: غطاؤه. والرجل يستغشي ثوبه كي لا يسمع ولا يرى. والغاشية: السؤال الذين يغشونك يرجون فضلك، ومعروفك. والغاشية: إسم من أسماء القيامة في القرآن. **وعلى أبصارهم غشاوة** - وقرئ غشوة، كأنه رد إلى الأصل، لأن المصادر كلها تُرد إلى فعلة، والقراءة المختارة غشاوة، وكل ما كان مشتقاً على الشيء فهو مبنى على فعالة، نحو الغشاوة والعامة والعصابة، وكذلك أسماء الصناعات لاشتغال الصناعة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة. **أن تأتيهم غاشية** - أي عقوبة مجللة تعمهم. **فلما تغشاها** - كناية عن الجماع. وغاشية الرجل: من ينتابه من زواره وأصدقائه. ويقال للحديدة التي فوق مؤخرة الرجل: الغاشية، وهي الدامغة.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٢٧ - غشي الشيء غشياناً: نزل به، والمرأة: جامعها، والفرس: ابيض رأسه، والرجل بالسوط: ضربته. وغشي عليه غشياً وغشياناً: ذهب عقله.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ستر حتى يستولي به ويحل فيه، وبهذه القيود تتميز من مواد الستر والتغطية والموارة وغيرها.

وهذا المعنى أعم من أن يكون في مادّي أو معنوي، واستعمالها في ما وراء المادّي من قوى المادّيّات أو المعنويّات أكثر - راجع الرين والستر.

ومن مصاديقه - استيلاء العشبية على المزاج، واستيلاء القوة الشهويّة من الرجل على المرأة، واستيلاء لون البياض على الرأس، واستيلاء وقوع السوط في حال الضرب، واستيلاء الأفزاع يوم القيامة على الناس، واستيلاء الظلمة في الليل، وهكذا.

فلا بدّ في كلّ مورد من موارد استعمالها: أن يلاحظ قيود استيلاء والستر والحلول

والنفوذ، وإلا فيكون خارجاً وتجوّزاً.

وهذا المعنى أكد في الستر وأبلغ من التغطية والرّين والموارة.

والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى - ٩٢ / ١.

والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها - ٩١ / ٤.

ثمّ استوى على العرش يغشى الليل النهار - ٥٤ / ٧.

كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلياً - ١٠ / ٢٧.

يراد استيلاء ظلمة الليل وحلوها على ضوء الشمس والنهار والوجوه، فصارت

مظلمة.

وإذا حذف متعلّق الغشيان - إذا يغشى: يراد كلّ شيء يكون تحت غشاءٍ ظلمة

الليل، من ضوء الشمس والنهار والوجوه وأشياءٍ آخر.

فغشيم من اليمّ ما غشيمهم - ٧٨ / ٢٠.

وإذا غشيمهم موج كالظلل - ٣١ / ٣٢.

أو كظلمات في بحرٍ لجي يغشاه موج - ٤٠ / ٢٤.

فيراد استيلاء الماء والموج بنحو الحلول واللصوق، وهذا أمر محسوس خارجي.

وتغشى وجوههم النار - ٥٠ / ١٤.

بدخان مّبين يغشى الناس - ١١ / ٤٤.

يوم يغشاهم العذاب من فوقهم - ٥٥ / ٢٩.

فيراد استيلاء النار والدخان والعذاب وحلوها، وهذه ممّا يتعلّق بما وراء الدنيا.

وختّم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة - ٢٣ / ٤٥.



وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ - ٣٦ / ٩.

يراد استيلاء الظلمة المعنوية على قلوبهم وحلولها بحيث صارت قلوبهم محجوبة وبصائرهم عمياً وسمعهم صمّاً فهم لا يعقلون، وهذا أمر معنوي روحاني. فقد عبرت في هذه الموارد بالمادة: إشارة إلى شدة الستر والاستيلاء.

وَلَقَدْ رَأَوْا نَزْلَةَ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ

مَا يَغْشَى - ٥٣ / ١٦.

سبق أنّ السدرة بمعنى التحير، والتحير يحصل في أثر الاستغراق في التوجه أو بتحوّل عالم حياته كما في الموت والبعث، وبالخيرة تتحصّل حالة الانقطاع الصرف عمّا دون مورد التوجه.

وفي هذه الحالة (الهيّان والصّحو والسكر) يتجلّى نور الحقّ مستولياً على القلب ويغشاه، بحيث لا يبقى من أنانيّته أثر - **ما كذب الفؤاد ما رأى**. وهذه الحالة قريبة من الصحو المصطلح - فراجع.

ومن الحالات الغاشية: الأمانة والإطمينان والسكون:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ - ٣ / ١٥٤.

يراد غشيان النّعاس وهو حال الفترة في الحواس والنوم الضعيف، في أثر حصول الأمن، وقد صرّح بهذا في:

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ - ٨ / ١١.

ومنها: غشيان الرجل زوجته بالحلول واللّصوق:

فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا - ٧ / ١٨٩.

فتكون المرأة مغشية بهذه الحالة الملاصقة.

ومنها - حالة شدة وحدة مستولية ملاصقة:

تَدورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ - ٢٣ / ١٩ .

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ - ٧ / ٤٦ .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ - ١ / ٨٨ .

أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - ١٢ / ١٠٧ .

الغاشية من أسماء القيامة باعتبار غشيانها الناس صالحاً وطالحاً إِمَّا بالعذاب والشدة والمضيقة والابتلاء - بالنسبة إلى أهل اليسار، أو بالدهشة والحيرة والاضطراب - بالنسبة إلى أهل اليمين إلى أن يسكنوا، ثم تغشيم النعم الإلهية والألطف الرحمانية - في جنة عالية .

فالناس يوم القيامة إِمَّا أن يغشيم العذاب - وجوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عاملةٌ

ناصبَةٌ . وإِمَّا أن تغشيم الرحمة - ووجوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ .

فالغشيان غير مخصوص بالعذاب والنقمة .

وأَمَّا المقربون وأولياء الله الصالحون: فهم أيضاً في حيرة واضطراب من جهة

سائر العباد، ومن جهة وظائفهم بالنسبة إليهم .

ولا يخفى أن القيامة فيها الحياة الروحانية، فإنَّ البدن الذي كان به وبقويه تستمر

الحياة الدنيوية المادية قد فات بالموت، فلم يبق أثر من حياته ولا وسيلة تستفاد بها

من اللذات الدنيوية، فيبقى الروح وصفاته الذاتية والمكتسبة وقويه الفعلية الموجودة،

مبتنية عليها الحياة الآخرة القريبة من الروحانية، فتكون الحياة فيها باقتضاء تلك

الصفات الفعلية الراسخة في النفس وعلى ما يناسبها خيراً أو شراً ونوراً أو ظلمة،

ففي القيامة تتجسم تلك الخصائص على صور تناسبها، وتغشى النفس من أي جهة،

وتجعلها في نعمة أو نقمة، كما في صورة البدن المادّي.

مضافاً إلى خصوصيات في ذلك العالم خارجة عن إدراكنا، من كَيْفِيَّةِ التَّجَسُّمِ في النفس وصفاته وأعماله وغير ذلك ممّا يلحق النفس.

\* \* \*

### غضب:

التهديب ٢٦/٨ - قال الليث: الغضب: أخذ الشيء ظلماً وقهراً. وسمعتُ العرب تقول غضبت الجلد غَضْباً إذا كدّدت عنه شعره أو وبره قسراً ولم تعطنه حتى يسترخي عنه شعره أو صوفه فيمِرط، وإذا أرادوا ذلك بلّوا الجلد بالماء وأبوال الإبل.

مصبا - غضبه غَضْباً من باب ضرب، واغتصبه: أخذه قهراً وظلماً، فهو غاصب، والجمع غُصَاب مثل كُفَّار، وَيَتَعَدَّى إلى مفعولين فيقال غَضَبْتُهُ مَالَهُ وقد تزداد من في المفعول الأوّل، فيقال غَضَبْتُ مِنْهُ مَالَهُ. ومن هنا قيل غَضَبَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا: إذا زنى بها كرهاً واغتصبها نفسها كذلك، وربما قيل على نفسها، ويبنى للمفعول فيقال اغْتَضَبَتِ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا، يُضَمَّنُ الْفِعْلُ مَعْنَى غُلِبَتْ.

أسا - غَضِبَ عَلَى عَقْلِهِ، واغْتَضَبَتِ فَلَانَةٌ نَفْسَهَا: جومعت مقهورة.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تصرّف في شيء بدون حقّ وظلماً. وهذا المعنى يصدق على مفاهيم - أخذ الشيء قهراً، أو ظلماً، ونزع الشّعْر قسراً للظلم على الحيوان، والزنا.

وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كلَّ سفينة غصباً - ١٨ / ٨٠.

أي يأخذ كلّ سفينة بتصرّف عدوانيّ وبغير حقّ.  
 وذكر الأخذ يدلّ على أنّ مفهوم الأخذ غير مأخوذ في معنى المادّة، وإلاّ فكان  
 اللازم أن يقال - يَغصِبُ كلّ سفينة غصباً.  
 وأيضاً قد يكون الغصب صادقاً من دون أخذ، كما في تصرّف مكان، إذا كان  
 بغير حقّ له، فالغصب لا يلزم الأخذ.  
 وكذلك مفهوم القهر: فهو أيضاً غير مأخوذ في معنى المادّة، فقد يكون الغصب  
 متحقّقاً من دون قهر، كما في تصرّف شيء من دون غلبة وتفوّق.



### غصّ:

مقا - غصّ: ليس فيه إلاّ الغصص بالطعام، ويقال رجل غصّان.  
 مصبا - غصّت بالطعام غصصاً من باب تعب، فأنا غاصّ وغصّان، ومن  
 باب قتل لغة. والغصّة: ما يُغصّ به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه، والجمع  
 غُصص مثل غُرف، ويَتعدّى بالهمزة.  
 الاشتقاق ٤٠٢ - ذو الغصّة: كان فارساً، كان يغتصّ إذا تكلم، يصعب عليه الكلام.  
 وأصل الغصص بالريق ونحوه، وإذا كان بالماء فهو شَرَق، فإذا كان من مرض أو  
 ضعف فهو جَرَض، وإذا كان من كرب أو بكاء فهو جَاز.  
 لسا - الغصّة: الشّجا. قال الليث: الغصّة شجاً يُغصّ به في الحرقة. وغصّتُ  
 باللقمة والماء، والجمع الغصص. والغصص مصدر قولك غصّت يا رجل تغصّ،  
 فأنت غاصّ بالطعام. وخصّ بعضهم به الماء. وغصّ المكانُ بأهله: ضاق، والمنزل  
 غاصّ بالقوم أي ممتلئ بهم. وأغصّ فلان الأرض علينا أي ضيقها.

كتاب الأفعال ٢ / ٤٣٣ - غَصِصْتُ غَصِصًا: اختنقت، وأيضاً اغتممتُ.  
وغَصَصْتَهُ أنا: خنقته، وغممته.

\* \* \*

### والتحقيق :

أَنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انعصار وتضييق يحدث في الحلق في مجرى  
الطعام، كما أَنَّ الخنق انعصار يحصل في مجرى التنفّس، وهو أعمّ من أن يكون بشراب  
أو طعام أو بشيء آخر.

وبمناسبة هذا المعنى يستعمل كلّ منهما في التضييق استعارة.

**ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ... إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ**  
**وَعَذَابًا - ٧٣ / ١٣.**

الغُصَّةُ كاللُّقْمَةِ: ما يُعَصَّ به، أي يتحصّل به الانعصار والتضييق في مجرى  
الطعام، فلا يسوغ له ولا يسهل الطعام والشراب، والنَّعْمَةُ بالفتح: رفاهية العيش  
وطيبتها واتساعها، وهو مصدر.

فالنَّعْمَةُ والرفاهية في الدنيا توجب الغرور بها والغفلة عن النَّعْمَةِ الروحانيّة  
الأخرويّة، والغرور يلزم التكذيب بالحقّ.

والمكذّب بالحقّ المتوغّل في الرفاهية: يكون محروماً عن النَّعْمَةِ الروحانيّة  
ويصير طعامه في القيامة ذا غُصَّةٍ.

والطعام هو تذوّق في مأكول أو مشروب.

**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ... لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**  
**جَزَاءً وَفَاقًا - ٧٨ / ٢٥.**

فالأطعمة التي لأهل المجيم لا يسوغ ولا يطيب أكلها وشرها، بل ينعصر ويتضيق بها مجرى الطعام.

\* \* \*

### غضب:

مقا - غضب: أصل صحيح يدل على شدة وقوة، يقال إن الغضبة: الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب، لأنه اشتداد السخط. يقال غضب يغضب غضباً، وهو غضبانٌ وغضوبٌ، ويقال غضبتُ لفلان، إذا كان حياً، وغضبتُ به إذا كان ميتاً. ويقال: إن الغضوب: الحية العظيمة.

مصبا - غضب عليه غضباً، فهو غضبانٌ، وامرأة غضبي وقوم غضابي وغضبي مثل سكرى وسكارى، وغضاب أيضاً. ويتعدى بالهمزة، وغضِب من لا شيء، أي من غير شيء يوجهه، وتغضِب عليه مثل غضب.

التهذيب ٨ / ١٦ - قال الليث: رجل غضوب: شديد الغضب. وعن الفراء: رجل غضبته وغضبته: إذا كان يغضب سريعاً. وقال الليث: الغضوب: الحية الخبيثة. والغضوب: الناقة العبوس، وامرأة غضوب. وعن ابن الأعرابي: المغضوب الذي قد ركب الجدرى. وغيره: الغضبة جنة تتخذ من جلود الإبل تلبس للقتال. اللحياني: غضب بصر فلان: إذا انتفخ من داء يصيبه، يقال له الغضاب.

الاشتقاق ٤٦١ - الغضب: الأحمر الغليظ. والغضبة: الصخرة الحشنة. والغضاب: ما تكسر حول العين من الجلد. والغضب: معروف.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو تشدد في قبال شيء آخر. ومن مصاديقه:

تشدد وتصلب في الصخرة في مقابل من يستعملها. وتشدد يترأى في الحيّة المقابلة، وكذا في الناقة العبوس. وتشدد ومقاومة في الجنّة في قبال العدو. وهكذا. ومن ذلك الغضب: وهو تحرك في النفس إلى حدّة وشدة في قبال شيء آخر، ويقابله الحلم، وهو التعقل والسكون.

وفي الغضب: خروج النفس عن الاعتدال في التعقل والسكون، وحركته إلى جانب الحدّة والشدة والاشتعال. قال الباقر (ع): الغضب جمة من الشيطان توقد في جوف ابن آدم، وإنّ أحدكم إذا غضب احمّرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه.

هذا إذا كان الغضب في الباطل. وأمّا إذا كان على الحقّ وللحقّ وفي الله: فالغضب فيه ممدوح وحقّ ما دام لم يجرّ باطلاً.

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بسماً خلّفتموني - ٧ / ١٥٠.

ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح - ٧ / ١٥٤.

وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه - ٢١ / ٨٧.

لّلذين آمنوا... اللّذين يحبّتون كباير الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم

يغفرون - ٤٢ / ٣٧.

غضب النبيّ موسى (ص) كان في الله وبلحاظ انحراف قومه عن سبيل الله، وغضب ذي النون كان في الله ولكنّه لم يصبر على أذى القوم ولم يحمل أعباء التّبوءة فخرج عنهم مغاضباً. وغضب المؤمنين كان في الحقّ والصّلاح حدوثاً ولكنّ ادامته لم يكن بصّلاح، ولهم أن يعفوا عن من عليه الغضب.

وعلى أيّ حال فالغضب الممدوح: ما يكون على حقّ وفي حقّ ومستمرّاً مادام

حقاً، فيدور مدار الحق، لا الحدة النفسانية.

وأما الغضب من الله العزيز: فهو أيضاً شدة وحدة بمراتبها في قبال قبائح الأعمال ومظالم العباد ومساوي الأخلاق والمعاصي، وفي الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأخلوا فيما خلق وقدّر.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ - ٧ / ١٥٢.

ولكن مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ - ١٦ / ١٠٦.

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ... وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى - ٢٠ / ٨١.

فَرَجَعَ مُوسَى... أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي - ٢٠ / ٨٦.

وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرَهُ... فَقَدْ بَاءَ بَعْضُكَ مِنَ اللَّهِ - ٨ / ١٦.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ... فَبَاءُوا بَعْضُكَ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ - ٢ / ٩٠.

وَبَاءُوا بَعْضُكَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ - ٢ / ٦١.

ولا يخفى أنّ الخلاف والعصيان على نوعين: الأول - ما يوجب توقف الإنسان عن السلوك إلى الكمال والسعادة، كما في المعاصي الشخصية وترك الفرائض. والثاني - ما يوجب إخلالاً في النظم الإلهي والتقدير الربوبي، ونقضاً للتقديرات والحقائق والأحكام التكوينية والتشريعية، كما في الكفر والظلم والإفساد في الأرض والقتل والمقابلة لأنبيائه وأحكامه.



وهذا النوع يوجب هيجان الغضب من الله عزّ وجلّ كما في الآيات الكريمة.  
 ثُمَّ إِنَّ الْغَضَبَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ: يوجب تعدياً وجرحاً وشتاً وضرباً  
 وقتلاً. كذلك في الحقّ وعلى الحقّ: يوجب آثاراً مقتضية.  
 وأمّا آثار غضب الله عزّ وجلّ: هو البُعد عن الرحمة واللعن، وإعداد جهنّم،  
 والعذابُ المُهمين، والسقوطُ والهويّ، والتضييقُ - **وَلَعْنَهُ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ، عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ، فَقَدْ هَوَىٰ.**

ومما يتعقّب الغضبَ الإِضْلالُ:

**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.**

فإنّ الضلال كما سبق في قبال الاهتداء (**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**). والهدايةُ  
 من الله تعالى عبارة عن بسط الرحمة والفيض واللفظ في تكوين ثمّ بعده في جريان  
 الحياة، ويقابله الضلال والإضلال، وهو على خلاف الفطرة والتكوين، وإنما يحدث  
 بعوارض حادثة، بعنوان لعن وعذاب وبلاء - **رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ  
 هَدَىٰ.**

**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ.**

فالإنعام والرحمة في سبيل الهداية، كما أنّ الضلال في أثر الغضب، فإذا تحقّق  
 الغضب والمغضوبية: يتعقّبهُ الضلال والبعد عن الرحمة.

**سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ.**

\* \* \*

**غَضٌّ:**

مصبا - غَضَّ الرجلُ صوتَه وطرفَه ومن طرفه ومن صوتَه غَضًّا من باب قتل:

خَفَضَ، ومنه يقال غَضَّ من فلان غَضًّا وَغَضَاةً، إِذَا انتَقَصَهُ، وَالغَضُّغَةُ: النَقْصَانُ، وَغَضَّضْتُ السَّقَاءَ: نَقَصْتَهُ. وَغَضَّ الشَّيْءُ يَغِضُّ مِنْ بَابِ ضَرَبَ: فَهُوَ غَضٌّ: طَرِيٌّ.

مقا - غَضٌّ: أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى كَفِّ وَنَقْصٍ، وَالْآخَرُ عَلَى طَرَاوَةٍ. فَالْأَوَّلُ - الْغَضُّ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَضَّضْتَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ تَلَحُّقُهُ فِي ذَلِكَ غَضَاةً: أَي أَمْرٌ يَغِضُّ لَهُ بَصَرَهُ. وَيَقُولُونَ هُوَ بَجْرٌ لَا يُغَضِّضُ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ - الْغَضُّ: الطَّرِيٌّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَيُقَالُ لِلطَّلَعِ حِينَ يَطْلُعُ: غَضِيضٌ.

أَسَا - أَغْضُضُ مِنْ صَوْتِكَ: إِخْفِضُ مِنْهُ، وَغَضَّ طَرْفَكَ وَغَضَّ مِنْ لَجَامِ فَرَسِكَ أَي صَوَّبَهُ وَطَأَمِنَهُ لِنَقْصٍ مِنْ غَرْبِهِ. وَاغْضُضْ لِي سَاعَةً، أَي احْبِسْ عَلَيَّ مَطِيئَتَكَ وَقِفْ عَلَيَّ. وَفُلَانٌ غَضِيضٌ: ذَلِيلٌ بَيْنَ الْغَضَاةِ. وَلِحِقَّتُهُ مِنْ هَذَا غَضَاةً: نَقْصٌ وَعَيْبٌ.

صَحَا - غَضَّ طَرْفَهُ أَي خَفَضَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَضَّضْتَهُ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ أَغْضُضُ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ غَضَّ طَرْفَكَ. وَانْغَضَّضُ الطَّرْفُ: انْغَمَاضُهُ. وَطَبِيٌّ غَضِيضُ الطَّرْفِ أَي فَاتِرُهُ. وَغَضَّ الطَّرْفُ: احْتِمَالُ الْمَكْرُوهِ. وَشَيْءٌ غَضٌّ وَغَضِيضٌ أَي طَرِيٌّ.

كِتَابُ الْأَفْعَالِ ٢ / ٤٣٣ - وَغَضَّ بَصَرَهُ يَغُضُّهُ غَضًّا: مَنْعُهُ مِمَّا لَا يَجِلُّ لَهُ رُؤْيَتُهُ وَغَيْرَهُ: كَفَّهُ وَوَضَعَهُ مِنْهُ، وَالصَّوْتُ: خَفَضَهُ. وَمَا غَضَّضْتُكَ شَيْئًا: مَا نَقَصْتُكَ.

\* \* \*

### والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ كَفٌّ مَعَ خَفَضَ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الْكَفُّ مَعَ خَفَضَ فِي الصَّوْتِ، وَفِي النَّظَرِ، وَفِي الْمَطِيئَةِ، وَفِي الْمَكْرُوهِ بِالتَّحْمَلِ وَالِاصْطِبَارِ، أَوْ فِيمَا لَا يَجِلُّ لَهُ.

وبهذه المناسبة تطلق على الطريِّ اللين المنخفض بذاته، وعلى ما نقص ويكون معيياً ومنخفضاً، وعلى عين فاترة.

**وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ - ٣١ / ١٩.**

**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ - ٤٩ / ٣.**

التعبير في الأولى بكلمة من، وفي الثانية بدونها: إشارة إلى أن المطلوب في الثانية في مجلس رسول الله (ص): مطلق الغضُّ بأي مرتبة كان، ولو وصل إلى حدِّ السكوت الصَّرف والصَّمت التام. بخلاف الغضِّ في مجالس آخر ومصاحبات غيره: فالمطلوب فيها الكفُّ والخفض في الصوت إلى حدِّ لازم، بحيث يكتفي على حدِّ لازم في مقام المكاملة والتفهم بحسب المجالس والأشخاص والمقتضيات. وأمَّا عند المكاملة مع النبيِّ أو من له رفعة وعظمة: فالميزان خفض الصوت في قبال صوته:

**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - ٤٩ / ٢.**

**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ**

**يَغُضُّنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ - ٢٤ / ٣٠.**

فهنا مطالب:

١- إنَّ جملة - يَغُضُّوا، وَيَغُضُّنَ: خبرية استعملت في معانيها من الحكاية الجزميمة عن وقوع النسبة وتحققها، ولكنَّ الداعي فيها هو الطلب والإنشاء، وهذا التعبير أبلغ في إفادة الوجوب واللزوم من صيغة الأمر، ولا سيما على كون الجزم في يَغُضُّوا، بمفهوم الشرطية الكائنة في فعل الأمر (قُلْ) وهو الحقُّ المسلّم، والجملة جزاء مترتب على الأمر، فيكون في هذا التعبير تأكيداً زائداً.

٢- وقوع حفظ الفروج بعد الغضِّ في الموردين: يدلُّ على أهميَّة الغضِّ ولزومه

ووجوبه، في حدّ قبل حفظ الفروج، إذا لوحظ من حيث هو، وفي حدّ أعلى وأشدّ إذا لوحظ بالنسبة إلى آثاره، فإنّ الغضّ هو الذي ينتج التحفّظ والتعفّف، كما أنّ عدم الغضّ يوجب آثاراً وينتهي إلى أعمال شنيعة، منها التورّط في الزنا.

٣ - قلنا إنّ الغضّ هو كفّ مع خفض، ولما كانت الآيات قبلها مربوطة بما يتعلّق بالرجال والنساء: عقّبها بها، فيكون الغضّ في الرجال في قبال النساء، وفي النساء في قبال الرجال.

٤ - سبق أنّ البصر هو العلم بنظر العين أو القلب، وهو في الأصل صفة، فيراد منه العين الباصرة، وجمعه الأبصار.

فيكون المراد الإشارة إلى فريضة واجبة للرجال والنساء، أن يكفّوا أبصارهم ويخفضوا نظرهم في مقابل من يحرم عليهم.

٥ - قلنا إنّ غَضَّ البصر أوّل مرحلة يوجب التوفيق في سائر مراحل التعفّف والتحفّظ من الرجال والنساء، وهذا المعنى في المرتبة الأولى ناظر إلى الوجه والكفين، فإنّها المقابلة والمواجهة والمترائية في قبال كلّ ناظر ومتوجّه، وبها يُستكشف الجمال وسائر الخصوصيّات الجالبة للإنسان، وبها تتحقّق المخاطبة والمؤانسة.

ولا أثر في الغضّ عن سائر الأعضاء، إذا كان الوجه والكفّان خارجة عن الحكم. ولا فائدة في التحجّب والتسترّ بدونها.

٦ - وقد ذكر الغضّ في الآية بكلمة من: إشارة إلى أنّ الغضّ واجب في حدّ صدق التحفّظ من النظر، لا مطلقاً حتّى ينتهي إلى نهايته.

٧ - وأمّا الجزم في يَعْضُّوا ويَحْفَظُوا بحذف النون: فالتحقيق أنّ الأمر أو النهي إذا أفادا معنى الشرطيّة والسببيّة، يجزم جزأؤهما المسبّب، والعامل هو ذلك الأمر أو

النهي، فإنّ فيها معنى الشرطيّة، وهذا ظاهر قول الخليل كما في شرح الكافية للرضي.  
وأما القول بتقدير حرف الشرط: ففي غاية الضعف والوهن.

\* \* \*

### غَطَش :

مقا - غَطَش: أصل واحد صحيح يدلّ على ظلمة وما أشبهها، من ذلك الأَغَطَش، وهو الذي في عينه شبه العَمَش، والمرأة غَطُشَاء، وفلاة غَطُشَى: لا يهتدى لها. وغَطَشَ الليل: أظلم، والله أَعَطَشَه. والمتغاطِش: المتعامي عن الشيء.

صحا - غَطَش: أَعَطَشَ الله الليلَ أي أظلمه، وأَعَطَشَ الليلُ أيضاً بنفسه. والعَطَشُ في العين: شبه العَمَش، والرجل أَعَطَشَ، وقد غَطِشَ.

لسا - العَطَشُ: شبه العَمَش، غَطِشَ غَطُشاً، ورجل غَطِشَ وأَعَطَشَ، وامرأة غَطِشَى بيّنا العَطَشَ. والعَطَشُ: الضعف في البصر كما ينظر ببعض بصره، ويقال هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس. والعَطَشُ: ظلمة الليل واختلاطه، ليل أَعَطَشَ، وقد أَعَطَشَ الليلُ بنفسه. وأَعَطَشَه الله أي أظلمه. وغَطِشَ الليلُ، فهو غاطش أي مُظلم. الفراء: في **أَعَطَشَ لَيْلَهَا** - أي أظلم. الأصمعيّ: العَطَشُ: السَّدَف (إختلاط النور والظلمة)، يقال أتيتَه غَطُشاً، وقد أَعَطَشَ الليل. وجعل أبو تراب العَطَشَ مُعاقِباً للعبس (ظلمة آخر الليل). ومفازة غَطِشَى: غَمّة المسالك لا يهتدى فيها. وغَطِشَ لي شيئاً حتّى اذكُر، أي أفتَح لي.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عَمَه في ظلمة ما لا أعلام فيه، ويقابله النور

مع الاهتداء، وهو أعمّ من مادّيّ أو معنويّ.

فالمادّيّ: كما في الليل الأغطش، فإنّ الظلمة المحسوسة هي التي أوجبت عمهاً وحيرة وضلالاً. وكما في العين الغطشاء، حيث تكون العين ضعيفة ومختلطة في رؤيتها وفيها ظلمة ما.

والمعنويّ: كما في مفازة وسيعة لا أعلام فيها للاهتداء، والسالك فيها يضلّ في سبيله ويتحيّر ويعمه في تشخيص نظره، ومن ذلك التعامي والتغافل عن الشيء والتغطاش.

ولا يخفى أنّ موادّ - الغطو، والغطس، والغضي، والغشي، والغسق، والغسم، والغبش، والغلس، والعنش: فيها تقارن واشتراك من جهة اللفظ والمعنى.

**ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغَطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - ٧٩ / ٢٩.**

أي جعل الليل عُطاشاً وأغطش، كما يقال أنّها مفازة غطشى، أي فيها عمه لاهتداء فيها.

وأما التفسير بالإظلام: فغير صحيح، فإنّ الليل هو المحيط المُظلم وهو متّصف بالظلمة، فلا يقال أظلم الليل، كما لا يقال أضاء النهار، قال الله تعالى:

**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا، كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا.**

وأما تقديم الليل على الضُّحى في الآية الكريمة: فإنّ الليل مقدّم على النهار والضُّحى، إذا لوحظا من جانب عالم المادّة والطبيعة - **أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا**. وأما إذا لوحظا من جهة التكوين المطلق: فإنّ عالم المادّة والظلمة والليل تكون متأخّرة عن الضُّحى والنور.

ثم إنَّ المراد من الليل في الآية: مطلق الليل الحادث في السماوات في أثر الحركات السماوية والنجوم السيّارة، لا الليل الحادث في الأرض، فإنَّ الأرض قد ذكرت في الآية بعدها - **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا.**

وفي الآية الكريمة تنبيه على أنَّ الإنسان في بدء أمره وسيره يواجه عالم الحيرة والغفلة والعمه والظلمة، وهذا الترتيب محفوظ في عالم الطبيعة على حسب اقتضاء نظمها وتقديرها. وله أن يطلب بخلوص النيّة وصفاء السريرة أن يهديه الله إلى النور والضحي من الحقّ.



### غطي:

مقا - غطو: يدلُّ على الغشاء والستر، يقال: غطيت الشيءَ وغطّيته، والغطاء: ما تغطّي به. وغطا الليلُ يَغطو: إذا غشى بظلامه.

مصبا - غطوتُ الشيءَ أغطّوه، وغطّيته أغطّيه، من باب علا ورمى، والتثقيب مبالغة، وأغطّيته أيضاً. والغطاء: الستر، وهو ما يغطّي به، وجمعه أغطّية، مأخوذ من قولهم غطا الليل.

مفر - الغطاء: ما يُجعل فوق الشيء من طبق ونحوه، كما أنَّ الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه، وقد استعير للجهاالة.

التهذيب ٨ / ١٦٦ - قال الليث: الغطاء: ما تغطّيت به أو غطّيت به شيئاً، والجميع الأغطّية. وغطا الليلُ: إذا غشا، وليلٌ غاطٍ وغاز: مُظلم. ويقال غطا عليهم البلاء. عن أبي عبيدة: إذا امتلأ الرجل شاباً قيل غطا يَغطي غطياً وغطّياً. وفلان مَغطّي القناع إذا كان حاملاً الذكر، وماءٌ غاطٍ: كثير.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو المواراة مطلقاً ولو من جانب، مادياً أو معنوياً - راجع الستر.

ولا يخفى أنَّ المادّة تستعمل واوياً من باب نصر، ويائياً من باب ضرب، وفي الأوّل بمناسبة الواو جهة ارتفاع واعتلاء في المواراة، وفي الثاني بمناسبة الياء جهة انخفاض ونفوذ. فرعاية هذه الجهة أولى.

وأما مفاهيم - الجهالة، والظلمة، والامتلاء، والكثرة، والخمول، وغيرها: فإذا لوحظت فيها جهة المواراة المطلقة: فمن مصاديق الأصل، وإلا فمن باب التجوّز.

**وَعَرَضْنَا جَهْمًا يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا - ١٨ / ١٠٢.**

معنى الأعين هو البصائر والأعين الباطنيّة، وإذا أُريد منها الأعين الظاهريّة: تكون كناية عن الباطنيّة، والكناية استعمال اللفظ في المعنى الحقيقيّ.

والغطاء للبصائر: هو الهوى والتمايل والأمل وسائر الصفات الرذيلة التي تَغشى القلوب وتُظلمها وتحجبها.

ولا يخفى أنَّ الذّكر وهو مصدر: مبدأ السلوك إلى الله المتعال ومنشأ جميع الخيرات والبركات والسعادات، ومن كان غافلاً ومحروماً عن التوجّه والتذكّر إليه: فهو متوغّل في شهواته وتمايلاته النفسانيّة.

فإنّ الذّكر يُقابل الغفلة: قال تعالى:

**لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُم فَبَصَرُكُم الْيَوْمَ حَدِيدٌ - ٥٠ /**



فيستفاد من الآية الكريمة أنّ البصر الطبيعي في نفسه إذا لم يكن مغطىً محجوباً: نافذ وحديد.

والإنسان إذا فارق عنه بدنه وقواه البدنية الجسائية الدنيوية: تزول عنه تمايلاته النفسانية وشهواته الحيوانية التي صارت حجاباً لروحه وحائلاً لبصيرته وتعقله، فيكون بصره خالصاً صافياً نافذاً، فيرى ما لم يره في حياته الدنيوية، ويشاهد حقيقة حاله ومآله.

فليتدبر الإنسان في أنّ الغفلة عن التوجّه والتذكّر وفي العمل والسلوك إلى الله: علامة تكوّن الغطاء والحجاب.



### غفر:

مقا - غفر: عظم بابه السّتر، ثمّ يشدّ عنه ما يذكر، فالغفر: السّتر. والغفران والغفر: بمعنى يقال غفر الله ذنبه غفراً ومغفرةً وغفراناً. ويقال غفر الثوب: إذا ثار زئبره، وهو من الباب، لأنّ الزئبر يغطي وجه الثوب. والمغفر: معروف. والغفارة: خرقة يضعها المدهن على هامته. ويقال الغفير: الشّعير السائل في القفا.

مصبا - غفر الله غفراً من باب ضرب، وغفراناً: صفح عنه، والمغفرة إسم منه، واستغفرت الله: سألته المغفرة، واغتفرت للجاني ما صنع. وأصل الغفر السّتر. ومنه يقال - الصّبغ أغفر للوسخ والمغفر: ما يلبس تحت البيضة. وغفار: حيّ من العرب.

التهذيب ٨ / ١٠٦ - قلت: أصل الغفر: السّتر والتغطية، وغفر الله ذنوبه: أي سترها ولم يفضحه بها على رؤوس الملأ، وكلّ شيء سترته فقد غفرته. ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس مغفر. وقال الأصمعي: غفر الرجل متاعه: إذا أوعاه. ويقال جاءوا جمّاً غفيراً: جاءوا بجماعتهم. ويقال للرجل إذا قام من

مرضه ثم نُكسَ غَفَرَ. وعن الأمويّ: اغفروا هذا الأمر بغُفرتِه: أي أصلحوه بما ينبغي أن يُصلح به. وكلّ ثوب يغطّى به شيء: فهو غِفارة.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادّة: هو محو الأثر، وتستعمل في الذنوب والمعاصي، ومفهوم المحو أعمّ.

وأما مفاهيم الستر والصفح والإصلاح وغيرها: فمن لوازم محو الأثر، فإنّه يوجب ستر الخطأ الواقع والصفح عنه والإصلاح.

قال تعالى:

وإن تَعَفُوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - ٦٤ / ١٤.

يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ - ٣٣ / ٧١.

فإنّ محو أثر العصيان والخطأ يلازم تحقّق الصّحّ وقصد الإصلاح.

وأما السّتر: فلا يلازم محو أثر الخطأ والصفح عنه، فإنّ السّتر لا يوجب محو أثره بل يدلّ على تشييته تحت ساتر، ويكون السّتر حينئذ قبل تحقّق الصّحّ والإصلاح والعفو، ولا يلازم توبة الله إليه وشمول رحمته ولطفه:

فاغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا - ٧ / ١٥٥.

رَبِّ اغْفِرْ لِي ولِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ - ٧ / ١٥١.

واستغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً - ٣ / ١١٠.

ثمّ إنّ الغفران يُعقّب آثاراً على مقتضى موردّه:

فمنها الأجر الكبير:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ - ٧ / ٣٥.

فإن آثار المعاصي هي التي تمنع عن ظهور آثار الأعمال الصالحة، فإذا انتفت بالمغفرة تظهر آثار الحسنات.

ومنها الرزق الكريم مادياً ومعنوياً:

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ - ٥٠ / ٢٢.

هذا أيضاً بسبب تحقق ما يقتضي توجه اللطف والفيض، بانتفاء الموانع.

وهكذا في:

بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ - ٢٧ / ٣٦.

ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا - ١٣٧ / ٤.

وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَهُمْ مَتَاعًا حَسَنًا - ٣ / ١١.

فإن الغفران يوجب رفع الموانع، فيتحصّل اقتضاء الإكرام والهداية وتوبة الله

إليه.

ثم إن الغفران له أسباب ومقدمات لا بدّ من حصولها حتى يتحصّل المغفرة من

الله المتعال:

منها التوجه إلى الذنب وإلى كونه خطأً وخلافاً، والندم عليه بالقلب: كما في:

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ - ١٦ / ٢٨.

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا - ١٣٥ / ٣.

ومنها - تحصيل حالة الطاعة والإتباع الكامل: كما في:

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ - ٣١ / ٣ .

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ - ٧ / ٤٠ .

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ - ٢٨٥ / ٢ .

ومنها - حصول الإيمان القاطع بالله العزيز، فإنه يحو ما سلف من الخطأ والذنب في حقوق الله المتعال: كما في:

إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا - ٧٣ / ٢٠ .

يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ - ٣١ / ٤٦ .

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ - ٩ / ٥ .

ومنها رفع حوائج المضطرين من عباده: كما في:

إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ - ١٧ / ٦٤ .

ومنها التوسل إلى أولياء الله والزلقي لديهم ليستغفروا له - كما في:

فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا - ٦٤ / ٤ .

وهكذا كل ما يوجب رفع الخلاف وحصول الوفاق والتسليم، وما دام لم تتحصّل هذه الحالة النوراتية الخالصة: لا يمكن حصول الغفران.

ويقابل هذه الأمور الموجبة للغفران: ما يُنفيه، وهو ما يكون له أثر باق في الدين أو في الجماعة، من بدعة مخترعة أو إضلال عن الحقّ أو ظلم فاحش منبسط أو قول فاسد مهين في الله المتعال:

١ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا - ١١٦ / ٤ .

لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - ١٣ / ٣١ .

فإنه ظلم في مقام عظمة الله تعالى وجلاله وليس فوقه ظلم. مضافاً إلى أنه يخرج الإنسان عن مقام التوحيد وهو أصل الدين وأساس المعرفة ولبّ الحق والنور. فما دام هذا الانحراف في النفس كيف يتصوّر له الصلاح والفلاح، وليس في وجوده اقتضاء أن يغفر من جانب من لا يُؤخّده.

والشرك كفر في الجملة، والكافر لا ربط بينه وبين الله تعالى حتى يتوقع المغفرة، فهو لا يعرفه ولا يعتقد بوجوده:

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ - ٧ / ٧١ .

٢ - الكفر بالله تعالى: فلا اقتضاء في هذا المورد للغفران بوجه، حيث إنّ الكافر لا يقول بوجوده ولا يعتقد به، بل ينكره ويخالفه. فيكون الغفران له موافقة ورضاً عنه وعن كفره.

نعم يمكن في الكفر والشرك ونظائرهما: وقوع المغفرة بالنسبة إلى سائر الأعمال والخطيئات من باب اللطف والرحمة والجود العام، أو في مقابل سائر الأعمال المستحسنة. وإلى هذا المعنى يشير بقوله:

وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ - الآية.

إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ -

. ٨٠ / ٩ .

ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا - ٤ /

. ١٣٧ .

وهذا المعنى يشمل لما بعد الموت أيضاً، فإنّ الكافر منقطع في نفسه عن الله،

ومحجوب عن فيضه ورحمته، وعدوُّ الله ولرسوله، فلا اقتضاء فيه في طول حياته في الدنيا وفي الآخرة للغفران:

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ -**

٤٧ / ٣٤.

٣ - الافتراء على الله والابتداع في دين الله: وهذا أيضاً يعود إلى الكفر والشرك، فإنَّ جعل الأحكام وتشريع الدين إنما هو من الله، وليس لأحد أن يُبدع بدعة في دينه، والدين برنامج السير إلى الله المتعال.

فالمُبدع هو الذي يجعل نفسه شريكاً في التشريع في قبال الربِّ المتعال، ويفتري في دين الله، وهو الظالم في أمر الله:

**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ - ٦ /**

٩٣.

مضافاً إلى أنه يُضللَّ عباد الله ويُزيغ السالكين إليه عن صراطه الحقِّ ويسدِّهم عن السير:

**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ٦ / ١٤٤.**

٤ - الظلم وتضييع حقوق الناس مادام لم يُصلح: والإصلاح إمَّا بفدية من أمواله أو أعماله الحسنة لذوي الحقوق، أو بترضية الله بالإحسان عليهم حتى يرضوا ويعفوا عمَّن ظلمهم.

وهذا الإصلاح لازم فيه وفي نظائره أيضاً: من الظلم والتضييع والبدعة والإضلال وغيرها:

**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ - ٥ /**

٣٩.

ولكلّ من هذه الأمور النافية للغفران مراتب شدّة وضعفاً، وكلّما اشتدّت مرتبةً: اشتدّ انتفاء الصلحيّة والاقتضاء فيها لتوجّه المغفرة والرحمة وشمولها.

وأما العَفُورُ والعَفَّارُ والغَافِرُ: فمن أسماء الله عزّ وجلّ، وتختلف خصوصيات مفاهيمها باختلاف صيغها، فالغافر يدلّ على من يقوم به المغفرة. والعفّار فيه مبالغة وكثرة. والعفور، فيه دلالة على ثبوت في الاتّصاف بالمغفرة. وكلّ منها يستعمل في مورد يناسبه ويقتضيه - فراجع موارد استعمالها.

والمغفرة من الله تعالى بمقتضى صفته الرحمة، وكما أنّ رحمته سبقت غضبه: فغفرته أيضاً سبقت أخذه ومجازاته.

وعلى هذا يذكر إسم الرحيم مقارناً للعفور في ٧٢ مورداً.

وقد يذكر أسماء - الحليم، الشكور، العفو، العزيز: مقارناً له على حسب ما يقتضيه المورد.

فظهر أنّ الغفران هو السابق الأصيل الثابت في الله المتعال ما دام الاقتضاء في المحلّ موجوداً، سواء كان مستحقاً له أم لا، كما في تعلق الرحمة. إلا إذا انتفى الاقتضاء كما قلنا.

وهذا المعنى يشار إليه بقوله تعالى:

**إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُجَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ**

**يَشَاءُ - ٢ / ٢٨٤.**

فيغفر بحسب رحمته وحلمه وعفوه، مادام لم ينتف اقتضاء المغفرة، وإذا انتفى الاقتضاء بل وُجد اقتضاء العذاب: فيُعذّب.

وسبحانه وتعالى عن أن يُعذّب من دون جهة ملزمة صالحة، فإنّ مشيئته على

مقتضى الحكمة والعدل والصلاح. راجع الشيء.

\* \* \*

### غفل:

مصبا - الغفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له، وقد استعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً، يقال منه: غفلت عن الشيء غفولاً من باب قعد، وله ثلاثة مصادر: غُفول، وهو أعمّها. وغَفلة، وغَفَل. وغَفَلته تغفياً: صيرته كذلك، فهو مُغَفَل. وأغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان، وتغفّلت الرجل: ترقّبت غفلته. وتغافل: أرى من نفسه ذلك وليس به. وأرض غُفل: لا عَلمَ بها. ورجل غُفل: لم يُجرب الأمور.

مقا - غفل: أصل صحيح يدلّ على ترك الشيء سهواً، وربما كان عن عمد. من ذلك غفلت عن الشيء غفلة وغفولاً، وذلك إذا تركته ساهياً. وأغفلته إذا تركته على ذكر منك له. ويقولون لكلّ ما لا معلّم له: غُفل، كأنّه غُفِل عنه. فيقولون: أرض غُفل لا عَلمَ بها وناقّة غُفل: لا سِمةَ عليها.

التهذيب ٨ / ١٣٦ - الليث: أغفلت الشيء: تركته غَفلاً وأنت له ذاكِر. وغفل عن الشيء يغفل غفلة وغفولاً، والتغافل: التعمّد. والمُغَفَل: من لا فِطنة ولا إِرَبَ له. ودابة غُفل: لا سِمةَ عليها. ورجل غُفل: لا يُعرف له حَسَب. وعن الكسائي: أرض غُفل: لم تُمَطَّر.

\* \* \*

### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يُقابل التذكّر. وقلنا في السهو: إنّ السهو



غفلة عن عمل يقصده ولم يكن، سواء كان عن ذكر أم لا. والغفلة تكون عمّا يكون. كما أنّ النسيان يكون عمّا كان ذاكرة له.

وأما مفاهيم الترك وما لا علم له أو لا حسب له وغيرها: فمن آثاره.

فالغفلة: عبارة عن انتفاء التذكّر. والإغفال: جعل شخص آخر غافلاً لا يتذكّر. والغفل صفة كالصلب: ما يكون الغفلة ثابتاً فيه لا يتذكّر، أو لا يتذكّر حتى يكون لازماً. والتغافل: استمرار الغفلة.

يا وَيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا - ٩٧ / ٢١.

لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُم - ٥٠ / ٢٢.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا - ٢٨ / ١٥.

إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - ٢١ / ١.

فالغفلة أوّل مانع وأعظم خطر للسالك عن سلوكه، وما دام التغافل موجوداً لا يوجد إمكان السير والعمل والتوفيق.

وكما أنّ الغفلة في الأمور المادّية الدنيويّة توجب مواجهة خطر وابتلاء كذلك في الأمور المعنويّة الروحانيّة:

وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ - ١٢ / ١٣.

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً

وَاحِدَةً - ٤ / ١٠٢.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ - ٧ / ١٤٦.

والغفلة في أداء الوظائف الإلهيّة معفو عنها: إذا كانت عن قصور بلا تعمّد

وتقصير وتنبيه:

ألم يأتِكُم رُسلٌ مِنكُم ... ذلكَ أن لم يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا  
غَافِلُونَ - ٦ / ١٣١ .

وأما الآثار الطبيعية والفوائد والعوائد الروحانية، كالترقيات والكمالات المعنوية: فهي متوقفة على العمل والمجاهدة والسير، وعلى هذا المبنى يلزم من باب اللطف والرحمة وبسط الفيض: إرسال الرسل والهداية، كما قال تعالى:

لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ - ٣٦ / ٦ .

سُيْرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - ٢٧ / ٩٣ .

وأما الغفلة في الله تعالى: فغير ممكن، فإن الله تعالى محيط بجميع الأشياء عالم بها ولا نهاية لعلمه ولا حد له، وليس في نوره حد وقصور وعجز وضعف، فهو تعالى متوجه ومتذكر وعالم بجميع الأشياء والأعمال والحركات والنيات:

لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ  
سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ - ٢٣ / ١٧ .

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - ٦ / ١٣٢ .

ثم إن الله تعالى قد وصف وعرف الغافلين بقوله:

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ  
لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ  
الْغَافِلُونَ - ٧ / ١٧٩ .

فالغفلة تحط مرتبة الإنسان إلى ما هو دون مرتبة الحيوان.

\* \* \*

**غلب :**

مصبا - غَلَبَهُ غَلْبًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَالْإِسْمُ الْعَلْبُ، وَالْعَلْبَةُ أَيْضًا، وَمِضَارِعُ الْخَطَابِ سَمِّيَ، وَمِنْهُ بَنُو تَغْلِبَ.

مقا - غلب: أصل صحيح يدل على قوّة وقهر وشدّة. من ذلك غلب الرجلُ غَلْبًا وَغَلْبًا. وَالْغَلَابُ: الْمَغَالِبَةُ. وَالْأَغْلَبُ: الْغَلِيظُ الرَّقْبَةُ، يُقَالُ غَلِبَ يَغْلِبُ غَلْبًا. وَهَضْبَةُ غَلْبَاءَ، وَغِرَّةُ غَلْبَاءَ. وَاغْلَوْلِبَ الْعُشْبُ: بَلَغَ كُلِّ مَبْلَغٍ. وَالْمُغْلَبُ مِنَ الشُّعْرَاءِ: الْمَغْلُوبُ مِرَارًا وَالْمُغْلَبُ أَيْضًا: الَّذِي غَلِبَ خِصْمَهُ أَوْ قَرِيْنَهُ.

الاشتقاق ٢٥ - غلب يغلب غَلْبًا، فهو غالب، ويقولون لمن الغلب، ومن قال الغلب فهو لحن. ويقال شاعر مغلب: إذا غلبه من هو دونه، كما غلبت ليلى الأخيلىة النابغة الجعدي، فهو من المغلبيين. ويقولون رجل أغلب: بين الغلب، إذا غلظت عنقه حتى لا يمكنه أن يلتفت، وبذلك سمي الأسد أغلب. ويقال أخذته بالغلبي أي بالقهر. وقد سمّت العرب غالباً وغلبياً وأغلب.

صحا - **مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ**: هو من المصادر مفتوح العين مثل الطلّب، قال الفراء: يحتمل أن يكون غلبت فحذفت الهاء عند الإضافة. وغالبه مغالبةً وغلاباً. وغلابٍ مثل قَاطِمٍ: إِسْمُ امْرَأَةٍ. وَتَغْلَبَ عَلَى بَلَدٍ كَذَا: اسْتَوْلَى عَلَيْهِ قَهْرًا، وَغَلَبْتَهُ أَنَا عَلَيْهِ تَغْلِيْبًا. وَالْغَلَابُ: الْكَثِيرُ الْغَلْبَةِ. وَحَدِيقَةُ غَلْبَاءَ: مُلْتَفَّةٌ، وَحَدَائِقُ غُلْبٍ.

**والتحقيق :**

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التفوّق مع القدرة، أو تفوّق في قدرة. وأمّا القهر والاستيلاء والشدّة والغلظة وغيرها: فهي من لوازم الأصل.

وأما الأغلب بمعنى الرقية الغليظة كعنق الأسد: فإنَّ غِلْظَةَ العنق وعدم لينتها وفقدان الضَّعة فيها، علامة التفوق والتكبر والاعتدال.

**وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخللاً وحدائق غلباً - ٨٠ / ٣٠.**

الحَذَقُ بمعنى الاستدارة، أي المقامات المستديرة من الجنات الملموسة، أو الروحانية والاستدارة أحسن الأشكال وأتمها وأسدّها.

والأغلب من المقام: ما يكون متفوقاً ومتعالياً وفيه قدرة وقوّة في ذاته يعلو على سائر المقامات ويتظاهر عليها.

**والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون - ١٢ / ٢١.**

يراد تفوّقه ذاتاً على جميع الموجودات وعلى ما يأمره ويُرِيده مع وجود القدرة، وهذا أعلى مرتبة التفوّق وأسنَى مقام القدرة الروحانية.

**كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً - ٢ / ٢٤٩.**

**وإن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين - ٨ / ٦٥.**

**غَلَبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ - ٢ / ٣٠.**

**إن ينصركم الله فلا غالب لكم - ٣ / ١٦٠.**

يراد التفوّق مع وجود قدرة.

**كتبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي - ٥٨ / ٢١.**

فإنّه تعالى المتفوّق المطلق وله القدرة التامة، يفعل ما يشاء بما يشاء على اقتضاء حكمته.

\* \* \*

**غلظ :**

مصبا - غلظ الشيء بالضم غلظاً وزان عنب: خلاف دقّ، والإسم الغلظة

بالكسر، وحكى في البارع التثليث عن ابن الأعرابي، وهو غليظ، والجمع أغلاظ. وعذاب غليظ: شديد الألم. ورجل غليظ وغلظ الرجل: اشتد، وفيه غلظة من غير لين ولا سلس. وأغلظ له في القول إغلاظاً: عنفه. وغلّظت عليه في اليمين تغليظاً: شدّدت عليه وأكّدت. وغلّظت اليمين تغليظاً أيضاً: قوّيتها وأكّدتها. واستغلظت الزرع: اشتدّ.

التهذيب ٨ / ٨٤ - قال الليث: الغلظ مصدر قولك غلّظ الشيء يغلّظ غلّظاً في الخليفة، واستغلظ الثبات والشجر. وأغلّظت الثوب وغيره: إذا وجدته غليظاً. واستغلّظت الثوب: إذا تركت شراءه لغلّظه. وتغليظ اليمين: تشديدها وتوكيدها. ورجل غليظ: فظّ ذو غلظة وغلظة وغلظة ثلاث لغات. وأرض غليظة: إذا كان فيها وُعوثة (تعسر السلوك) وكانت ذات حصى مُحدّد.

لسا - الغلظ: ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك. غلّظ: صار غليظاً. واستغلظ مثله، وهو غليظ وغلاظ، والأنثى غليظة، وجمعها غلاظ. وأمر غليظ: شديد صعب، وعهد غليظ: كذلك. وبينهما غلظة ومغالظة أي عداوة. مفر - الغلظة: ضد الرقة. ويقال غلظة وغلظة، وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير.

\* \* \*

### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل الرقة، وسبق في الرحم، الفرق بينها وبين الرحمة والرأفة والعطوفة والرفق واللطف، فراجعه. قال في الفروق: إن الرقة والغلظة تكونان في القلب وغيره خلقة. والرحم فعلُ الراحم. والناس يقولون: رقق عليه فرحمه.

ولا يخفى أنّ هذا المعنى إنّما يصحّ إذا يلاحظان في مقام الاتّصاف بهما في القلب، مع أنّ معناه أعمّ، ويستعملان في الأجسام الخارجيّة وفي الصفات الباطنيّة وفي الأمور المعنويّة وفي الأفعال والجريانات الجارية.

وفي الموضوعات الخارجيّة: كما في:

**كَزْرِعٍ أَخْرَجَ شَطَاهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ - ٤٨ / ٢٩.**

يراد الغلظة والاستحكام في الشّطأ والفرع.

وفي الموضوعات الروحانيّة: كما في:

**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ - ٣ / ١٥٩.**

يراد الغلظ في القلب في قبال الرّقة، في مقابل الأمور الحادثة والجريانات الواقعة والمشاهدات الخارجيّة.

وفي الصفات والأخلاق: كما في:

**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ - ٩ / ٧٣.**

يراد الغلظ في قبال التظاهر بصفات الرّقة واللينة والمحبة والعطوفة، ومن آثاره الغلظ في الأعمال.

وفي الأعمال: كما في:

**قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً - ٩ / ١٢٣.**

يراد الغلظ في المقاتلة والمقابلة والعمل.

وفي التعهّد والالتزام: كما في:

**وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا - ٤ / ١٥٤.**

يراد التعهّد والالتزام بإطاعة الأمر والتسليم.

وفي الأجسام اللطيفة: كما في:

**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ - ٦٦ / ٦.**

وفيما يرتبط بالأمور الأخرى: كما في:

**وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ - ١٤ / ١٧.**

فظهر أنّ الغلظة تقابل الرقة ولها مصاديق حقيقية في أنواع من الجواهر والأعراض. وأمّا مفاهيم - الشدّة والتأكيد والتقوية والصّعوبة وغيرها: إنّما هي من آثار الأصل.

ويدلّ على هذا ذكر الشدّة بعده كما في - **مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ.**

ولا يخفى أنّ الغلظة فيهم من جهة أنفسهم وذواتهم خلقة بنسبة عالمهم، لا من جهة الصفات والأخلاق وخصوصيات المعاشرة والمباشرة، وإلا فاللّازم التعبير بجملة - غلاظ الأخلاق وأمثالها، وهذا أوفق بمحيط العذاب، وإن كان إرادة الإطلاق أيضاً ممّا لا مانع منه. ومثلها قوله تعالى - **فَطَأًا غَلِيظًا الْقَلْبِ** - فإنّ ظاهرها نفس القلب، وإن كان التعبير بالشرطيّة يُعطي كون الغلظة في الخلق والعمل، حيث إنّ الشرط يدلّ على الاختيار، إلا أن يكون للماضي والبحث عن الملائكة سيّجىء في - الملك - إن شاء الله تعالى.

فحقيقة الرقة أمر كليّ واحد، كما أنّ الغلظة أيضاً كذلك، وتختلف خصوصياتها باختلاف الموارد وبحسبها. ومن آثار الغلظة: البُغض والعُدوان والخلاف والقول السيّئ والضرب والقتل والهجر وأمثالها، على اقتضاء الموارد.

\* \* \*

## غلف :

مصبا - غِلاف السُّكَّين ونحوه، وجمعه غُلْفٌ مثل كتاب وكُتِب. وأغلفت السُّكَّين إغلافاً: جعلت له غِلافاً، أو جعلته في الغِلاف، وغلّفته غِلافاً من باب ضرب: لغة في جعله في الغلاف، ومنه قيل: قلبٌ أغلُفٌ: لا يعي لعدم فهمه، كأنه حُجِبَ عن الفهم كما يُحجِب السُّكَّين ونحوه بالغِلاف. وغلّف لحيته بالغالية: ضخمها، وقال ابن دُرَيْد: غلّفها من كلام العامة، والصواب غلّلها وغلاها تغليّةً أيضاً. والغُلفة: هي العُرلة والقُلفة. وغلّف غِلافاً من باب تعب: إذا لم يُحْتَن، فهو أغلُفٌ، والأُنثى غِلفاء، والجمع غُلْفٌ.

مقا - غلف: كلمة واحدة صحيحة تدلّ على غشاوة وغشيان شيء لشيء. يقال: غِلاف السِّيف والسُّكَّين. وقلب أغلُفٌ، كأنما أغشي غِلافاً فهو لا يعي شيئاً. **وقالوا قلوبنا غُلْفٌ**، أي أغشيت شيئاً فهي لا تعي، وقُرئت - غُلْفٌ - أي أوعية للعلم، والقياس في ذلك كلّ واحد. ويقولون تغلّف بالغالية، وليس ببعيد ممّا ذكرناه.

التهذيب ٨ / ١٣٥ - قال الليث: الغِلاف: الصَّوَان، وقلبٌ أغلُفٌ. ويقال: غلّفتُ القارورةَ وأغلّفتها في الغِلاف، وغلّفتُ السرجَ والرحلَ. ويقال تغلّف الرجلَ واغتلفَ. والأقلّف يقال له الأغلُف، وهي العُلفة والقُلفة. وقال بعضهم: تغلّف بالغالية إذا كان ظاهراً. فإذا كان داخلاً في أصول الشَّعر قيل تغلّل. وعن أبي طالب في قوله - **قلوبنا غُلْفٌ** - فمن قرأ غُلْفٌ فهو جمع غِلاف، أي قلوبنا أوعية للعلم، كما أنّ الغِلاف وعاء لما يُوعى فيه. وإذا سكّنت اللام كان جمع أغلُف، وهو الذي لا يعي شيئاً.

\* \* \*

## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الدلالة على وجود ما يحوي شيئاً مخصوصاً به



في ذلك المورد.

ومن مصاديقه الغلاف للسيف والسكين والسرّج والحشفة وغيرها.  
والغلاف أغلظ من الحجاب وأخصّ من جهة الاختصاص بالمحويّ. والغلف:  
مخصوص بما يكون جزءاً ومتّصلاً بالشيء كالجلد من الشجر.

**فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا  
مَا يُؤْمِنُونَ - ٨٨ / ٢ .**

**وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حقّ وقولهم قلوبنا غلّف بل طبع الله  
عليها بكفرهم - ١٥٤ / ٤ .**

الغلف جمع الأغلف كأحمر وحمّر، ما يتّصف بصفة كونه ذا غلاف، كالأصمّ  
والأعمى، أي من يكون ذا عمى وصمم.

وأما قراءة الغلّف جمع الغلاف: فغير مناسب، فإنّ كون القلب غلافاً لا معنى  
له، والغلاف المطلق لا يدلّ على أنّ محتواه علم أو مرض أو غيرهما. وأيضاً - هذا  
المعنى لا يناسب اعتذارهم في نفي الإيمان، فإنّ القلوب إذا كانت أوعية للعلوم: ينبغي  
لها أن تدرك الحقّ وتصدّق الحقيقة.

فإرادهم الاعتذار بأنّهم لا يستطيعون أن يدركوا حتّى يؤمنوا، كأنّ في قلوبهم  
الحُجُب وعليها غلّف لا يشاهدون الآيات الإسلاميّة.

ولا يبعد أن يكون المراد: أنّهم يدّعون كون قلوبهم غلّفاً كنايةً عن التكذيب  
والمخالفة، وأنّهم لا يشاهدون الآيات، تعمّداً وإعراضاً عنها، فكأنّهم يجعلون في  
قلوبهم الغلّف والقلّف عدواناً وكفراً. وهذا المعنى هو المناسب بقوله تعالى - **بَلْ لَعَنَهُمُ  
اللَّهُ، بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا** - إشارة على أنّ مبدأ هذا الكفر ودعوى الغلّف في قلوبهم:

ليس اعراضهم اختيار أو بالتعمد منهم على ما يدعون، بل من جهة الطبع واللعن.

**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة.**

وأيضاً إنَّ المعنى الأوّل وهو كون قلوبهم غُلفاً ذا غِلاف، مرجعه إلى وجود قصور في مقام الإدراك والإيمان، وهذا لا يناسب القُدح والذمّ عليهم، وذكر هذا المعنى في رديف قوله تعالى:

**فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ، وَكَفَرْتُمْ وَقَتَلْتُمُ الْبَرِيَّةَ.**

\* \* \*

### غلق:

مصبا - غَلِقَ غَلْقًا الرَّهْنُ من باب تَعَب: استَحَقَّهُ المرتهن فترك فَكَأَكه. وفي البارِع: هو أن يَرهنَ الرجلُ متاعاً ويقول إن لم أفكِّ في وقت كذا فالرهنُ لك بالدَّين، فنهى عنه بقوله لا يُغَلِّقُ الرَّهْنَ، أي لا يملكه صاحبُ الدَّين بدينه بل هو لصاحبه. ورجلٌ مِغْلَاقٌ إذا كان الرَّهْنُ يُغَلِّقُ على يديه. وغَلِقَ الرَّجُلُ غَلْقًا مثل ضَجِرَ وغَضِبَ وزناً ومعنى. ويمين الغَلْقُ أي يمين الغَضَب. وغَلِقُ البَابُ جَمْعُهُ أَغْلَاقٌ. والمِغْلَاقُ مثل الغَلْقِ والجَمْعُ مِغْلَاقٌ، والمِغْلَاقُ لغة فيه. وأغْلَقْتُ البَابَ: أوثقتُه بالغَلْقِ، وغَلَّقْتُهُ مبالغةً وتكثيراً. والغَلْقُ ضدُّ الفِتح. وغَلَّقْتُهُ غَلْقًا من باب ضرب: لغة قليلة.

مقا - غلق: أصل واحد صحيح يدلُّ على نُشوب شيء في شيء. من ذلك الغَلْقُ، يقال منه: أغْلَقْتُ البَابَ فهو مُغْلَقٌ. وغَلِقَ الرَّهْنُ في يد مرتهنه إذا لم يفتكّه. وكلّ شيء لم يُتخلَّص فقد غَلِقَ. ويقال: غَلِقَ ظَهْرُ البعير فلا يبرأ من الدَّبر.

صحا - أغلقت البَابَ فهو مُغْلَقٌ، والإسمُ الغَلْقُ وهذا من غلقتُ البَابَ، وهي لغة رديّة متروكة. ولا أقول لِقدر القوم قد غلِيتُ، ولا أقول لباب الدار مغلوق.

**وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ** : شَدَّدَ للكثرة. وبابٌ عُلِّقَ أي مُغْلَقٌ وهو فُعِلَ بمعنى مفعول مثل قارورة فُتِحَ.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو ما يقابل الفتح. وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف الموضوعات من بابٍ ورَهْنٍ وِدَاءٍ وغيره. كما أنَّ الفتح أيضاً تختلف خصوصياته بحسب متعلِّقه، كالفتح في باب أو قلب أو منبَع ماء أو سرٌّ أو بيع أو مشكل أو رزق أو قارورة أو غيرها. فيعبَّر عن معانيها بالشرح والفجر والكشف والتسهيل والتوسعة والرِّفَع وغيرها.

والعَلَقُ آخر مرتبة من الردم والسدِّ والحجر والدفع والحجب والمنع، وليس فيه رجاء نفوذ وارتباط وعبور بوجه إلاَّ أن يُفْتَحَ العَلَقُ.

**ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ**

الله - ١٢ / ٢٣.

الرُّودُ: الطلب والاختيار، والمرادوة: استمرار في الطلب، ورأوده عن نفسه وعلى نفسه: إذا طلب منه نفسه. وهاتٍ وهيتَ بمعنى آتٍ وهلُمَّ، من أسماء الأفعال أو مشتقٌّ من الإيتاء - راجعه.

عبَّر بالتعليق لدلالة المادَّة والهيئة على الشدَّة وآخر مرتبة من السدِّ بحيث لا يمكن له الخروج والفرار من سلطتها.

وهنا يظهر مقام عَفَنَه وعصمته: إذا كانت الموانع مرتفعة والمقتضيات بتامها موجودة، مع وجود الاهتمام الطبيعي والتمايل البشري، إلاَّ أنَّ التوجُّه إلى الله تعالى وإلى عبوديته: أوجب العصمة والصيانة عن الفحشاء والظلم.

واستدلّ في تحفظه ببرهان وجدانيّ ضروريّ، وهو لزوم الاجتناب عن الظلم على صاحب البيت وهو زوج زليخا وسيّد يوسف، الذي بيده أحسن الله تعالى مثواه، والله عزّ وجلّ لا يهدي الظالمين - **إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**.

وفي التعبير لطف آخر: حيث تنطبق الجملة على الله تعالى وهو الربّ الحقيقيّ، وعلى الزوج أيضاً وهو المرئيّ الظاهريّ وله حقّ التربية.



## غلّ:

مصبا - الغلّ: بالكسر المحقد. وبالضمّ طوق من حديد يجعل في العنق، والجمع أغلال. والغلّة: كلّ شيء يحصل من ريع الأرض أو أجرتها ونحو ذلك، والجمع غلّات وغلال. وأغلّت الضيعة: صارت ذات غلّة. وغلّ غلّواً من باب قعد، وأغلّ: خان في المغمم وغيره. وقال ابن السكيت: لم نسمع في المغمم إلا غلّ ثلاثياً، وهو متعدّد في الأصل، لكن أميت مفعوله فلم يُنطق به.

مقا - غلّ: أصل صحيح يدلّ على تخلّل شيء وثبات شيء، كالثيء يُعزّز. من ذلك قول العرب: غللت الشيء في الشيء إذا أثبتته فيه، كأنه غرّزته. والغلّة والغليل: العطش، وقيل ذلك لأنه كالثيء يَنغلّ في الجوف بجملة، يقال بعير غلّان أي ظمآن. والغلّل: الماء الجاري بين الشجر. ومنه الغلول في الغنم، وهو أن يخفى الشيء فلا يُردّ إلى القسم، كأنّ صاحبه قد غلّه بين ثيابه. ومن الباب الغلّ وهو الضغن يَنغلّ في الصدر. فأما قول النبيّ (ص) - لا إغلال ولا إسلال - فالإغلال الخيانة، والقياس فيه واضح. ومن الباب: الغلّان: الأودية الغامضة، واحدها غالّ، وذلك أنّ سالكها يَنغلّ فيها. والغلالة: شعاع يلبس تحت الثوب، وبطانة تلبس تحت الدرّع. ومن الباب الغلّة، وهو القدام يكون على رأس الإبريق، والجمع غلّل.

مفر - غَلٌّ: الغَلْلُ أصله تدرّج الشيء وتوسّطه. ومنه الغَلْلُ للماء الجاري بين الشجر، وقد يقال له الغيل، وانغَلَّ فيما بين الشجر: دخل فيه، فالغَلُّ مختصّ بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه. وغُلَّ فلان: قُيّد به. وقيل للبخيل هو مغلول اليد. والغُلُول: تدرّج الخيانة. والغِلُّ: العداوة. والغليل: ما يتدرّجه الإنسان في داخله من العطش.



### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدخال شيء في شيء يوجب تغييراً وتحوّلاً، ومن مصاديقه الغلُّ وهو ما يدخل في القلب ويوجب تحوُّله من الصفاء والخلوص إلى خلط وانكدار، كالعداوة والبغض والضغن والحقد والحسد والخيانة وغيرها. والغَلْلُ وهو ما يجري بجريان خفيف ضعيف بين الشجر أو بين الأرض أو من بطن الوادي، نافذاً يوجب طراوة فيها وتحوّلاً. والغلّة والغَلْلُ والغُلُّ عبارة عن شدّة عطش مع حرارة تجري في البدن وتوجب خروجه عن حالة الاعتدال. والغُلُّ هو القيد يجعل في رقبة أو يد أو فيها كأنه يُدخَل في الأعضاء بسبب شدّ وقبض فيها يمنعها عن البسط والحركة ويوجب تغيير حالة فيها. والغلّة عبارة عن دخل أو محصول يتحصّل من دار أو ضيعة، وهي فائدة حاصلة من ملك مستخرجة منها مع بقاء الأصل، فكأنّها داخله وجارية في بطونها. والغلالة ثوب يدخل ويلبَس تحت الثياب.

وما كانَ نبيّاً أن يَغُلَّ ومَن يَغُلُّ يأتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ - ٣ / ١٦١.

ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ - ١٥ / ٤٧.

وهو ما يكون داخلاً في قلوبهم خلاف الخلوص وما في زوايا صدورهم من أخلاط ضعيفة توجب انكداراً.

والتعبير بالصدور إشارة إلى أنها ليست متمكّنة في باطن قلوبهم بل في ظاهرها، من الكدورات الدنيويّة والعلائق الجسمانيّة والصفات التي توجب انكداراً، أو من الأفكار والاعتقادات الجزئيّة المتخالفة التي قد أوجبت اختلافاً فيما بينهم بحسب اختلاف مراتبهم في المعارف الإلهيّة - **فَلَمْ يَلْمُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَجَدُوا اللَّهَ عِنْدَهُ.**

والغَلّ في النفس كباقي الصفات النفسانيّة يَبْقَى فيها وتَبَعَتْ عليها. والغَلّ في العمل كالخيانة والغشّ والخديعة وغيرها - **لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً.**

والنبيّ المبعوث من جانب الله تعالى: لازم أن يكون على عصمة تامة وخلص كامل وصفاء مطلق، حتّى يصحّ ارجاع الناس إليه:

**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ.**

**وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ - ١٠ / ٥٩.**

نزع الغلّ عن صدور أهل الجنّة في الآخرة يدلّ على لزوم نزعها في الدنيا ليصير المؤمنون إخواناً على قلوب خالصة صافية منورة، فإنّ الآخرة فيها يتجلّى ويظهر ما كان في الدنيا متحقّقاً ظاهراً أو باطناً. **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.**

**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - ١٧ / ٢٩.**

**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**

**يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ - ٥ / ٦٤.**

**خُذُوهُ فَغُلُّوه ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه - ٦٩ / ٣٠.**

تدلّ الآيات على أنّ الغلّ ضدّ البسط، فإنّ الغلّ إدخال شيء في شيء آخر بحيث يكون بينهما تقيّد وتغلّل. ومغلوليّة اليد إمّا ظاهريّة إذا غلّت بغلّ ظاهريّ وقيّدت به. وإمّا باطنيّة ومن جهة المعنى إذا غلّت بغلّ الإمساك والبخل وبقيد الأفكار

الخياليّة والوهميّة الشيطانيّة. واليد إذا لم تكن مغلوّلة بغلّ ظاهريّ أو باطنيّ: فهي مبسوطة.

وأما المغلوبيّة إلى العنق: فإنّ اليد المغلوّلة والمنكسرة تُعلّق بالعنق، وحينئذٍ تكون محدودة مغلوّلة منقبضة، وعلى هذا عبّر بقوله إلى عنقك، ولم يعبر بقوله - في عنقك، فإنّ اليد غير مغلوّلة في العنق.

وأيضاً - إنّ العنق يعبر به عن النفس كنايةً، كما في:

**فطلّلت أعناقهم لها خاضعين.**

فيشار إلى النهي عن قبض اليد بمنظور التوجّه إلى حفظ جانب النفس فقط. وأما مغلوبيّة يد الله عزّ وجلّ: فإنّها توجب وتكشف عن محدوديّة في قدرته وإرادته، وهذه تكشف عن محدوديّة في ذاته ونوره، سبحانه وتعالى عن ذلك، وهو نور غير محدود وغير متناه في ذاته وصفاته - **لِعِنَا بِمَا قَالُوا.**

وأما قوله - **فغلّوه:** أي فأدخلوا الغلّ فيه واجعلوه مغلوّلاً بالتعلّق بالمال والعنوان، كما اعترف به بقوله - **ما أغنى عنيّ ماليه هلك عنيّ سلطانيه خذوه فغلّوه** - إشارة إلى أنّ المال والسلطان والتعلّق بهما لم تهلك بل صورها البرزخيّة هي السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً.

**وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا - ٣٤ / ٣٣.**

**إنّا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً - ٧٦ / ٤.**

**إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُشحبون - ٤٠ / ٧١.**

سبق في السلسلة: أنّها ما تكون فيها استتالة في اتّصال أجزاء. ويراد منها: سلاسل التمايلات والشهوات النفسانيّة الدنيويّة المتسلسلة المتجسّمة بصورة السلاسل،

ومنها تتحصّل الأغلال وهي التقيّدات والحدود والتعلّقات المادّية، ومنها تتحصّل السعير.

فالسلاسل بها يُجرّ إلى جانب لا يُتمّيل إليه. والسّحب هو الجرّ. وقوله - **يُسْحَبُونَ** خبر عن المبتدأ، أي يُسْحَبُونَ بها الكافرون.

فالسلاسل والأغلال: هي التي كسبت أيديهم وتحصّلت بها، ولازم من جانب الله تعالى أن يوصل ويُلحِق كلّ شيء إلى صاحبه، وهذا معنى الاعتاد (أعتدنا)، أي الإنفاذ وإجراء ما يُراد ويلزم على شخص.

وأما الأعناق: قلنا إنّ العنق مظهر الشخصية، وفيه يظهر الخضوع والتواضع والاستكبار، والارتفاع والانخفاض، والموت والحياة.



### غلم:

مقا - غلم: أصل صحيح يدلّ على حدّائة وهيج شهوة من ذلك الغلام وهو الطائر الشارب الذي ظهر شاربه ولعلّ الصحيح الشاب كما في التهذيب، وهو بيّن العُلوميّة والعُلومة، والجمع غلّمة وغلّمان. ومن بابه اغتلم الفحل غلّمة: هاج من شهوة الضراب، والغليم: الجارية الحديثة، الشاب، ذكّر السّلاحف.

مصبا - الغلام: الإبن الصغير، وجمع القلّة غلّمة، وجمع الكثرة غلّمان، ويطلق الغلام على الرجل مجازاً بإسم ما كان عليه، كما يقال للصغير شيخ مجازاً بإسم ما يؤول إليه. والغلّمة: شدّة الشهوة. وغلّم غلّماً من باب تعب، إذا اشتدّ شبقه، واغتلم البعير إذا هاج من شدّة شهوة الضراب.

التهذيب ٨ / ١٤٠ - قال الليث: غلّم يغلّم غلّماً وغلّمةً واغتلم اغتلاماً، وهو



المغلوب شهوةً. والمغليم: سواء فيه الذكر والأنثى. وقال شمر: يقال غلام غليم وجارية غليم. وقال الليث: الغلام الطائر الشاب، وجاء في الشعر غلامة للجارية. وفي حديث عليّ (ع) - تجهّزوا لقتال المارقين المغتلمين - قال الكسائي: الاغتلام أن يُجاوز الإنسان حدّ ما أمر به من الخير والمباح.

لسا - الغلّمة: شهوة الضراب. غلّم الرجل وغيره يغلم غلماً وغلّمت غلّماً واغتلمت اغتلاماً: إذا هاج، وكذلك الجارية، والغليم: الشديد الغلّمة، ورجل غلم وغليم ومغليم. والأنثى غلّمة ومغليمة ومغليم وغليمة وغليم. والاغتلام: مجاوزة الحدّ. وفي نسخة المحكم: والاغتلام: مجاوزة الإنسان حدّ ما أمر به من خير أو شرّ، وهو من هذا، لأنّ الاغتلام في الشهوة مجاوزة القدر فيها.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخروج عن الاعتدال في مطلق الاشتهاء، وهذا المعنى يتجلّى في الطفل أن يبلغ الحلم والعقل وبعدها في الشهوة الخاصّة الجنسيّة.

وأما التجاوز عن حدّ ما أمر به أو القدر المعتدل: فلا بدّ من تقييده بالاشتهاء وفي المشتبهات النفسانيّة، لا مطلق التجاوز.

والظاهر أنّ كلمة الغلام في الأصل صفة على وزان الشُّجاع، أي من يتّصف ويتجلّى فيه مطلق الشهوة في لهو ولعب وبطن وكلام وغيرها، والطفل ما لم يبلغ: مصداق أتمّ لهذا المعنى، حيث إنّه يعيش بمطلق الشهوة في أيّ جهة.

وقد أطلق في القرآن المجيد على المولود الجديد، كما في:

يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ... قال رب أنى يكون لى غلامٌ وكانت  
امراتى عاقراً ... قالت أنى يكون لى غلامٌ ولم يمسسنى بشر - ١٩ / ٧ - ٢٠.

وقد أطلق على طفل غير بالغ، كما فى:

فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام - ١٢ / ١٩.

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين - ١٨ / ٨٢.

فهذه الكلمة صارت مستعملة فى خصوص الطفل غير البالغ، بالغبلة.

ولما كان لفظ الغلام بحسب مادته مشعراً بالاشتفاء المطلق، وهذا المعنى لم يكن  
مناسباً فى مقام البشارة الإلهية به: وصفه فى مقام يقتضى التوصيف والتعريف بقوله:

فبشّرناه بغلام حلیم - ٣٧ / ١٠١.

لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم - ١٥ / ٥٣.

قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم - ٥١ / ٢٨.

لأهب لك غلاماً زكياً - ١٩ / ١٩.

بغلام اسمه يحيى - ٧ / ١٩.

فإن الشهوة تكون معتدلة إذا وقعت تحت نفوذ العلم، وكذلك إذا تحقّق الحلم:  
فإنه حصول انضباط وطمأنينة فى الإحساسات. والتركيزية تنحية ما ليس بحق وإخراجه.  
والحياة تشمل الحياة الروحانية أيضاً.

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ... يتنازعون فيها لا لغوف فيها ولا تأثيم  
ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون - ٥٢ / ٢٤.

جمع غلام، قلنا إنه طفل لم يبلغ الحلم، والتقيد بقوله - لهم: إشارة إلى كونهم

مخصوصين لهم ومنسوبين إليهم وموظفين على خدمتهم.

والتعبير بالغلام: إشارة إلى كونهم ذوي اشتها شديد وعلاقة في تلك الوظائف المحوِّلة إليهم، يفعلون ما يؤمرون به بإحساسات وإخلاص ومحبة، وأنهم في الخلوص وصفاء النية وطهارة القلب كاللؤلؤ المحفوظ.

### لا لغوف فيها ولا تأثيم .

وهذا التوصيف يناسب كونهم من جنس الملائكة، وأن أهل الجنة من جهة لطافتهم وطهارتهم وتنزُّههم جسماً وباطناً، مستعدون ومتناسبون إلى معاشره الملائكة ومجالستهم:

**جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ**  
**يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ - ١٣ / ٢٥ .**

فلا يذهب عليك أن النظر في ذكر الغلمان إلى جهة الشهوة الجنسية المادية التي هي من عوامل العيش في الدنيا: فإن تلك الشهوة الخاصة من مقتضيات المادة ومن لوازم القوى البدنية التي تزول بزوال البدن.

والعيش في الآخرة أشد عمقاً وأحلى التذاذاً وأدوم امتداداً وأدق لطفاً وأرق تنزُّهاً وأقوى طهارة - **اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ .**

**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - ٣٢ / ١٧ .**

**وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاعٌ - ١٣ / ٢٦ .**

\* \* \*

**غلو :**

مقا - غلو: أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزه قدر، يقال غلا

السَّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجلُ في الأمرِ غُلُوءاً إذا جاوز حدَّه. وغلا بسهمه غُلُوءاً إذا رمى به سهماً أقصى غاية. وتغالى الرجلان: تَفَاعَلا من ذلك، وكلَّ مَرْمَاةً عند ذلك غَلُوةً، وغلت الدابة في سيرها غُلُوءاً، واغتلت اغتلاءً، وغالت غِلَاءً. وتغالى النبت: إرتفع وطال. وتغالى لحمُ الدابة: إذا انحسر عنه وَبَره، وذلك لا يكون إلا عن قوَّةٍ وَسِمْنٍ وَعُلُوءٍ. وغلت القِدْرُ.

مصبا - الغلوة: الغاية، وهي رمية سهم أبعد ما يُقَدَّر عليه، والجمع غَلَوَاتٍ مثل شَهَوَاتٍ. وغلا بسهمه من باب قتل: رمى به أقصى الغاية، وغلا في الدِّينِ غُلُوءاً من باب قعد: تصلَّبَ وشدَّدَ حتَّى جاوز الحدَّ. وغالَى في أمره مُغَالَاةً: بالغ. ويقال للشيء إذا زاد وارتفع: قد غَلَا، وَيَتَعَدَّى بالهمزة، فيقال أعلى الله السَّعْرَ. وغاليتُ اللحمَ وغاليتُ به: إشتريته بثمن غال، أي زائد.

التهذيب ٨ / ١٩٠ - قال الليث: غلا السَّعْرُ غَلَاءً: ممدود، وغلا في الدِّينِ يَغْلُو غُلُوءاً: إذا جاوز الحدَّ. والدابة تغلو في سيرها غُلُوءاً وتغلي بِخِفَّةٍ قوائمها. وتغالى لحمُ الدابة: إرتفع وصار على رؤوس العظام.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو تجاوز الحدِّ في الارتفاع ومن مصاديقه: غَلَاءٌ سِعْرٍ متاع. وغلُو الرجل في دينه أو عقيدته. والمغالاة في أمر. وغَلُو الدابة في السير من شدَّة في حركته. والتغالي في لحم الدابة من السمن الزائد. والغلاء في الثمن إذا كان زائداً عن قدر معتدل. والغلو في النبت وعلوّه. والغلو في الرَّمي وارتفاع مسيره.

ولا يخفى أنَّ جوهر صوت الغين يدلُّ على نفوذ في الجملة، وبشئت هذا المعنى بضمِّ إلى حروف أخرى متجانسة شديدة جهرة، ويضعف بحروف رخوة.

فالأوّل كما في غلق وغلب وغلج وعلو وعلم وغلّ وغمّ.

والثاني كما في غثّ وغرّ وغسّ وغشّ وغفق وغفر وغلّ.

فإنّ المجهورة ما ينقطع جري النّفس إذا حرّكتها وهي - ظلّ قوّ ربض إذا غزا جند مطيع، والمهموسة بخلافها - وهي - ستشجّك خصفه. والشديدة: ما ينقطع عن الإسكان وهي - أجدك قطبت. والرّخوة بخلافها.

**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا -**

. ٨٠ / ٥

**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى**

**ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ٤ / ١٧٠.**

يراد الارتفاع الخارج عن الاعتدال في الاعتقادات الدينيّة، والدين هو الخضوع قبال برنامج أو أمر آخر، والخطاب لمطلق أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم.

والمراد إظهار التعصّب الشديد بحيث يمنع عن قبول الحقّ، من نبيّ إلهيّ آخر أو كتاب سماويّ أو دين حقّ، أو القول المتجاوز عن الحقّ في الله عزّ وجلّ وفي رسوله المبعوث، إتباعاً أهواء الضالّين المضلّين.

فإنّ المناط في جميع الأديان الإلهيّة والعقائد والآراء: كونها حقّاً، ولا خصوصيّة لدين خاصّ أو نبيّ معيّن أو اعتقاد صحيح إلاّ كونه حقّاً.

فالحقّ هو المتّبع المطاع الذي يجب عقلاً وشرعاً استقباله، في أيّ مورد كان، وإلى أيّ شخص يُنسب، وفي أيّ دين يكون.

\* \* \*

## غلى:

مصبا - الغالية: أخلاط من الطيب. وتغليتُ بالغالية وتغلّلتُ: إذا تطيّبت بها. وغلت القدر غلياً من باب ضرب، وغلياناً أيضاً. وفي لغة: غليتُ تغلى من باب تعب. ويتعدى بالهمزة فيقال أغليتُ الزيت ونحوه إغلاء، فهو مُغلى.

مقا - غلت القدرُ تغلي غلياناً. وأمّا الغالية: فممكن أن يكون من هذا، أي هي غالية القيمة.

لسا - غلا: وغلت القدر والجرّة تغلي غلياً وغلياناً، وأغلاها وغلاها. ولا يقال غليتُ.



## والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول ارتفاع ينتهي إلى انخفاض وسكون. ومن مصاديقه: غليان شيء وجيشانه حتى يسكن. والغالية المركّبة من الأجزاء الطيبة والدهن تغلي وتسكن.

والانخفاض فيها بمقتضى حرف الياء الدالّ على الانكسار.

وبين المادّة ومادّة الغلو اشتقاق أكبر.

**إنّ شجرة الرّقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطن كغلي الحميم خذوه**

**فاعتله إلى سواء الحميم - ٤٤ / ٤٥.**

سبق في الشجرة إنّها ما علا وظهر منه فروع مادياً أو معنوياً، والمراد تناوله من شجرة تنمو وتعلو من سيئات أعماله وأخلاقه وأفكاره، ومعلوم أنّه ممّا لا يلائمه يومئذ، ويوجب الخروج عن اعتدال المزاج، كما أنّ الحميم يوجب اضطراباً ووحشة

وعذاباً وابتلاءً ومحنة.

فإنّ المزاج يتحقّق باعتدال العمل في المعدة وسكونها واطمينانها، والزقّوم من جهة حدّة ومرارة ومكروهية فيه لا يكون مطبوعاً وملائماً، فيغلي في البطون كما في الأطمعة غير الملائمة.



### غمر:

مقا - غمر: أصل صحيح يدلّ على تغطية وستر، في بعض الشدّة. من ذلك العُمر: الماء الكثير، وسمّي بذلك لأنّه يَعْمُر ما تحته، ثمّ يشتقّ من ذلك فيقال فرس عَمُر: كثير الجزّي، شُبّه جريه في كثرتة بالماء العَمُر. ويقال للرجل المعطاء: عَمُر. ومن الباب العُمرة: الانهالك في الباطل واللّهو، وسمّيت عُمرة لأنّها شيء يستر الحقّ عن عين صاحبها. وعَمَرَت الموت: شدائده التي تَغشى، وكلّ شدّة عُمرة، لأنّها تغشى. وفلان مُغامِر: يرمي بنفسه في الأمور كأنّه يقع في أمور تستره. ومنه الغمر: وهو الذي لم يُجرب الأمور، كأنّها سُترت عنه. والغمر: الحقد في الصدر، وسمّي لأنّ الصدر ينطوي عليه. والغمر: العطش، وهو مُشبه بالغمر الذي هو الحقد، والجمع الأغمار. ومن الباب عَمَرَ اللحم، وهو رائحته تبقى في اليد، كأنّها تُغطي اليد. والغمر: القَدَح الصغير، كأنّ الماء يَعْمُرُه.

مصبا - الغمر: الحقد وزناً ومعنى. وعَمِر صدره علينا من باب تعب، والغمر أيضاً: العطش. والعُمرة: الزحمة وزناً ومعنى، ودخلت في غمار الناس بضمّ الغين وفتحها أي في زحمتهم أيضاً. والغامر: الخراب من الأرض، وقيل ما لم يُزرع وهو يحتمل الزراعة، وقيل له غامر لأنّ الماء يَعْمُرُه، فهو فاعل بمعنى مفعول، وما لم يبلغه الماء فهو قفر. وعَمَرته أغمُرُه مثل سترته أسترُه وزناً ومعنى. والغمرة: الانهالك في الباطل.

مفر - غمر: أصل الغمر إزالة أثر الشيء، ومنه قيل للماء الكثير الذي يزيل أثر سبيله غمر وغامر. وبه شبه الرجل السخي والفرس الشديد العدو فقيل لهما غمر، كما شبهها بالبحر. والغمرة: معظم الماء الساترة لمقرها، وجعل مثلاً للجهالة التي تغمر صاحبها.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو ورود شيء أو إيراده في محيط متسفل أو جريان غير ملائم.

والفرق بينها وبين مواد الغمس والغور والغل والغوص:

أن الغمس: هو إدخال شيء في شيء آخر بسهولة، كما في المايح.

والغوص: هو ورود إلى باطن شيء والتحرك فيه.

والغور: هو ورود في قعر شيء وانخسافه فيه.

والغل: إدخال شيء في شيء بحيث يوجب تحوُّلاً وتغيُّراً.

ومن مصاديق الغمر: إيراد شخص في سيلان ماء، أو ماء كثير، أو في أمر شديد، أو في زحمة وازدحام، أو في مهلكة، أو وروده في محيط غفلة أو حيرة أو عماية أو سُكر أو هُو، أو جريان أو مضيق أو خمول أو قهر أو مضيق عطش أو حقد أو تحزب، وهكذا.

ومن لوازم الأصل: التستر والمجويبة والغرق وسرعة السير وغيرها.

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ - ٥١ / ١١.

فَدَرُّهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ - ٢٣ / ٥٤.

بَلْ قَلُوبُهُمْ فِي عَمْرَةٍ مِنْ هَذَا - ٢٣ / ٦٣.



### وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ - ٦ / ٩٣.

الْحَرَصُ: إختلاق على الظنّ من دون استناد إلى أساس متين. والسهو هو الغفلة عن عمل يقصده. والغَمرة مصدر للمرّة، ويراد منها مطلق غَمرة مناسبة في كلّ مورد، وقلنا إنّ الغمرة: ورود أو إيراد شيء في حالة منحطّة أو جريان متسفل غير ملائم.

وحالات الموت والشرك والكفر والتكذيب: كلّها متسفلة منحطّة، فإنّ الموت آخر مرتبة نازلة من الحياة الدنيويّة. والشرك أو الكفر: تسفل عن مقام الحقّ والتوحيد والنور إلى ظلمة الجهل والعمى والحيرة والضلال. والكذب: تبعد وتنحّي عن الحقّ والصدق والصفاء، وانحطاط في الزيغ والغواية.

فما دام الإنسان يطلب الورد أو إيراد نفسه إلى انحطاط، أو يرضى بإدامة الكون والعيش فيه: فلا تنفعه الذّكري والموعظة - **وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم، وذكّر فإنّ الذّكري تنفع المؤمنين، وذّر الذين اتّخذوا دينهم لعباً وهواً.**

والعمر: أشدّ حالة من الابتلاء باللّهو والجهل والغفلة والظلمة والحيرة والضلال، فإنّه ورود تحت سيطرة هذه الحالات المتسفلة.

وأما المغامر: فهو من المفاعلة، وتدلّ على استمرار الحدث.



### غمز:

مصبا - غمزه غمزاً من باب ضرب: أشار إليه بعين أو حاجب، وليس فيه غمزة ولا مغمزة: أي عيب. وغمزته بيدي، من قولهم غمزت الكبش بيدي: إذا جسسته لتعرف سمه، وغمز الدابّة في مَشِيه غمزاً، وهو شبيه العرج.

مقا - غمز: أصل صحيح وهو كالتَّخَس في الشيء بشيء. ثمَّ يستعار، من ذلك غمزت الشيء بيدي غَمَزاً، إذا غاب وذكر بغير الجميل. والمغامز: المعاييب. وفي عقل فلان غَمِيزَة، كأنه يُسْتَضَعَف. ومما يستعار: غَمَزَ بِجَفْنِهِ: أشار. ومنه: غَمَزَ الدَّابَّةَ مِنْ رِجْلِهِ، كأنه يَغْمِزُ الأَرْضَ بِرِجْلِهِ.

مفر - أصل الغَمَز: الإشارة بالجفْن أو اليد طلباً إلى ما فيه مُعَاب. ومنه قيل: ما في فلان غَمِيزَة أي نقيصة يُشار بها إليه.

التهذيب ٨ / ٥٥ - قال الليث: الغَمَز: الإشارة بالجفْن والحاجب، والغَمَز: العَصْر باليد، والغمِيزَة: ضَعْفَة في العمل وجَهْلَة في العقل، تقول: سمعت منه كلمة فاغتمزتها في عقله، والمغامز: المعاييب، وتقول: ما في هذا الأمر مَغْمَز أي مَطْمَع. والغَمَز في الدَّابَّة: الظلوع من قبل الرِّجْلِ. عن أبي زيد: أغمزتُ فيه إغمازاً: إذا استضعفتَه. الأصمعيّ: الغَمَز: الرُّذال من الإبل والغنم والضَّعافُ من الرجال.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو إشارة إلى شيء بجفْن أو حاجب أو عين في مقام التعيب والتضعيف.

وبهذه المناسبة تطلق على عصر شيء باليد بعنوان طلب عيب فيه. وعلى ما يُحتقر ويُعبأ، فيقال هذه غمِيزَة. وعلى عرج ضعيف وميل في الرِّجْلِ.

والفرق بينها وبين اللَّمَز والهِمَز والرَّمَز والطَّنَز:

أنَّ اللَّمَز كالغمز في المواجهة ولو بكلام خفيّ.

والهِمَز: كاللَّمَز في غير المواجهة، بل بالغيب.

والطَّنَز: كلمة باستهزاء إشارةً.

والرَّمَز: إشارة بالشفنتين أو غيرهما مطلقاً.

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ

وَإِذَا انْقَلَبُوا - ٨٣ / ٣٠.

التغامز تفاعل، ويدلّ على الاستمرار، أي يشيرون إليهم بعنوان التحقير والتضعيف والتعيب.

وهذا بلحاظ كونهم متعلّقين بالحياة الدنيا وزينتها، ولا استيناس لهم بالحياة الروحانيّة المعنويّة. فيتصوِّرون الإيمان بالله ورسوله والعمل بأحكام دينيّة والعبادة لله واتباع الرسول: خوفاً في انحراف وباطل.

\* \* \*

### غمض:

مصبا - غَمَضَ الحَقُّ غُمُوضاً من باب قعد: خَفِيَ مأخذه، وغمَضَ بالضمّ: لغة، ونسبُ غامض: لا يُعرَف. وأغمضتُ العينَ إغماضاً وغمضتها تغميضاً: أطبقتُ الأجفان.

مقا - غمض: أصل صحيح يدلّ على تطامن في الشيء وتداخل. فالغمض: ما تطامن من الأرض، وجمعه غُمُوض، ثمّ يقال غَمَضَ الشيء من العلم وغيره، فهو غامض. ودارٌ غامضة: إذا لم تكن شارعاً بارزةً. ويقال: ما دُقت غُمُوضاً من النوم ولا غماضاً، أي كقدر ما تُغمض فيه العين. والمغمضات: الذنوب يركبها الرجل وهو يعرفها لكنّه يُغمض عنها كأنه لم يرها. ويقال: غُمّضت الناقة: إذا رُدّت عن الحوض فحملت على الذائد مُغمّضةً عينيها فوردت. وأغمضتُ حدّ السيف: إذا رققته كأنك لرقته أخفيته عن العيون.

التهديب ٨ / ٢٠ - دارٌ غامِضةٌ: غيرُ شارعة، وقد غمضت تغمُضُ غموضاً. والغامِض من الرجال: الفاتر عن الحملة. وأمر غامِض، وقد غمض غموضاً. وخلخال غامِض قد غمض في الساق غموضاً، وكعب غامض أيضاً. وما غمضت ولا أغمضت ولا اغتمضت: لغات كلِّها. وقد يكون التغميض من غير نوم ويقال أغمض لي في البياعة، أي زدني لمكان رداءته أو حطَّ لي من ثمنه. ويقال للرجل الجيِّد الرأي: قد أغمض النظر وأغمض في الرأي، ومسألة غامِضة: فيها نظر ودقَّة.

الاشتقاق ٤٠٧ - وغمضتُ عنه إذا تجاوزت. والغمض والغماض والتغميض واحد، من النوم. والغمض: المنهبط الغامض من الأرض.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو خفض في تمايل إلى جانب. وهذا هو الفرق بينها وبين موادَّ - العَضِّ، الحَفْض، الإطباق.

وهذا المعنى أعمّ من أن يكون في عين البصر أو عين القلب.

ومن مصاديقه: غموض في الحقِّ إذا كان فيه خفاء ما مع تمايل عن المرأى، وهكذا في النسب، وفي الأرض المنخفضة في جانب، وفي العلوم إذا كان فيها خفاء وتمايل عن الأفكار المتوسطة. وفي الدار إذا كانت متمايلة عن الشارع المعروف وفيها خفاء. وهكذا في العين.

وأما إطلاقها على النوم والتجاوز بدون لحاظ القيدتين فتجوز.

فلا بدّ في الأصل من تحقُّق القيدتين وملاحظتهما، فمفاهيم الفتور والخفاء والغموض في السيف وفي الناقة وفي الخلخال وغيرها: إذا لوحظ فيها القيدان: فتكون من مصاديق الأصل، وإلا تكون تجوّزاً.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ... وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ  
بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ - ٢ / ٢٦٧.

أي إلا أن تُمِيلُوا أعينكم وأبصاركم مع خفض فيها، حتى تسامحوا فيما تأخذونه.  
ولا يخفى أن إنفاق شيء خبيث رديء: هو كالمُنَّ بعد الإنفاق - قال تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ  
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ - ٢ / ٢٦٢.

فإنفاق شيء خبيث: كالمُنَّ والأذى، ويوجب أذىً في الطرف.

مضافاً إلى أن الإنفاق من الطيبات: يكشف عن المحبة في الله، وعدم التعلق  
بالدنيا ومتاعها، ثم يوجب ازدياداً فيها.



## غمّ:

مقا - غمّ: أصل واحد صحيح يدلّ على تغطية وإطباق، تقول: غممت الشيء  
أغمته، أي غطيته. والغمم أن يُغطي الشعر القفا والجهة في بناءه، يقال رجل أغمّ  
وجبهة غمّاء. ومن الباب: الغمام جمع غمامة، وقياسه واضح. ومنه الغمامة وهي الخرقعة  
تُشدّ على أنف الناقة شدّاً كي لا تجد الريح. وغمّ الهلال: إذا لم يُر. ويقال يوم غمّ وليلة  
غمّة إذا كانا مُظلمين. وغمّه الأمر يُغمّه غمّاً، وهو شيء يَغشى القلب، معروف.

مصبا - غمّه الشيء غمّاً من باب قتل: غطّاه، ومنه قيل للحزن غمّ، لأنّه يُغطي  
السرور والحلم، وهو في غمّة أي حيرة ولبس، والجمع غمّم. وغمّ اليوم والسما غمّاً  
من باب قتل أيضاً، وأغمّ: جاء بغمّ من تكاثف حرّ أو غيم. وغمّ عليه الخبر: خفي.  
وغمّ الهلال أيضاً: ستر بغيماً أو غيرها، والغمام: السحاب. والغمامة أخصّ منه. وغمّ

الشخصُ غَمًّا من بابِ تَعِبَ: سالَ شَعْرَ رَأْسِهِ حَتَّى ضَاقتْ جِهَتُهُ وَقَفاهُ، وَرجلٌ أَعْمٌ الْوَجْهَ وَالْقَفَا، وَامْرَأَةٌ غَمَّاءُ. وَكِرَاعُ الْغَمِيمِ: وَادٌ فِي ثَلَاثِينَ مَيْلاً مِنْ مَكَّةَ.

صحا - الغمّ: واحد الغموم، غمّه فاغتمّ. وغممت الحمار وغيره: إذا ألغمت فيه ومنخريه الغمامة وهي الكعام، والجمع الغمام. وغممته: غطيته، فانغم. والغمّة: الكربة. يقال أمر غمّة: أي مبهم ملتبس. وغمّ يومنا، فهو يوم غمّ: إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحرّ، وأغمّ يومنا. مثله. وليلة غمّ أي غامة وُصف بالمصدر كما تقول ماء غور، وغمّ عليه الخبر: أي استعجم، مثل أغمي.

الأفعال ٢ / ٤٣٠ - غَمَّ الْيَوْمُ غَمًّا وَأَغَمَّ: جَاءَ بِالْغَمِّ مِنْ حَرٍّ أَوْ تَكَاثَفِ غَيْمٍ. وَالسَّمَاءُ كَذَلِكَ. وَغَمَّهُ غَمًّا: أَدخَلَ عَلَيْهِ الْغَمَّ. وَالْإِنَاءُ وَغَيْرُهُ: غَطَّاهُ. وَغَمَّ الْهَلَالَ: سَتَرَ. وَغَمَّ الرَّجُلُ: زُكِمَ.



### والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ التَّغْطِيَةُ فِي قَبالِ نَورٍ أَوْ مِثْلِهِ مِنْ سَعَةِ أَوْ صِحَّةِ أَوْ سُرورٍ أَوْ بَهْجَةٍ أَوْ جَمالٍ، فَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَورِدٍ مَادِّيٍّ أَوْ مَعنَوِيٍّ.

ففي المورد المادّي كما في:

وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى - ٢ / ٥٧.

والغمام هو السحاب ويطلق عليه بلحاظ انجراره وحركته، كما أنّ الغمام يطلق باعتبار كونه مغطياً نور الشمس.

وفي المورد الروحاني كما في:

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ -

والغَمّام في هذه الآية الكريمة ما يُعْطِي عن تجلّي نور الحقّ. وحرف الباء للتعدية. وكلمة تشقّق: مضارع والأصل تشقّق. والمراد من السماء: السماء الروحانيّ. يراد فناء المادّة والبدن الجسمانيّ، ومواجهة العالم الروحانيّ، والمقابلة به بعد انشفاق حجاب وغمّام، ونزول الملائكة فيه.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا - ٣ / ١٥٤.

وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا - ٢٠ / ٤٠.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ - ٢١ / ٨٨.

أي أنزل الأمن والنجاة من المضيقّة والابتلاء والاعتام في الحرب. ونجّيناك من تغطية حالة الإبتلاء والإضطراب والوحشة التي كانت في قتل النفس. واستجبتنا ونجّيناه من تغطية الإبتلاء الشديد التي حصلت له في كونه مغاضباً. فالغم: هو تغطية شدّة وابتلاء ومضيقّة في قبال رخاء وسعة وتنعم.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ... فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ

أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ - ١٠ / ٧١.

الغمة فُعلة بمعنى ما به يُعَمّ، أي ما بسببه يتحصّل ويتكوّن الغمّ. يراد لزوم التفكّر والتدبّر والتعقّل في جريان أموركم وفي ما تعملون حتّى لا يكون سبباً للغمّ.

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَيْكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا

بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ - ٣ / ١٥٣.

أي فجازاكم جزاءً يرجع إليكم، غمّاً مُلصقاً بغمّ مكرّراً، حتّى لا تحزنوا بعد في فوت نفع عنكم، كما فعلتم في ذلك الحرب، إذ انصرفتم عن مواضعكم لثلاً يفوت الغنم عنكم، فأوجب ذلك العصيان والتخلّف هزيمةً وقتلاً وجرحاً للمسلمين.



## غنم:

مقا - غنم: أصل صحيح واحد يدلّ على إفادة شيء لم يُملَك من قبل، ثمّ اختصّ به ما أخذ من مال المشركين بقهر وغلبة. ويقولون: غنّامك أن تفعل كذا، أي غايتك والأمر الذي تتغنّمه. وغنم: قبيلة، ولعلّ اشتقاق الغنم من هذا.

مصبا - غنمت الشيء أغنمته غناً: أصبته غنيمته، والجمع الغنائم والمغانم، والغنم بالغرّم، أي مقابل به، فكما أنّ المالك يختصّ بالغنم ولا يشاركه فيه أحد: فكذلك يتحمّل الغرم. أبو عبيد: الغنيمه ما نيل من أهل الشرك عنوةً والحرب قائمة، والنيء ما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها. والغنم: إسم جنس يطلق على الضأن والمعز، وقد تجمع على أغنام، على معنى قطعات من الغنم، ولا واحد للغنم من لفظها. وقال الأزهري: الغنم الشاء، والواحدة شاة.

صحا - الغنم: إسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والإناث وعليهما جميعاً، وإذا صغرتهما ألحقتهما هاء فقلت غنيمته، لأنّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم، يقال له خمس من الغنم. والإبل كالغنم في جميع ما ذكرناه. والمغنم والغنيمه بمعنى، يقال: غنم القوم غناً. وغنمته تغنياً: إذا نقلته. واغتنمه وتغنّمه: إذا عدّه غنيمته.

التهذيب ٨ / ١٤٩ - قال الليث: الغنم: الشاء، لفظ للجاعة، وإذا أفردت الواحدة قلت شاة. وقال غيره: تقول العرب: تروح على فلان غنان، أي قطيعان، لكلّ قطيع راع على حدة، وكذلك تروح عليه إبلان. وقال الليث: الغنم: الفوز بالشيء من غير مشقة. والاغتنام: انتهاز الغنم.





### والتحقيق :

أن الأصل الواحد في المادة: هو تناول مال لم يكن مالاً له من قبل، ربحاً أو بالأصالة ومن غير معاملة. ومن مصاديقه: الغنيمة المأخوذة من العدو بالحرب. وما يتحصّل بالتجارة.

وأما الغنم: فتطلق على الشاء في قبال البقر والإبل، فإنه لا يراد من الغنم إلا جهة كونها نعمة صرفة وما ينال ويتصرف بهذا المقصود، وليس فيها جهة أخرى من كونها حمولة أو مركوبة أو عاملة أو غيرها، فكأنها غنيمة خالصة وفائدة راجحة ونتيجة مقصودة من التكبّب والتجارة.

والغنم أعم من أن يكون مادياً أو معنوياً.

**وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ - ٨ / ٤١.**

يراد مطلق ما يُتناول غنماً من أيّ شيء وبأيّ طريق كان، غنيمةً في حرب أو ربحاً أو في تجارة أو أجرة من عمل.

ويشترط في صدق مفهوم الغنم: أن يتحصّل في نتيجة عمل ومجاهدة، وأما ما يصل إلى شخص من دون عمل: فلا يصدق عليه الغنم، كما في الهبة والعطية والإرث. إلا أن يعلم كون المال غير محمّس.

فإن حقيقة الإرث والهبة: جعل شخص نائباً عن المالك الأوّل وإقامته في مقامه من دون عمل فيما بينهما، فالثاني مكلف بما يكلف به الأوّل.

**فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - ٨ / ٦٩.**

أي من الأموال التي تحصّلت في أيديكم بعمل ومجاهدة صحيحة، فهي حلال طيب لكم، فإنها نتيجة جهادكم في سبيل الله، وأرباح تجارتكم وعملكم.

تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ - ٤ / ٩٤ .

يراد مطلق ما يُتناول من الأموال المادية والفوائد الروحية التي يُعطيها من

يشاء .

وَمَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ تَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً

تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ - ٤٨ / ١٩ .

يراد مطلق الغنائم والأموال التي تصل إلى أيدي المؤمنين المجاهدين في سبيل

الله، ومن جملتها غنائم الحرب التي يأخذونها من الكفار بالظفر والفتح .

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي - ٢٠ / ١٨ .

يراد جنس الغنم لا الواحد . ولما كان في جوابه إشارة إلى استناده وأتكأه على

عصاه وتوجهه إلى سببها: فقال تعالى :

أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقِيهَا .

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِمُ شُحُومَهُمَا - ٦ / ١٤٦ .

يتعلق باليهود .

وفلسفة التحريم إما للتعذيب أو لصلاح في الموضوع أو في تحريمه، وهو الخبر .

\* \* \*

## غنى :

مصبا - الغنة والغناء مثل كلام: الاكتفاء، وليس عنده غناء أي ما يُغنى به،

يقال غنيتُ بكذا عن غيره من باب تعب، إذا استغنيت به، والإسم الغنية، فأنا غنيّ .

وغنيت المرأة بزوجه عن غيره، فهي غانية، والجمع الغواني . وأغنيت عنك معنى

فلان ومغناته: إذا أجزأت عنه وقت مقامه . وغني من المال يغني غنيّ مثل رضي، فهو

غنيّ، والجمع أغنياء .

مقا - غنى: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على الكفاية. والآخر صوت. فالأوّل - الغنى: في المال، يقال غني يغني غنيًا. والغناء الكفاية، يقال: لا يغني فلان غناء فلان، أي لا يكفي كفايته، وغني عن كذا، فهو غانٍ. وغني القوم في دارهم: أقاموا كأهم استغنوا بها، ومغانيمهم: منازلهم. والغانية: المرأة، استغنت ببعْلِها. ويقال استغنت بجمالها عن لُبس الحلي. ويقال تغنيت بكذا وتغانيت به، إذا أنت استغنيت به. والأصل الآخر - الغناء: الصوت.

التهذيب ٨ / ٢٠١ - قال الليث: الغنى في المال مقصور، واستغنى الرجلُ: أصاب غنيًا، والغنية: إسم من الاستغناء عن الشيء.

وفي الحديث - ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن - كان سفيان بن عُيينة يقول: معناه ليس منّا من لم يستغن به. ولم يذهب به إلى الصوت. قال أبو عبيد: وهذا كلام جائز فاش في كلام العرب، يقولون: تغنيت تغنيًا وتغانيت تغانياً بمعنى استغنيت. ومن ذهب به إلى التطريب فهو من الغناء الصوت ممدود، يقال غنى فلان يغني أغنيّةً وتغني بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني، والغناء: الإجزاء والكفاية يقال رجل مُغن، أي مُجزئ كافٍ.

قع - غنى، ثراء، ثروة، وفرة، كثرة = (عوسر).



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الفقر، أي عدم الاحتياج. ومن مصاديقه الكفاية، والإجزاء، والتموّل.

وبلحاظ هذا القيد: يطلق الغانية على المرأة، لاستغنائها بذاتها، وكفاية الرجل معيشتها وجميع ما تحتاج إليها بالطبيعة بالازدواج والتعلق بها.

وهكذا يطلق المغنى على المكان: لأنّ المكان يستر حاجة الإنسان وفقره.

وأما الصوت والتغنيّ: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة، من مادّة عِنَاه.

قع - = (عاناها) = عَنَى، تَرَنَّمَ.

قع - = (عنوت) = نعم، صوت.

مع وجود تناسب بين المفهومين، فإنّ الاستغناء يوجب التظاهر والطغيان والتجاوز عن الحدّ، ومنه رفع الصوت.

فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ - ١٠ / ٢٤.

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَن لَّمْ يَغْنُوا فِيهَا - ٧ / ٩٢.

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنُوا فِيهَا - ١١ / ٦٨.

ضمير التأنيث يرجع إلى الدار والأرض. والحصد أخذ المحصول وقطّعه، والحصيد: ما يتحقّق فيه الأخذ ويتّصف بكونه ذا حصد.

وغناء الأرض: فقدان الحاجة والنقص فيها وتمايئتها من جميع الجهات من موقعيّة وهواء وماء وضوء وإنبات وأشجار وأثمار.

وغناؤهم في ديارهم في الآيتين: عبارة عن سعة معيشتهم فيها واستغنائهم في حياتهم الدنيا من جميع الجهات.

والإغناء: جعل شيء غنيّاً وذا غناء، كما في:

فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - ١٥ / ٨٤.

مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ - ٦٩ / ٢٨.

فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ - ١١ / ١٠١.

وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ - ١٠ / ١٠١.

وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ - ٥٣ / ٢٨ .

حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٢٤ / ٣٣ .

فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - ١٤ / ٢١ .

أي لا توجب المال والكسب والآلهة والظنّ والناس والآيات أن يكونوا ذات غناء ترفع حاجاتهم وتدفع فقرهم، حتى يكتفوا بها عن غيرها.

فإنّ هذه الأمور ممّا يتعلّق بالمادّة والحياة الدنيويّة، وهو ينتهي بانتفاء البدن وموته، فلا تنفع في الحياة الأخرويّة بوجه.

ولا ينفع فيها إلّا ما يتعلّق بالروحانيّة وما كان لله وفي الله، فإنّه تعالى مالك يوم الدّين، يعطي من فضله من يشاء بما يشاء.

ثمّ إنّ الإغناء إذا أضيف إلى غير الله تعالى: يستعمل بحرف عن. وأمّا إذا نُسب إلى الله المتعال: يستعمل بلا واسطة حرف ومطلقاً، كما في:

يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ .

إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ .

يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعْتِهِ .

فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - ٩ / ٢٨ .

فإنّ إغناء الله تعالى مطلق ويتعلّق بذات الشيء بطور مطلق من دون خصوصيّة وقيد وحدّ، وهو القادر المطلق يفعل ما يشاء كيف يشاء.

وأما غيره تعالى أيّاً ما كان: فهو يُغني في جهة خاصّة به وفي محدودة عمله وتأثيره وقدرته. وحرف عن يدلّ على الصدور والخروج.

فغيره تعالى وإن كان نافعاً ومفيداً ومغنياً في الحياة الدنيا في جهة خارجة عن

مطلق الذات وفي محدودة أثره، إلا أن الحياة الآخرة لا يغني فيها عن شيء، فإن الملك يومئذٍ لله وبيده وتحت مشيئته.

ويكفي في غفلة الإنسان وجهله: أنه إذا شاهد في الحياة الدنيا غناءً في جهة من جهاته، يُعرض عن الله الذي بيده أزمة الأمور.

**كُلًّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَنِيٌّ - ٩٦ / ٧.**

والغنيُّ: من أسماء الله عزَّ وجلَّ:

**وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ - ٩٧ / ٣.**

**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ - ٣٩ / ٧.**

**وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ - ٤٧ / ٣٨.**

**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ - ١٠ / ٦٨.**

ولا يخفى أن الفقر إما في جهة التكوين والإيجاد.

أو في جهة التسوية وتعديل الخلق بعد الإيجاد.

أو في جهة التقديرات وبرنامج البقاء وإدامة الحياة.

أو في جهة الأمور الخارجيّة والفقر إليها من وسائل الحياة.

وجميع الموجودات إنساناً أو غير إنسان: فقراء محتاجون في هذه الجهات كلّها،

وليس شيء من هذه الأمور الأربعة في اختياره وتحت قدرته.

**سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى - ٨٧ / ٣.**

**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - ٢٥ / ٢.**

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ - ٣٥ / ١٥.**

فالله تعالى هو الغني المطلق وهو الأزلي الدائم في ذاته وبذاته ولذاته، وليس في وجوده فقر ولا ضعف ولا حاجة بوجه من الوجوه، وهو نور لا يتناهى ولا يُجَدُّ بأيِّ حدٍّ، وهو الكائن قبل أيِّ موجود وبعد فناء كلِّ شيء. وكيف يتصوّر له فقر وضعف وهو أوجد كلَّ الأشياء وسوّيها وقدرها ورزقها.

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - ٢٧ / ٦٤.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا - ١١ / ٦.

ثم إنَّ الغنيَّ قد وُصِفَ في القرآن المجيد: بأربعة أوصاف:

والله غنيّ حلِيم - ٢ / ٢٦٣.

واعلموا أنَّ الله غنيّ حميد - ٢ / ٢٦٧.

وربَّك الغنيّ ذو الرِّحمة - ٦ / ١٣٣.

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ - ٢٧ / ٤٠.

فإنَّ الغنيَّ من حيث ذاته يقتضي الطغيان والعدوان والاستكبار، فقورنَ بصفة الحلم والمحمودية والرحمة والكرم، وكلُّ منها في مورد يناسبه، وهذه الصفات تخالف الطغيان والعدوان الممتنعة من الله الغنيّ.

نعم الغنى المطلق يقتضي الحلم والكرم والرحمة، وإلاَّ يوجب فقراً وضعفاً واحتياجاً، فإنَّ الطغيان يلازم الفقر والاحتياج.

وأما الغنى الظاهريّ الخياليّ في جهة: فمن جهة ملازمته الجهل والغفلة عن الحقِّ وعن حقيقة فقره وفنائه: يظهر منه الطغيان والاستكبار.

فالطغيان نتيجة غنى الانسان، من جهة كشفه عن الفقر والنقصان.



**غوث:**

مقا - غوث: كلمة واحدة وهي العَوث من الإغاثة، وهي الإعانة والنُّصرة بعد الشدَّة.

مصبا - أغاثه إغاثة إذا أعانه ونصره، فهو مُغيث، وبإسم الفاعل سمي. والغوث إسم منه. واستغاث به فأغاثه، وأغاثهم الله برحمته: كشف شدَّتهم.

صحا - عَوَّث الرجلُ: قال وا عَوَّثاه، وإلِسم العَوَّث والعَوَّاث والعَوَّاث. قال الفراء: يقال أجب الله دعاءه وعَوَّاه وعَوَّاه، قال، ولم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضمِّ مثل البكاء والدُّعاء، وبالكسر مثل النِّداء والصِّياح. وعَوَّث: قبيلة. واستغاثني فلان فأغثته. وإلِسم الغياث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

التهذيب ٨ / ١٧٧ - والغياث: ما أغاثك الله به، ويقول الواقع في بليَّة: أُغثني، أي فرَّج عني. وتقول ضرب فلان فعَوَّث تغويثاً، أي قال وا عوَّثاه. قلتُ: ولم أسمع أحداً يقول: غائه يغوئه بالواو. ويقال: استغثت فلاناً فما كان لي عنده مَعوثة ولا عَوَّث: أي إغاثة. ومَعوثة وعَوَّثُ: إسمان يوضعان موضع الإغاثة.

**والتحقيق:**

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الإنقاذ من ابتلاء وشدَّة وجعله في كَنفه. وبهذين القيدَين يحصل الافتراق بين المادَّة وموادِّ الإنقاذ والتخليص والإعانة والنصر والإنجاء والتفريج.

فإنَّ النظر في الإنقاذ: إلى مطلق التخريج من الابتلاء والانغمار فيه.



وفي التخليص: إلى جعله مُصَقَّى عن الشوب والخلط.  
 وفي التفريغ: إلى إحداث فرجة وخلل بين الشيين.  
 وفي الإنجاء: إلى تنحية شيء عن ابتلاء بشيء آخر.  
 وفي العون: إلى النصرة المتداوم المتظاهر عن قريب.  
 وفي النصرة: إلى مطلق الإعانة بأيّ نحو كان.  
 فتفسير المادّة: بالإعانة والنصر والكشف والتفريغ، من باب التقريب.  
 والظاهر أنّ يَغُوثَ وهو من الأصنام سُمِّي به باعتبار تصوّر إغاثته.  
**وإن يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - ١٨ / ٢٩.**  
**فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ - ٢٨ / ١٥.**  
**إِذ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ - ٨ / ٩.**  
**وَالَّذِي قَالَ لِبُؤَيْبِنٍ... وَهُمَا يَسْتَعِيثَانِ اللَّهَ وَيْلِكَ آمِنٌ - ٤٦ / ١٧.**  
 الاستغاثة: طلب الإنقاذ من ابتلاء حتّى يجعله في كنفه، والابتلاء: كما في -  
 حرارة نار جهنّم، وفي الشدّة من مواجهة العدو، وفي المحاربة، وفي التأمّن من انحراف  
 الأولاد وضلالهم.  
 ولا يخفى أنّ الإستغاثة لازم أن يكون واجداً لشرائطها ومستحقاً للإجابة  
 والإغاثة والإنقاذ، وأمّا إذا لم يكن أهلاً لها ومستحقاً لحسن الإجابة: فلا يصحّ أن  
 يُعَاثَ وَيُنْقَذَ ممّا فيه من ابتلاء، كما في ابتلاء من ابتلي بعذاب وشدّة بسوء العمل وسوء  
 الاختيار والإصرار على الخلف والعصيان.

\* \* \*

**غور:**

مقا - غور: أصلان صحيحان، أحدهما خُفُوض في الشيء وانحطاط وتطامن،

والأصل الآخر - إقدام على أخذ مال قهراً أو حَرَباً. فالأوّل - قولهم لقعّر الشيء غَوْرُهُ، ويقال غَارَ الماءُ غَوْرًا، وغارت عينُهُ غَوْرًا. وغارت الشمسُ غِيَارًا: غابت. والغورُ: تهامة وما يلي اليمن، سمّيت بذلك لأنّها خلاف التّجد، والتّجد مرتفع من الأرض، يقال غَارَ الرجلُ إذا أتى الغور، وأغار. وغَوَّرَ الرجلُ: إذا نزل للقائلة، كأنّه نزل مكاناً هابِطاً. والأصل الآخر - الإغارة، يقال أغار بنو فلان على بني فلان إغارة وغارة، وإغارة الثعلب: من هذا أيضاً.

مصبا - الغور من كلّ شيء قعره، ومنه يقال بعيد الغور أي حَقود، ويقال عارف بالأموال وغارٍ في الأمر: إذا دَقَّقَ النظر فيه. وغارت العينُ من باب قعد: انخسفت. وأغار الفرسُ إغارة، والإسم الغارة، مثل أطاع إطاعةً والإسم الطاعة: إذا أسرع في العدو، وأغار القومُ إغارة: أسرعوا في السير، ثمّ أطلقت الغارة على الخيل المُغيرة، وشنّوا الغارة: أي فرّقوا الخيل. وأغار على العدو: هجم عليهم ديارهم وأوقع بهم. والغار: ما ينحت في الجبل شبه المغارة، فإذا اتّسع قيل الكهف.

التهديب ٨ / ١٨١ - قال الأصمعيّ: يقال لقم الإنسان وفرجه: هما الغاران، يقال المرء يسعى لغاريه. والغار: شجر. وأغار الحبلُ يُغيره إغارة وغارة: إذا شدّ فتله، وحبل مُغار: شديد الفتل والإغارة مصدر حقيقيّ، والغارة إسم يقوم مقام المصدر، وأغار الفرسُ إغارة وغارة، وهو سرعة حُضره. ابن الأعرابيّ: المُغور: النازل نصف النهار هنيهة ثمّ يرحل.



### والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ورود شيء وخفضٌ في قعر شيء ومُنخَفَضُهُ. ومن مصاديقه: الغور من الماء في قعر شيء. وغور الخيل في داخل محيط العدو وسيرها

إليه . وغور الحبل في نفسه بالفتل . وغور الأرض في نفسها إذا كانت منحطة . والغور في موضوع علمي بالتحقيق فيه . وغور الجبل في قطعة منه حتى يتحصّل منه الغار . وغور في البدن وانخفاض فيه كما في الفرج والفم . وهكذا .

والغارة إسم لما يتحصّل من الغور: كما في غار الجبل وفي الغارة .

إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غُورًا فَهَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ - ٦٧ / ٣٠ .

أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَاهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا - ١٨ / ٤١ .

الآية الأولى في مقام التوحيد والإيمان بالله - قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ

تَوَكَّلْنَا .

والثانية في مقام إثبات عجز العبد ولزوم التوجّه إلى مشيئة الله وحوله وقوّته:

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وعلى هذا عبّر فيها بقوله:

فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا .

والمراد صيرورة الماء في حالة الخسف والانخفاض إلى عمق الأرض، وهذا التعبير أحسن من التعبير بالغائر، فإنّ الاتّصاف بالغور أعمّ من أن يكون شائياً أو فعلياً . بخلاف الغور مصدرأ .

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ - ٩ / ٥٩ .

إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

اللَّهُ مَعَنَا - ٩ / ٤١ .

الغار إسم من الغور، بمعنى ما يكون فيه غور وهو أعمّ من أن يكون صغيراً أو

كبيراً، وإطلاقه فيما يكون طبيعياً، بخلاف المغارة فإنّه إسم مكان بمعنى المحلّ الذي

يُغار فيه، ويطلق غالباً على الغار الذي يختار الغور فيه. والمُدَّخَلُ اسم مكان من باب الافتعال كالادتحال، قلبت التاء دالاً، ويدلُّ على الاختيار.

وأما أفراد المَلَجَا والمُدَّخَل، وجمع المَغَارَات: فَإِنَّ المَلَجَا والمُدَّخَل يتصوَّر كلٌّ منهما على نحوين، على نحو محدود ضيق، أو على نحو وسيع يسع جماعة كثيرة، وهذا بخلاف المحلِّ الذي يُغار فيه، فلا يصدق الغور إلا في مدخل ضيق.

وأما جريان الغار: فتدلُّ الآية الكريمة: على أَنَّ إخراج الكفار كان متوجَّهاً إلى الرسول (ص) فقط دون صاحبه - **إِذْ أَخْرَجَهُ**.

وعلى أَنَّ صاحبه قد حزن وكان مضطرباً - **لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**.

وعلى أَنَّ الحزن كان مستمراً - **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ** - فَإِنَّ المضارع يدلُّ على الاستمرار والتوقع.

وعلى أَنَّ السكينة والتأييد بالجنود قد تعلق بالرسول فقط - **فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ** - فَإِنَّ الضمير مفرد.

والكلام في نصر الله تعالى لرسوله - **فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ**.

فهذه المصاحبة لا تدلُّ على فضيلة، إن لم تدل على طعن فيه.



### غوص:

مقا - غوص: أصل صحيح يدلُّ على هجوم على أمر متسفل. من ذلك الغوص: الدخول تحت الماء. والهاجم على الشيء غائص. وغاص على العلم الغامض حتى استنبطه.

مصبا - غاص على الشيء غوصاً من باب قال: هجم عليه، فهو غائص،

وجمه غاصّة مثل قائف وقافّة، وِغَوّاص أيضاً مبالغة، وغاصّ في الماء لاستخراج ما فيه، ومنه قيل غاصّ على المعاني: كأنّه بلغ أقصاها حتّى استخرج ما بَعُدَ منها.

صحا - الغوص: النزول تحت الماء، وقد غاص في الماء. والهاجم على الشيء غائص. والغوّاص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ، وفعله الغياصة. وفي الحديث - لُعِنَتِ الْغَائِصَةُ وَالْمَغْوِصَةُ - فالغائصة: الحائض التي لا تُعَلِّمُ زَوْجَهَا أَنَّهَا حَائِضٌ فَيُجَامِعُهَا. والمغوصة: التي لا تكون حائضاً فتقول لزوجها إنّي حائض.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ورود إلى باطن شيء وتحرّك فيه، مادياً أو معنوياً - راجع - غمر.

والحائض باعتبار غوصه في دم الحيض يقال إنّها غائص. وإذا كانت بريئة منه ونسبت إليه فهي مغوصة.

وَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَّاصٍ

- ٣٨ / ٣٧.

وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً... وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ

عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ - ٨٢ / ٢١.

الغوص ورود إلى داخل شيء وتحرّك أو تحقيق فيه، بجرّاً كان أو غيره، وهذا يتناسب مزاجهم في جهة اللطافة فيهم، إن أريد من الشياطين: شياطين الجنّ.

ويمكن أن يراد شيطان الإنس، فإنّ الشيطان من مالّ عن الحقّ وتحقّق فيه العوج والالتواء، فهو حينئذٍ أشدّ تمايلاً إلى الغوص في المادّيات.

وتسخير سليمان الشياطين من الجنّ: من باب الإعجاز ومن جانب الله تعالى  
وبقدرته، وقد صرّح به في الآيتين - **وَسَخَّرْنَا**، وهذا كالريح.

\* \* \*

### غوط :

مقا - أصل صحيح يدلّ على اطمينان وِعَور، من ذلك الغائط: المطمئنّ من  
الأرض، والجمع غيطان وأغواط. وِعُوطَةٌ دمشق يقال إنّها من هذا، كأنّها أرض  
منخفضة. وربما قالوا: إنغاط العود: إذا تننّى، وإذا تننّى فقد انخفّض. وقياسه صحيح.  
مصبا - الغائط: المطمئنّ الواسع من الأرض، ثمّ أطلق الغائط على الخارج  
المستقذّر من الإنسان، كراهةً لتسميته بإسمة الخاصّ، ثمّ اشتقّوا منه وقالوا تَغَوّطَ  
الإنسانُ.

التهذيب ٨ / ١٦٥ - عن ابن الأعرابي: يقال للرجل غُطُّ غُطُّ، إذا أمرته أن  
يكون مع الجماعة إذا جاءت الفتن، وهم الغاطُّ، يقال ما في الغاطِّ مثله، أي في الجماعة.  
وقال الليث: العُوطَة: موضع بالشام كثير الماء والشجر. والغائط: المطمئنّ من الأرض،  
وجمه الغيطان والأغواط، قال: والتغويط كناية عن الحدث، وكان الرجل إذا أراد  
التبرّز إرتاد غائطاً من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس، ثمّ قيل للبراز نفسه وهو  
الحَدَثُ غائطٌ كناية عن التّجو، إذا كان سبباً له، وقد تَغَوّطَ الرجل: إذا أحدث، فهو  
مُتَغَوّطٌ، وغطّ الرجل في الوادي يَغوط: إذا غاطّ فيه. عن ابن الأعرابي: الغوطَة:  
مجتمع النبات والماء، ويقال ضرب فلان الغائط، إذا تبرّز، وغطّ فلان في الماء يَغوط،  
إذا انغمس فيه. وعن الفراء: أغوطُ بئرُك، أي أبعد قعرها، وهي بئرُ غويطة: بعيدة  
القعر. أبو عمرو: غاطّ: حفر ودخل، وغطّ الرجل في الطين. الأصمعي: غاط في  
الأرض يَغيط ويغوط: إذا غاب. ابن شميل: الغائط: الأرض الواسعة الدعوة، سمي

غائطاً لأنه غاط في الأرض، أي دخل فيها.

صحا - غاط في الشيء يَغوط وَيَغيط: دخل فيه، ويقال: هذا رملٌ تَغوطُ فيه الأقدام، ويقال أتى فلان الغائطَ.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو انخفاض مع حالة سكون، ومن مصاديقه: الأرض إذا انخفض وسكن وهو الغائط، وكذا الغُوطَة. وغطّ في الرمل أو في الماء أو في الوادي: إذا كان منخفضاً ونازلاً فيها. وأغاطه وغوّطه: إذا جعله منخفضاً مطمئناً. وأمّا الدخول والغيبة والتقعّر واجتماع النبات والماء وغيرها: فهي من آثار الأصل في كلّ مورد، كلّ واحد في مورد.

وإن كُنتم مرضى أو على سفراً أو جاء أحدٌ منكم من الغائط - ٤ / ٤٣.

الغائط من الأرض ما انخفض من الأرض مطمئناً، والمجيء منها كناية عن التبرّز، وهذه الكناية توافق الأدب. وفيها إشارة إلى أنّ التبرّز لازم أن يكون في محلّ مستور محفوظ.

وليعلم أنّ كلّ ما يكون من موضوع مستقبح يذكر في القرآن المجيد: إنّما يستعمل ويذكر بالكناية، ولا يصرّح به، تأدّباً.



### غول:

مصبا - غاله غَوْلاً من باب قال: أهلكه، واغتاله: قتله على غرّة، والإسم الغيلة. والغائلة: الفساد والشرّ. وغائلة العبد: إباقة وفجوره ونحو ذلك، والجمع

الغوائل. وقال الكسائي: الغوائل: الدواهي. والمغول: سيف دقيق له قفاً كهيئة السكين. والغول: من السعالي، والجمع الغيلان وأغوال، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه: فهو غول.

مقا - غول: أصل صحيح يدل على ختل وأخذ من حيث لا يدري، يقال غاله يغوله: أخذه من حيث لا يدري. قالوا: والغول: بُعد المفاضة، لأنه يغتال من مرّ به. والغول: من السعالي، سميت لأنها تغتال. والغيلة: الاغتيال، والياء واو في الأصل.

التهديب ٨ / ١٩٢ - الأصمعي: هذه أرض تغتال المشي: أي لا يستبين فيها المشي من بعدها وسعتها. وقال الليث: الغول: بُعد المفاضة، وذلك أنها تغتال سير القوم. وفي الحديث - لا عدوى ولا هامة ولا غول - تزعم العرب أنها مرّدة الجن والشياطين، وذكروا ذلك في أشعارهم فأبطل النبي (ص) ما قالوا. ابن الأعرابي: غال الشيء زيداً: إذا ذهب به يغوله غولاً، والغول: كل شيء ذهب بالعقل. أبو عبيد: المغول: سوط في جوفه سيف، لأن صاحبه يغتال به عدوه من حيث لا يحتسبه أي يهلكه. قال الأصمعي: قتل فلان فلاناً غيلةً، أي في اغتيال وخفية. ابن السكيت: غاله: إذا اغتاله، وكل ما أهلك الإنسان فهو غول، والغضب غول الحلم.



### والتحقيق:

أن الأصل الواحد في المادة: هو الشرّ النافذ في شيء، ومن مصاديقه: ما في سعة المفاضة وبعدها. وما يتوهم ويتخيّل في حيوان موهوم في الأمكنة المخوفة. وما ينفذ في العقل ويذهب به. والسيف الدقيق في غلاف أو بصورة سوط ففيه خطر زائد. والغضب النافذ في حالة التحلم. وما يوجب فساداً أو خطراً.

وبينها وبين المواد - الغور، الغوص، الغوى: اشتقاق أكبر، وباختلاف الحروف



الأواخر تختلف المعاني.

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ... لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ - ٤٨ / ٣٧.

أي لا شرّ ولا فساد ينفذ فيمن يشربه، كما يتراءى في بعض الأشربة اللذيذة المادّية.

وهذا المعنى أي انتفاء الغَوْل والمضرة: ملحوظ في كلّ من النعم الأخرى.

فإنّها دار السلام ودار القرار، هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

ففي الغَوْل يدلّ على انتفاء كلّ شرّ ينفذ: من غمّ وابتلاء ومصيبة ومضيقة وتألّم وتحسّر وعذاب ونقمة تؤثر في النفس.



### غوى:

مصبا - غوى غَيًّا من باب ضرب: إنهمك في الجهل، وهو خلاف الرُّشد، والإسم الغَوَاية، وهو لَعَيَّةٌ بالفتح والكسر، كلمة تقال في الشتم، كما يقال في الزّنية. وغَوَى أيضاً: خَابَ وضلّ، وهو غَاوٍ، والجمع غُؤَاة، وأغواه: أضلّه. وغوي الفصيلُ غوىً من باب تعب: فسّد جوفه من شرب اللبن. والغاية: المدى، والجمع غاي وغايات. والغاية: الراية، والجمع غايات. وغيبتُ غاية: بيّنتها، وغايتك أن تفعل كذا: أي نهاية طاقتك أو فعلك.

مقا - غوى: أصلان: أحدهما - يدلّ على خلاف الرُّشد وإظلام في الأمر. والآخر - على فساد في شيء. فالأوّل - الغيّ وهو خلاف الرُّشد والجهل بالأمر والانهاك في الباطل، يقال غوى يَغوي غَيًّا، وذلك عندنا مشتقّ من الغيابة، وهي العُبرة والظلمة تغشيان كأنّ ذا الغيّ قد غشيه ما لا يرى معه سبيل حقّ. ويقال وقع

القوم في أغويّة، أي داهية وأمر مظلم. والتغاوي: التجمّع، ولا يكون ذلك في سبيل رشد والمُعَوّاة: حُفرة الصائد، والجمع مُعَوّيات. فأما الغاية: فهي الراية، وسمّيت بذلك لأنّها تظلّ من تحتها، ثمّ سمّيت نهاية الشيء غاية، وهذا من المحمول على غيره، وإنّما سمّيت بغاية الحرب، وهي الراية لأنّه يُنتهى إليها كما يرجع القوم إلى رايّتهم في الحرب. والأصل الآخر - قولهم - غويّ الفصيل: إذا أكثر من شرب اللبن ففسد جوفه. والمصدر الغوى.

التهديب ٨ / ٢١٨ - ابن الأعرابي: الغي: الفساد، **فغوى** - أي فسد عليه عيشه، والغوّ والغيّة: واحد. ويقال أغواه إذا أضلّه، وعن بعض الأعراب: غواه بمعنى أغواه.

صحا - الغي: الضلال والخيبة أيضاً، وقد غوى يغوي غياً وغبواً فهو غاوٍ وغبوّ، وأغواه غيره، فهو غويّ على فعيل. والتغاوي: التجمّع والتعاون على الشرّ. والغاغّة من الناس: الكثير المختلطون.



### والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الرُشد، والرشد هو الدلالة إلى الخير والصالح، فيكون الغيّ هو الهداية إلى شرّ وفساد. قال تعالى:

**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا - ١٤٦ / ٧.**

ففاهيم - الانهالك في الجهل، والخيبة، والضلال، والفساد، والإظلام والداهية: كلّها من آثار الأصل المترتبة عليه.

- والنغوي يدلّ على مطاوعة في استمرار الغي في المفاعلة.  
 والمُعْوَاة: إسم مكان من التفعيل بمعنى محلّ الهداية إلى الشرّ.  
 وأمّا الغاية: فهي من مادّة - غيي يائيّاً.  
 ويدلّ على أنّه خلاف الضلال قوله تعالى:  
**ما ضلّ صاحبكُم وما غوى** - ٥٣ / ٢.  
**وعصى آدمُ ربّه فغوى** - ٢٠ / ١٢١.  
**قد تبين الرّشد من الغي** - ٢ / ٢٥٦.  
**وإن يروا سبيلَ الغيّ يتخذوه سبيلاً** - ٧ / ١٤٦.  
**وإخوانهم يمدّونهم في الغيّ ثمّ لا يقصرون** - ٧ / ٢٠٢.

يراد الاهتداء إلى الشرّ والفساد، لا نفس الشرّ والفساد والضلال، فهو مرتبة ضعيفة من الشرّ والفساد والضلال ومقدّمة إليها، وعلى هذا يذكر نفيه بعد نفي الضلال. فليس ضلالاً وعصيانياً فعليّاً حتّى يوجب العقاب وينافي مقام العصمة والنبوّة، بل هو عصيان وخلاف في مقام إرشاد الله إلى الصلاح، وعلى هذا ذكر العصيان أولاً، ثمّ في نتيجته الغواية - **وعصى آدمُ ربّه فغوى** - مع أنّ الغيّ مقدّمة للعصيان، وإذا تحقّق العصيان المحرّم الفعلي يتحقّق الغوى قهراً قبله.

ثمّ إنّ التبيين والاتّضاح في قوله تعالى:

**قد تبين الرّشد من الغيّ.**

إنّما يتحقّق في سطح الأفكار العامّة بالنسبة إلى الهداية إلى جانب الصلاح والفلاح أو الفساد والحبيّة، دون نفس الصلاح أو الفساد. وكذلك في اتّخاذ سبيل الغيّ والرشد.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ - ٤٢ / ١٥ .

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ - ٢٦ / ٢٢٤ .

وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ... فَكُبِّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ

- ٢٦ / ٩١ .

فالغوي من يهتدي إلى الشرِّ والفساد ويطلب السلوك إليه، في قبال الراشد وهو من يطلب الصلاح والخير ويهتدي إليه، كما أن المتقي من يحفظ نفسه عن الورود في ما لا يجوز ويحرم عليه.

ولما كان الغالب على وجود الشيطان وكذا على الشاعر من حيث إنه شاعر، جهة الشرِّ والفساد: فيكون التابع والمتبع لهم الذين يطلبون الشرِّ.

والإغواء: جعل الآخر غويًا أي طالباً ومهتدياً سبيل الفساد والشرِّ.

رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا، أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا

يَعْبُدُونَ - ٢٨ / ٩٣ .

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ... وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ

قَوْمًا طَاغِينَ ... فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ - ٣٧ / ٣٢ .

في الآيتين الكريميتين بيان اعتذار من قولهم - بآنا أغويناهم: أي على حسب اقتضاء ما علينا من الغيِّ، وما كان لنا قصدٌ سوء عليهم أو خلافٌ وعصيان على الله.

وهذه الدعوى إن كانت صحيحة: فيُسألون عن سبب غوايتهم وعن إدامة

الجهالة والغواية في سبيل الضلال - قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ .

وقد خاطبواهم بقولهم - وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ -

فأشاروا أيضاً إلى اعتذارين آخرين في الإغواء: بأن الإغواء دلالة إلى فساد، وليس

فيه سبيّة وسلطنة وجبر. وبأنّ الإقبال على الاغواء وقبوله على حسب غيِّ وطغيان في النفس.

**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ**  
- ٣٤ / ١١.

هذا قول نوح لقومه، وإغواء الله هو دلالته وسوقه إلى جانب الشرِّ والضرِّ، بعد أن لم يهتدوا بهدى ولم يرضوا به واختاروا الشرِّ والضلال لأنفسهم.

**قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** - ١٦ / ٧.

**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينََنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ** - ١٥

.٣٩ /

نسبة الإغواء إلى الله: بلحاظ تكليف الشيطان بسجود في مواجهة آدم، ثم إخراجة وتنزيله عن مرتبته. ولكنّ هذه أسباب ظاهريّة، وأمّا حقيقة الأمر والعلّة الواقعيّة: هي الاستكبار والأنانيّة في نفسه، حيث قال في جواب أمر الله تعالى به:

**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.**

فصفة الأنانيّة في نفسه: هي التي دلّته إلى الشرِّ والضرِّ. وأمّا الربّ تعالى وتبارك فهو كان دالّاً له إلى الخير والكمال ورفع الأنانيّة التي هي حجاب أكبر بينه وبين الله.

فظهر أنّ الإغواء بمعنى الدلالة إلى الشرِّ والفساد، لا الإفساد والإضلال فتفسير هذه الآيات الكريمة بالإضلال: غير وجيه ولا يناسب المنظور المراد، فإنّ الواقع في الخارج هو الدلالة إلى الضلال والشرِّ، لا الإضلال.

\* \* \*

## غيب :

مقا - أصل صحيح يدلّ على تستر الشيء عن العيون، ثمّ يقاس، من ذلك الغيب: ما غاب ممّا لا يعلمه إلاّ الله. ويقال غابت الشمسُ تغيب غيبةً وغُيُوباً وغُيباً. وغاب الرجل عن بلده. وأغابت المرأة فهي مُغيبية: إذا غاب بعُلمها. ووقعنا في غيبة وغَيابة: أي هبّطة من الأرض يُغاب فيها. والغابة: الأجمة، والجمع غابات وغاب، وسميت لأنّه يُغاب فيها. والغيبية: الواقعة في الناس من هذا، لأنّها لا تقال إلاّ في غيبة. مصبا - الغابة: الأجمة من القصب، وهي في تقدير فَعلة، والجمع غابٌ وغابات. وغاب الشيءُ غُيباً وغُيباً ومَغيباً: بُعد، فهو غائب، والجمع غُيبٌ وغُيبابٌ وغُيبٌ مثل صَحْب. وتغيب: مثل غاب أيضاً: وهو التواري في المَغيب. ويتعدى بالتضعيف فيقال غُيبته. وإغتابه: إذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حقّ، والإسم الغيبية. وإن كان باطلاً فهو الغيبة في بهت. والغيب: كلّ ما غاب عنك، وجمعه غيوب. وغَيابة الجُبّ: قعره، والجمع غَيابات.

التهذيب ٨ / ٢١٤ - قال شمر: كلّ مكان لا يُدرى ما فيه فهو غيب، وكذلك الموضع الذي لا يُدرى ما وراءه. وقال الليث: الغيبة من الاغتياب، والغيبية من الغيبوبة. أبو العباس عن الأعرابي: الغيب: ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب.



## والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الشهادة. قال تعالى - **عالمُ الغيبِ** **والشّهادة**، وباختلاف الشهادة وبالنسبة إليها يختلف مفهوم الغيب. فالشهادة بمعنى الحضور، والحضور إمّا بالحضور المكانيّ، أو بالحضور عند الحواسّ الظاهرة، أو

بمحضور في النظر والعلم، أو محضور في مقام المعرفة والبصيرة، وفي قبال كل من هذه المراتب الأربعة غيب.

فالأوّل كما في:

**لا تَقْتُلُوا يُوْسُفَ وَاتَّقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ - ١٢ / ١٠.**

أي في نقطة غائبة من الجُبِّ. وفعالة من أوزان المصدر كالشّرافة والكرامة، ويبنى ممّا يدلّ على امتداد في حالة أو صفة، بقرينة الفتحة والألف.

والثاني كما في:

**فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ مَا كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ - ٢٧ / ٢٠.**

يراد غيبته عن المحضور وعن النظر وعن المرأى والمسمع.

والثالث كما في:

**وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادُسُهُمْ كَلِمَةً رَجْمًا بِالْغَيْبِ ... قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ**

**السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - ١٨ / ٢٢.**

يراد ما غاب عن علمهم.

والرابع كما في:

**عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا - ٧٢ / ٢٦.**

وفي مطلق الغيب كما في:

**عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ - ٢٣ / ٦.**

**عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ - ٦ / ٧٣.**

ومن الغيب مرتبة خامسة: وهو ما يختصّ علمه بالله تعالى، فإنّ الله تعالى يُظهِر من الغيب مقداراً محدوداً لرسله وأوليائه على حسب استعدادهم وبمقتضى تحمّلهم

وحاجاتهم في أنفسهم وفي مقام الرسالة.

وهذا المعنى هو في قبال مطلق الشهادة التي تكون في المراتب الأربعة، من شهادة العوأم، والخواصّ وخواصّ الخواصّ وهم الأنبياء.

**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا - ٦ / ٥٩.**

**عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ - ٧٢ / ٢٦.**

**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ - ١١ / ٤٩.**

**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ - ٢ / ٢٥٥.**

نعم إن الله تعالى وتبارك لا نهاية لنوره ولا حد له وهو الأوّل والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ، وكذلك علمه، فهو غير محدود ولا منتهى له، فإن علمه عين ذاته، ولا تعدّد إلا بالاعتبار وفي مقام التفهيم.

وأما علم سائر خلقه: فهو محدود ومما يُعلّمهم الله من علمه.

فظهر أنّ للغيب خمس مراتب: إثنتان منها مادّيتان، وإثنتان معنويتان، والخامسة منها تتحقّق في كلّ من المادّي والمعنويّ.

وهذه المراتب تختلف باختلاف الخلق علماً وإحاطة وشهوداً. وأمّا الله تعالى وتبارك: فلا غيب عنده - **عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.**

فلإنسان أن يتوجّه بأن علمه محدود كوجوده، وشهوده للغيب كقطرة من بحر الغيب، كما أنّ وجوده كقطرة من بحر الوجود المطلق، وكلّما وسع علمه ودقّ نظره ونفذ بصره: فهو في محدودة وجوده.

فالإنسان لا يمكن أن يحيط بكلّ شيء ويشهد كلّ شيء، حتّى لا يبقى له غيب،



إلا أن يعتقد بأنّ العالم محدود بعلمه المحدود، وليس ما وراء شهوده خبر ولا أثر من وجود. وهذا غاية الجهل ونهاية المحدودية.

وعلى هذا ابتداءً كتاب الله المجيد بقوله تعالى:

**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ.**

فإنّ الإيمان بالغيب أوّل مفتاح للعلم والترقي.

**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ - ٣٦ / ١١.**

**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ - ٦٧ / ١٢.**

وأما الاغتياب: فهو افتعال، ويدلّ على اختيار الفعل، ويراد اختيار الورد في غيبة بالنسبة إلى عمل وموضوع.

\* \* \*

### غيث:

مصبا - الغيث: المطر، وغات الله البلادَ غيثاً من باب ضرب: أنزل بها الغيث، فالأرض مغيثة ومغيوثة، ويُنْبئ للمفعول فيقال غيِثت الأرض تُغاث. وغات الغيثُ الأرضَ غيثاً: نزل بها. وسمي النبات غيثاً: تسمية بإسم السبب.

مقا - غيث: أصل صحيح، وهو الحيا النازل من السماء، يقال جادنا غيث، وهذه أرض مغيثة، وغثنا: أي أصابنا الغيث. قال ذوالرُّمّة - ما رأيت أفصح من أمة آل فلان. قلتُ لها: كيف كان المطر عندكم؟ قالت: غثنا ما شئنا.

التهذيب ١٧٦ / ٨ - وقد غاث الله البلادَ يغيثها غيثاً: إذا أنزل بها الغيث، وقد غيِثت الأرضُ تُغاث، وهي أرض مغيثة ومغيوثة. وقال الليث: الغيث: المطر، يقال غاثهم الله، وأصابهم غيث. قال، والغيث: الكلاً يَنْبت من ماء السماء.

\* \* \*

### والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو العَوث النازل وهو المطر، فإنَّ العوث كما سبق هو الإنقاذ من ابتلاء وشدّة وجعل شيء في الكنف، والغيث هو المعنى بقيد النزول، ويدلُّ على التّنزّل والانحطاط: قلب الواو ياءً، فبينهما اشتقاق أكبر.

والفرق بين المادّة والمطر والحياة: أنَّ الغَيْث يلاحظ فيه جهة العَوث، حيث كان الغيث انقذاً للناس أو النبات من الظّمأ واليبس. والمطر يلاحظ فيه جهة النزول من السماء فقط. والحياة يلاحظ فيه جهة الحياة.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ - ٤٩ / ١٢.

وَأَنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ - ٢٩ / ١٨.

الآيتان محتمل كونهما من مادّة العوث أو من مادّة الغيث: فالنظر في الأوّل إلى الانقاذ بوسيلة الغيث. وفي الثاني إلى الغيث بعنوان الإنقاذ.

وَيُنزَّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ - ٣٤ / ٣١.

وَهُوَ الَّذِي يُنزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ - ٢٨ / ٤٢.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا - ٢٠ / ٥٧.

يراد فيها المطر، ويؤيّد ما ذكرنا: ذكره بكلمة التّنزيل، بخلاف المطر فإنّ

النزول جزء من مفهومه، فقال تعالى:

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ - ٥٨ / ٢٧.

وأيضاً - ذكر جملة - مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا - يدلُّ على حالة الابتلاء والشدّة المقتضية

لنزول العوث والغيث.

وأما تمثيل الحياة الدنيا - **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ... كَمَثَلِ غَيْثٍ** - بالغيث: فإنَّ المطر في مورد شدّة الحاجة إليه ينزل من السماء ويوجب بهجة ونضرة ويجعل النبات خضراً جالِباً، ثمّ تمتدّ هذه الخضارة إلى زمان محدود.



### غير:

مقا - غير: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة. والآخر على اختلاف شيئين. فالأول - الغيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال، يقال غرت أهلي غيرة وغياراً، أي مرّتهم. وغارهم الله بالغيب يغيرهم ويغورهم، أي أصلح شأنهم ونفعهم. ويقال ما يغيرك كذا، أي ما ينفكك. ومن هذا الباب الغيرة غيرة الرجل على أهله، تقول غرتُ على أهلي غيرةً، وهذا عندنا من الباب لأتمها صلاح ومنفعة. والأصل الآخر - قولنا هذا الشيء غيرُ ذلك، أي هو سواه وخلافه. ومن الباب الاستثناء بغير، تقول: عشرةٌ غيرُ واحد، ليس هو من العشرة. فأما الدية: فإتمها تُسمّى الغير، لأنّ في الدية صلاحاً للقاتل وبقاء له ولدِمه. ويحتمل أن يكون من الأصل الثاني، لأنّه قودٌ فغيرٌ إلى الدية، أي أخذ غير القود.

مصبا - غارَ الرجلُ أهله غيراً من باب سار، وغياراً: ماَرهم، أي حمل إليهم الغيرة، والجمع غير. وغار يغير ويغور: إذا أتى بخير ونفع، ومنه اللهم غرنا بخير، وغار الرجلُ على امرأته والمرأة على زوجها يُغار من باب تعب غيراً وغيره وغاراً، ولا يقال غيرة وغيراً بالكسر، فالرجل غيور وغيران، والمرأة غيور أيضاً وغيرى، وجمع غيور غير مثل رُسل وجمع غيران وغيرى غيارى بالضمّ والفتح، وأغار الرجلُ زوجته: تزوّج عليها فغارت عليه. وغير: يكون وصفاً للنكرة، تقول جاءني رجل غيرك. وغيرت الشيء تغييراً: أزلته عمّا كان عليه، فتغير.

التهذيب ٨ / ١٨٩ - قال الليث: غير: يكون استثناءً، مثل - هذا درهم غير دائق، معناه إلا دائقاً. ويكون إسماً - تقول مررت بغيرك، وهذا غيرك. وقال الفراء: معنى غير معنى لا، ولذلك رُدَّت عليها لا - تقول: فلان غيرٌ مُحسِن ولا مُجَمِّل، وإذا كانت بمعنى سوى لم يَجْز أن يَكْرَّ عليها، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول عندي سوى عبدالله ولا زيد.

معني اللبيب - غير: إسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يُقَطَّع عنها لفظاً إن فهم معناه وتقدّمت عليها كلمة ليس. وقولهم - لا غير: لحن. وتستعمل المضافة على وجهين: أحدهما - وهو الأصل، أن تكون صفة للنكرة، أو لمعرفة قريبة منها - **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**، لأنَّ المعرّف الجنسي قريب من النكرة. والثاني - أن تكون استثناءً، فتعرب بإعراب الإسم التالي.



### والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقرب من مفهوم سوى، أي ما يكون سوى الشيء، وهو أعمّ من مفهوم المقابل والضدّ، فإنّ التضادّ والتقابل لا يؤخذان في مفهومها.

والتغيير: جعل شي متحوّلاً إلى سواه أو جعل مغاير للشيء. والغير: هو ما سوى الشيء، وبمناسبة هذا المفهوم يلزم أن يضاف إلى شيء.

وأما قولهم - غارهم يغيرهم بمعنى مارهم: فهو من مصاديق الأصل، فإنّ معنى الغير مصدرًا صيرورة شيء سواه، وفي المورد يصير الرجل متولياً ونافعاً ومباشراً لأمرهم، فصار غيرهم وقام في مقامهم، ولا يبعد أن يكون هذا الاشتقاق بمعنى الميرة انتزاعياً.

ومن هذا المعنى: غيرة الرجل على أهله، وهو أن يتولّى بحفظ منافعهم.  
وأما كلمة غير: فالتحقيق أنّه إسم من المادّة، وإعرابه إمّا على كونه وصفاً  
تابعاً، أو على الحالّيّة كما في صورة الاستثناء أو بعوامل أخرى.

قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، أو دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ، عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ، بغيرِ عَمَدٍ،  
أَنْتُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، أغيرِ اللَّهِ تَدْعُونَ، إِلَّا مَا يُتلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ، تَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ.

فالمعنى في كلمة التغيير: جعلُ شيءٍ سوى حالته الأوّليّة، وهذا على ما هو  
الأصل:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ - ١٣ / ١١.  
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ - ٨ /  
٥٣.

فإنّ الرحمة والنعمة واللفظ إنّما تنزل من الله الحكيم على حسب اقتضاء المحلّ  
وبحسب مقدار سعة فيه، وعلى وفق الاستعداد والقابليّة، فإذا تغيّر المحلّ سعة وضيقاً  
وقابليّة واستعداداً واستقباليّاً: تغيّرت كميّة الرحمة والنعمة وكميّتها إلى أن تصير نعمة  
وعذاباً:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا - ١٣ / ١٧.  
فلإنسان أن يُزكّي نفسه ويصلحه، وأن يدفع عنه الزيغ والضيغ والظلمة  
والاضطراب، حتّى يستعدّ لنزول النور والرحمة.

وَلَا ضَلَلْنَاهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيُبَيِّنَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ  
اللَّهِ - ٤ / ١١٨.

فإنّ عيش الإنسان وحياته يكون سالماً وصالحاً إذا كان على وفق الطبيعة،

والطبيعة المستفادة في المعيشة: إمّا في خلق أنفسهم وفيما يتعلّق بهم، أو فيما يستفيدون منها في إدامة حياتهم.

والخلق هو الإيجاد على كفيّة مخصوصة، وهذا هو القسم الأوّل، أي الطبيعة المستفادة في خلق أنفسهم أو ما يتعلّق بهم.

وآذان الأنعام هو القسم الثاني من الطبيعة المستفادة منها في إدامة الحياة، فإنّ الأذن صفة بمعنى المطلع الراضي الموافق، وجمعه الآذان. والأنعام جمع النعم على وزن فرس وحسن، باعتبار كونه من النعمة بمعنى الرفاهية.

فمن أراد حسن المعيشة والتنعم: لازم له أن يسير في مسير الطبيعة، وعلى المجرى الطبيعي، ويعمل موافقاً لها وعلى اقتضاءها، دون أن يغيّر الخلق عن كفيّته الخاصّة به، وعن فطرته السالمة التي خلق عليها، حتّى يصير الإنسان حيواناً ويسير على خلاف ما خلق له من الكمال الإنسانيّ.

وكذلك بالنسبة إلى الأنعام التي توافق ذاتاً أن تستفاد منها بالطبع، فإنّها آذان راضية موافقة في تنعم الإنسان، فلا يصحّ أن تُخرج عمّا جعلت له:

**والأنعامَ خلقها لكم فيها دِفءٌ ومنافعٌ ومنها تأكلون - ١٦ / ٥.**

راجع - نعم، اذن، خلق.

**والعاديّاتِ ضَبِحاً فالمورياتِ قدحاً فالمُغيراتِ ضَبِحاً - ١٠٠ / ١ - ٣.**

هذه الآية الكريمة تشير إلى مراحل سير الإنسان: في المرحلة الأولى سير وحركة مع اضطراب إلى مراحل النور من الطبيعة. وفي الثاني مجاهدة وعمل وطاعة وعبادة يوجب تنوراً وظهور روحانيّة، وفي الثالث تغيير كدورة وتلوّن في القلب إلى الصبابة والصفاء.

راجع - عدو.



**غِيض :**

مصبا - غاضَ الماءَ غَيْضاً من باب سار ومَعاضاً: نَضَبَ أي ذهب في الأرض. وغاضَه اللهُ، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى، فالماء مَغِيضٌ، والمكان الَّذي يَغِيضُ فيه مَغِيضٌ. وَغَضَتْهُ: فَجَرَتْهُ إلى مَغِيضٍ. وغاضَ الشَّيْءُ: نَقَصَ منه، يقال غاضَ ثَمَنُ السلعة إذا نَقَصَ. وَغَضَتْهُ: نَقَصَتْهُ، يستعمل لازماً ومتعدّياً. والغِيضة: الأَجْمَةُ وهي الشجر الملتفّ، وجمعه غِياضٌ وغِيضاتٌ.

مقا - غيُضُ: أُصِيبَ يدلُّ على نقصان في شيء، وغموض وقلة، يقال غاضَ الماءُ يَغِيضُ: خِلافَ فاضٍ. وَغِيضٌ: إذا نَقَصَهُ غيرُه، وأما الغُمُوضُ: فالغِيضةُ: الأَجْمَةُ، سُمِّيَتْ لُغْمُوضِها، ولأنَّ السائر فيها لا يكاد يُرى.

صحا - غاضَ الماءُ: قَلَّ ونَضَبَ، وانغاضَ مثله، وَغِيضَ الماءُ: فُعلَ به ذلك، وغاضَه اللهُ وأغاضَه أيضاً. وغاضَ الثمنُ وَغَضَتْهُ أنا. وَغِيضَتِ الدمعُ: نَقَصَتْهُ وَحَبَسَتْهُ. ويقال غاضَ الكرامَ أي قَلَّوا، وفاضَ اللئامَ أي كَثُرُوا.

مفر - غاضَ الشَّيْءُ وغاضَه غيرُه: نحو نَقَصَ ونَقَصَه غيرُه. قال: **وَغِيضَ الماءُ، وما تَغِيضُ الأرحامُ** - أي تُفْسِدُه الأرحامُ، فتجعله كالماء الَّذي تبتلعُه الأرضُ. والغِيضةُ: المكان الَّذي يقف فيه الماءُ فَيَبْتَلِعُه. وليفة غائضة: مظلمة.

**والتحقيق :**

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الفَيْضانَ، فإنَّ الفَيْضانَ تحرّك إلى جانب الظهور، والغَيْضُ تحرّك إلى جانب الانتفاء، فالغَيْضُ انتفاء بالتدرّج ونَفاد شيئاً فشيئاً، بأيّ نحو كان.

والتَّضْب: نفاذ في حالة جريان، نضب الماء والعمر.

والْحَبْس: توقيف في مكان معيّن.

والْقَلَّة: في قبال الكثرة.

والتَّقْص: في قبال الزيادة.

والغُور: ورود في قعر شيء ومُنخَفِضه.

ففاهيم - النقص والقلة والحبس: من آثار الأصل.

**وقيلَ يا أرضُ إبلعي ماءًكِ ويا سماءَ أقلّعي وغيضَ الماءِ وقُضيَ الأمرُ - ١١ /**

.٤٤

فالغَيْض استعمال بعد الأمر بالبلع والإقلاع، فهو الحاصل منهما ونتيجتهما، وليس بمعنى الذهاب في الأرض، فإنّ الغَيْض في الآية بعد أمر بالبلع من الأرض والإقلاع من السماء، وما يتحصّل من الحالتين، وليس مختصّاً بنضب في الأرض.

فيكون مفهومه مطلق جريان بالتدرّج إلى جانب النفاذ.

**اللهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أنثى وما تَغِيضُ الأرحامُ وما تَزْدادُ - ١٣ / ٩.**

يراد حصول جريان في الرحم ينتهي إلى نفاذ في النطفة بالتدرّج، أو غيرها من الدماء الثلاثة، وما تزداد منها ومن غيرها.

والمراد ممّا تَحْمِلُ: هو مطلق المحمول ذكراً أو أنثى أو من جهة الخصوصيّات والحالات فيه، وهذا راجع إلى أصل الموضوع. وأمّا ما تَغِيضُ الأرحام: فهو راجع إلى جريان بعد حدوث الموضوع، من الاستقرار والإدامة أو السير إلى النفاذ والفوت والزوال.

\* \* \*



**غيظ :**

مفر - الغيظ: أشدّ غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه.  
وقد دعا الله الناس إلى إمساك النفس عند اعتراء الغيظ - **والكاظمين الغيظ.**  
والتغيّظ: هو إظهار الغيظ، وقد يكون ذلك مع صوت مسموع - **سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا.**

مقا - غيظ: أُصِيلَ فِيهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ يَدُلُّ عَلَى كَرَبٍ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ غَيْرِهِ،  
يَقَالُ غَاظَنِي يَغَيِّظُنِي، وَقَدْ غَظَّتَنِي يَا فُلَانًا، وَرَجُلٌ غَاظٌ وَغَيَّاطٌ.

مصبا - الغيظ: الغضب المحيط بالكبد وهو أشدّ الحنق، وهو مصدر من غاظه  
الأمْرُ مِنْ بَابِ سَارٍ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: غَاظَهُ وَيَغَيِّظُهُ وَأَغَاظَهُ، وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الثَّلَاثِيَّةِ  
مَغَيِّظٌ. وَاغْتَاظَ فُلَانٌ مِنْ كَذَا، وَلَا يَكُونُ الْغَيْظُ إِلَّا بِوَصُولِ مَكْرُوهِ إِلَى الْمَغْتَاظِ. وَقَدْ  
يَقَامُ الْغَيْظُ مَقَامَ الْغَضَبِ فِي حَقِّ الْإِنْسَانِ فَيُقَالُ اغْتَاظَ مِنْ لَأْشَيْءٍ، كَمَا يُقَالُ غَضِبَ  
مِنْ لَأْشَيْءٍ، وَكَذَا عَكْسُهُ.

التهديب ٨ / ١٧٣ - قال الليث: غَظَّتْ فُلَانًا أَغَيِّظُهُ غَيِّظًا، وَالْمَغَايِظَةُ: فَعْلٌ فِي  
مَهَلَةٍ مِنْهَا جَمِيعًا. وَالتَغَيِّظُ: الْإِغْتِيَاظُ، وَقَدْ اغْتَاظَ عَلَيْهِ وَتَغَيَّظَ.

صحا - الغيظ: غضبٌ كَامِنٌ لِلْعَاجِزِ، يُقَالُ غَاظَ فُهْوَ مَغَيِّظٌ.

**والتحقيق :**

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْغَضَبُ الشَّدِيدُ الْكَامِنُ فِي الْقَلْبِ. وَبِهَذَيْنِ  
الْقَيْدَيْنِ يَمْتَنِزُ عَنِ الْغَضَبِ، فَإِنَّ الْغَضَبَ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَدِيدًا أَوْ مَعْتَدَلًا أَوْ خَفِيفًا،  
وَكَامِنًا أَوْ ظَاهِرًا.

وإذا أريد إظهاره يستعمل بصيغة تَفَعَّلَ أو افْتَعَلَ، الدالين على الطَّوع والاختيار، فيقال: تَغَيَّظَ واغْتَظَ، أي اختار الغيظ وأظهره.

**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ - ٣ / ١٣٤.**

يراد حبس الغيظ وتحليله في النفس لئلا يدوم حتى يظهر أثره.

**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ - ٦٧ / ٨.**

**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفيراً - ٢٥ / ١٢.**

الشهيق: التنفس والجذب للهواء. والزفير: دفع ما يتحصّل في الرئة من الهواء الحارّ المتأثر. فالشهيق في جهنّم باعتبار جذبها الكافر في داخلها، وهذا جريان طبيعيّ لها للتجانس، فإنّ باطن الكافر شعبة منها، والتمايل في الجنسين المتوافقين أمر طبيعيّ.

وأما الزفير في الآية الثانية: فباعتبار دفع ما يتحصّل في داخلها من حرارة التغيّظ، إذا رأوها من مكان بعيد. ولا يجوز لها الجذب والشهيق إلا بعد أن يتحقّق دخولهم فيها وألقوا فيها.

وأما التغيّظ وشدة الغضب والحدة في باطنها: فهو بمقتضى طبيعتها، وطبيعة جهنّم جعلت على الحدة والحرارة والغيظ، وهذا التغيّظ يشاهد من مكان بعيد، لأنّ التغيّظ يتحصّل فيها برويتهم.

ولا يرى لها زفير في قبال الذين ألقوا فيها، فإنّه يوجب تبرّداً وتخفيفاً.

وأما سماع صوت الشهيق منها: فهذا أمر يناسب عالم الآخرة، ولا يمكن قياسه بضوابط عالم المادّة، أو معرفة كنهه بأفكارنا.

قُلْ مَاتُوا بَغِيظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ١١٩ / ٣ .

وَلَا يَطَّأُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ - ١٢٠ / ٩ .

وَإِذَا حَلَّوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ - ١١٩ / ٣ .

يراد شدّة الغضب وحدّته في باطن الكفّار من جهة عداوتهم ومخالفتهم للمسلمين .

ثمّ إنّ الغيظ إنّما يوجد في النفس بمقابلة ما يؤلم ويخالفها، وهو أعمّ من أن يكون على حقّ أو على باطل .

والغيظ إذا كان في جهة شرعيّة وفي الله: يتعقّبه العمل والمخالفة على حسب التكليف الثانوي . وأمّا إذا كان في جهة عرفيّة: فالوظيفة فيها هي الكظم والحبس والتحليل - **والكاظمين الغيظ .**

والمطلوب هو التسلّط على النفس بحكم العقل والشرع .

**وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .**

هذا آخر الكلام في حرف الغين المعجمة، وبه تمّ المجلّد السابع من كتاب التحقيق في كلمات القرآن المجيد، ويتلوه المجلّد الثامن وأوّله حرف العين، ونستمدّ من الله المتعال ونستعينه في إتمامه وإتمام سائر المجلّدات، إنّه وليّ التوفيق .

وكان تاريخ الإتمام في ٢٠ جمادى الأولى من سنة ١٤٠٢ هـ = ١٣٦٠ / ١٢ / ٢٥

في بلدة قم المشرفّة .

## الكتبُ المنقولة عنها في الكتاب

- أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ٣٧٢ - هـ .
- الإشتقاق: لابن دُرَيْد، طبع مصر، ١٣٧٨ - هـ .
- البدء والتاريخ: للمقدّسي، طبع باريز، ٦ مجلّدت، ١٩١٩ - م .
- البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي، طبع إيران .
- تاريخ ابن الوردي، جزآن، طبع مصر، ١٢٨٥ - هـ .
- تاريخ سينا لنعوم بك، طبع مصر، ١٩١٦ - م .
- التهذيب - تهذيب اللغة للأزهريّ، طبع مصر، ١٩٦٦ - م، ١٥ مجلّداً .
- تورات للاويين، طبعة هودكسون .
- الجمهرة - جمهرة اللغة لابن دُرَيْد، طبع حيدرآباد، ١٣٤٤ - هـ، ٤ مجلّدت .
- حياة الحيوان للدّميري، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٣٠ - هـ .
- شرح الكافية للجامي في النحو، طبع إيران .
- صحا = صحاح اللغة للجوهريّ، طبع إيران، ١٢٧٠ - هـ .
- صموئيل الأوّل والثاني من العهد القديم، طبع بريطانيا .
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، طبع القاهرة، ١٣٥٣ - هـ .
- قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت، بالفارسيّة .
- قع = قاموس عبريّ - عربيّ، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ - م .
- كليّات - لأبي البقاء الكفوي، طبع إيران، ١٢٨٦ - هـ .

- كتاب الأفعال لابن القَطَّاع، طبع حيدرآباد، ١٣٦٠ هـ .
- لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت، ١٣٧٦ هـ، ١٥ مجلداً.
- المُرُوج = مُرُوج الذهب للمسعودي، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٤٦ هـ .
- مِصْبَا = مِصْبَاح اللُّغَةِ لِلْقَيْوَمِيِّ، طبع مصر، ١٣١٣ هـ .
- المَعَارِف = لابن قُتَيْبَةَ، بالتحقيق من ثروت عكاشة بمصر، ١٩٦٠ م .
- المَعْرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ، للجَوَالِيْقِيِّ، طبع مصر، ١٣٦١ هـ .
- معجم البلدان للياقوت الحموي، طبع بيروت، ٥ مجلّدات.
- مغني اللّيب لابن هِشَام، طبع إيران.
- المفردات للراغب، في غريب القرآن، طبع مصر، ١٢٣٤ هـ .
- مقا = مَقَائِيسُ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارَسٍ، طبع مصر، ٦ مجلّدات، ١٣٩٠ هـ .

وقد راجعنا في تحقيق الكلمات جميع الكتب المؤلفة في اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَمَا نَقَلْنَا إِلَّا مِمَّا اعْتَمَدْنَا عَلَيْهِ، بِمِقْدَارِ حَاجَتِنَا مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ وَتَغْيِيرٍ، وَإِنَّمَا ضَبَطْنَا مَا يَلْزَمُ ضَبْطَهُ. وَهُوَ الْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ.

## مباحث مهمّة في الكتاب

٣٤	الرؤيا للنّائم، أضغاث أحلام
٣٩	حقيقة الهداية، أنواع الضلال
٥٢	حقيقة الضوء، النور
٦١	تشكّل الملائكة بصورة إنسان
٨٧	ما يتعلّق بالحروف المقطّعة في أوائل السّور
١١٤	السّموات والأرض والأيّام الستّة
١٣٧	خِلقة الحُور، الجانّ
١٤٨	ما يتعلّق بآية «يا أيّها النّفس المطمئنّة»
١٨١	ما يتعلّق بالطّيب والحياة الطّيبة
٢٠٥	ما يتعلّق بالظلم، وحقيقة الظلمة والنور
٢٢٤	ما يتعلّق بآية «ولا يبدين زينتهنّ إلّا ما ظهر...»
٢٤٥	ما يتعلّق بمفهوم المشرق والمغرب
٢٥٨	ما يتعلّق بآية «والنّازعات غرقاً»
٢٨٦	ما يتعلّق بآية «يفضّوا من أبصارهم...»
٢٩٣	بحث في موجبات المغفرة وما ينفىها، الغفور
٣٣٤	بحث في الغنى والفقر - الغنيّ
٣٥٢	ما يتعلّق بآية «فما أغويّتني...»، «ولأغويّتهم...»
٣٥٣	بحث في الغيب ومراتبه

## بعض من الأوزان والقواعد

صيغة:	في مادة:
فَعْلَاءَ وَفِعَالٍ	ضَرَّ
فِعْلِي'	ضِيرَ
فَعْلٌ	غَسَلَ
فِعْلَيْنِ	غَسَلَ
فَاعِلٍ	غَرِمَ
فَعِيلٍ	غَرِمَ
فُعْلَةٌ	غَرَفَ
أَفْعَلَ	طَلَقَ
فَعَّلَ	طَلَقَ
فَاعِلٍ	ضَرَّ
تَفَعَّلَ	غَيْطَ
تَفَاعَلَ	ضَرَّ
إِفْتَعَلَ	ضَرَّ، غَيْطَ
أَفْعَالِ الْمَقَارِبَةِ	طَفِقَ
تَشْخِيسِ الْإِعْرَابِ	طَفِقَ
حُرُوفِ مَجْهُورَةٍ وَمَهْمُوسَةٍ وَأَثَارِهَا	غَلَوُ
بَحْثِ فِي كَلِمَةٍ غَيْرِ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ	غَيْرِ

هو

الله عزّ وجلّ

بمنّه وتوفيقه وتأيدته

يتلوه الجزء الثامن وأوله

حرف العين

ولما كان بابُ العين أوسعَ لغةً

جعلناه في مجلّدٍ واحدٍ

وهو الثامن